الأحاديث الثانية

يا غني بما فيه ، يا من عنده ما يكفيني و لا يفنيه ، أي رب طاشت عقولنا بما من كتابك نجنيه ، و بما من خلقك نجتنيه .

أدعوك باسمك الأجمل الذي بسط نفوس أهل محبّتك ، و باسمك الأجلّ الذي حيّر قلوب أهل ولايتك ، و بالنور الذي أشرقت به على المكاشفين ، و بالسرّ الذي محوت به ذوات العارفين .

أيا معشوقا من قبل القبل و بعد البعد ، خشعت جباه المخلوقين لعرش " الله الصمد " ، و هامت أرواح المقرّبين في شهود " هو الله أحد " .

ارحم ضعفنا الإمكاني ، و كوننا العدمي ، بإنزال البسط في عمق نفوسنا ، و اشرح برجاء "و لسوف يعطيك ربّك فترضى" صدورنا ، و رسّخ بحتميه " إن الأبرار لفي نعيم " علمنا و سلوكنا .

و صلّي إلهي و مددي و مادّتي على من فتحت به لنا بحار الأنوار ، و أغرقتنا بوصله في ما انقطع عنه الفجّار و الكفار ، أحمد السماء و محمد الأرض ، مجلى النور المحض ، و مبدأ المصطفين الأخيار ، علي الذي النظر إلى اسمه عباده ، و فاطمه التي ذكر اسمها دواء ، و الحسن الذي جمعت به بين الأضداد ، و الحسين الذي أورثته حقائق الأنبياء و الأولياء . و على أمّه القرءآن كلها ، اللهم إنها مفتقره إليك فقد اجتمعت عليها الأمم جلّها ، فأيّدنا بنصر بدر التمام ، و ارفعنا بقوّه الإسلام ، أنت وليّنا من دون العالمين يا الله يا رحمن .

.....

كيف نربّي أولادنا ؟

لا جواب إلا بعد أن نعرف الغاية من التربية . و لا يوجد غاية واحدة ممكنة . و للغاية أقسام : ففي إطار العيش داخل دولة ما لابد و أن يكون للدولة ككل غاية عامّة ما يجب على كل من يريد أن يبقى بغير عقوبة فيها أن يسير في ضوئها , فهذه الغاية الدولية و هي الدائرة الأولى . ثم تأتي الغاية الأسرية , و هي لا تخرج عن إطار الدولية إلا في حالات الذي يرغبون في العيش "تحت الأرض" و في "الكهف" , و حيث أن هذا الثاني استثناء و الهجرة في أرض الله الواسعة قد عالجته فلندعه مبدئيا و ننظر في الأصل , و الغاية الأسرية هي التي يضطر الولد في أول نشأته و قبل بلوغه و استقلاله عن معيشه أهله أن يلتزمها و يخضع لها و لو كان كارها لها , فهذه هي الدائرة الثانية . ثم تأتي الغاية الشخصية و هي التي يسعى فيها الولد إلى أن يسير على هواه و بحسب ما يراه قد المستطاع في داخل الدائرة الثانية و الأولى , و الولد يعي الدائرة الثانية قبل الأولى إذ تماسّه معها مباشر و شخصي و واعي أكثر من الأولى الدولية . فإذن الغايات من حيث أقسامها العامّة – لا مضمونها و مادّتها و موضوعها – على ثلاثة أُطر أو دوائر , من الأكبر للأصغر : الدولة ثم الأسرية ثم الشخصية .

حين نسأل " كيف نربّي " من الواضح إذن أن ضمير "نربي" يرجع إما على الدولة أو على الأسرة . و المتربّي هو الشخص العاجز في أوّل عمره و بدو نشأته . في هذه المقالة نريد التركيز على المستوى الأسري لأن الذي دفعنا لهذا التأمل هو رغبتنا في تربية أولادنا بعيدا عن التأثيرات المرفوضة لنا للوضع العامّ للدولة و المجتمع بحسب نمطه السائد في التربية بكل فروعها . و حيث أن الولد المتربي

لن يكون مُقاوما لتأثير والديه و أسرته في البدء , فإن المقاومة الوحيدة التي يمكن أن نجدها هي من الدولة و المجتمع الذي تُقيمه .
ما هي فروع التربية ؟
عقلية و نفسية و جسمانية . على حسب العوالم الثلاثة للإنسان الكامل . في باب العقليات و النفسيات نحن في غنى عن الدولة و المجتمع , إذ هذه أمور كشفية و ذوقية و بحثية و تأملية لا تفتقر إلى غير الدعاء و اشتغالنا و اجتهادنا مع الولد في خلوة المنزل و مملكة البيت الخاص بغض النظر عن الوضع الخارجي عموما . كما هو الحال معنا , فإننا نقوم بذلك بغض النظر عن الوضع الاجتماعي تأييدا أو تنفيرا , فلا نبالي بهم و لا بنظرتهم لهذه الأمور و الحمد لله . ثم إن الدائرة العامّة للغاية الدولة و الاجتماعية تترك مجالا لهذا الاشتغال العقلي و النفسي بل لعله في بعض أنواعه تعتبره فضيلة و شرفا و ميّزة سواء مباشرة أو بما ينتج عنه من سلوك و خلق و إتقان و اجتهاد . فهنا لا إشكالية .
أما في الجسمانيات فهنا نحتاج إلى تأمل دقيق . ما التربية الجسمانية ؟ كمال الجسم يمكن أن يندرج في ثلاثة أبواب: المعيشة و الرياضة و الزوجية . أما المعيشة فهي نفس العيش أي الطعام و اللباس و المسكن و وسيلة النقل . فيحتاج الجسم أولا أن يحصّل هذه الأمور ليعيش في المدينة . و أما الرياضة فهي في ثلاثة : القوّة و الهيئة و اللياقة و هذه لا نحتاج فيها إلى الرضوخ لنظام دولة أو مجتمع لتربية أولادنا عليها بل هي مما يشكر عليه المجتمع عموما و يراه من الحسنات و الفضائل , فلا نحتاج إليهم في التأييد و لن نجد منهم مقاومة . و أما الزوجية فهي النكاح و الجماع و النيك سمّه ما شئت , فصحّة الجسم بالأخصّ و تلذذه و انبساطه في هذا المستوى تحتاج إلى الجماع , و هنا نحتاج إلى أناس أخر , بالتالي نحتاج إلى تأييد المجتمع في تحصيل هذا المطلب .
فإذن في الجسمانيات , نحتاج إلى الدولة الاجتماعية في بابين فقط : المعيشة , و الزوجية . أي كسب المعيشة و تأسيس الزوجية . و هنا بداية البحث الجادّ لأن العبودية و الاضطرار إلى التنازل عن رؤيتنا و منهجنا و قيمنا تأتي تحديدا في هذين البابين كما بيّنا .
لنأخذ المعيشة أولا لأنها هي الأولى في الاثنين إذ لا زوج لميت , و الأولى فالأولى . لنضع في الحسبان أننا نريد أقلّ كمّية ممكنة من تدخّل الدولة و المجتمع في قراراتنا الخاصّة في تربية أنفسنا و أولادنا , في هذا الضوء ننظر في هذه الأمور , و إلا لو كنّا ممن يمشي مع السائد لكونه سائدا لما احتجنا أصلا لهذا البحث . و لأن باب المعيشة و الزوجية يختلف حسب الدولة التي يعيش فيها الإنسان , فلذلك كثير مما سيأتي يختصّ بوضعنا نحن كأصل و يمكن استشفاف الأصول التي يُمكن أن يُعمل بها في ما سوى ذلك من بلدان .
أولا يجب أن نتذكر أن احتياجنا للغير الذي قد يكون مخالفا لنا في توجّهاتنا يعني نوع من العبودية و الاضطرار . فكلما ازداد الاحتياج ازدادت العبودية . بالتالي كلما قلّ الاحتياج كلما ازدادت الحرية . و هي مطلبنا الجوهري . في ضوء هذا المبدأ يجب أن نحاول أن نقلل من احتياجاتنا المعيشية

بأكبر قدر ممكن بغير أن نخلّ بالعيشة الطيبة و الحسنة و الأنيقة التي تُناسب الإنسان الذي قيل فيه " آدم روح العالم " و " خليفة الله " . الأصل من هذه الفقرة هو: الأقلّ الأحسن أحسن . و هو إخراج للأقل السيء و الأسوأ قدر الإمكان .

ثانيا يجب أن يكون لنا تصوّر واضح و محدد للمعيشة التي نطلبها . إذ كلما حصل ذلك الوضوح كلما كان السير على بصيرة و يمكن رسم خطّة و منهج أدقّ و أحسن للوصول إليه . كذلك يحول هذا بين السعي الأهوج نحو المجهول المطلق أو المبهم العشوائي المخلوط . فما هي المعيشة ؟ هي : الطعام , و اللباس , و المسكن , و وسيلة النقل . و كذلك توفّر الصحّة الوقائية و العلاجية . الخمسة الأولى (الطعام , اللباس , المسكن , النقل , الصحة الوقائية) هي أمور حاضرة معلومة يمكن تقديرها بسهولة إلى حد كبير . لكن السادسة و هي الصحة العلاجية هي أمر مستقبل غير مُدرك لنا , بالتالي يحتاج إلى معالجة خاصّة و تخزين مال أو شراء تأمين مناسب تجاهه . فإذن المعيشة لها ستّة فروع : المطعم , الملبس , المسكن , المنقل , الوقاية , العلاج .

ثالثا يجب أن ننظر في كل فرع من الستّة و نقدّره بأحسن كيفية مع أقلّ كمية ممكنة . و هذا يختلف من أسرة إلى أسرة . لكن إجمالا نذكر بعض القيود الاحترازية : في المطعم الاهتمام بالطبيعي البسيط كأولوية , و ترك التفاخر . في الملبس اختيار الألبسة المنتظمة كأصل من قبيل الثوب العربي و ما شاكل مما يكثر استعماله , و ترك التفاخر جدا مع حفظ النظافة و الأناقة . في المسكن على الأقلّ أن يكون لكل شخص غرفته التي تكفيه للخلوة , مع غرفة جامعة للأسرة . في المنقل المهم هو القدرة على التنقّل و لو كان في البلد نظام نقل محترم من قبيل قطارات لندن مثلا فبها و نعمت و إلا فسيارة متوسطة مقبولة عملية يُحافظ على نظافتها و يؤدى الغرض النقلي بها الذي هو الأصل الذي يجب أن يوضع نصب العين دائما بحيث أنه لو تمّ النقل السليم من نقطة (أ) إلى نقطة (ب) لجاز المنقل مهما كان "متدنيا" في المستوى , مع ترك التفاخر و الالتفات لصورة الوسائل قدر الطاقة النفسية مع الوعي بسبب عدم جدوى التفاخر في كل هذه الفروع الأربعة , و على العموم من حسنت تربيته العقلية و النفسية و الجسمية الرياضية لن يحتاج إلى أكثر من تنبيه بسيط لترك التفاخر الفارغ في هذه الأمور . الوقاية عموما تكمن في التربية العقلية و النفسية و الجسمية الرياضية , مع تحصيل التغذية المناسبة و النظافة في الملبس و المسكن و المنقل . فما سبق كله هو نوع من الوقاية , ثم تأتي الوقاية بالمعنى الأخصّ و هي تناول الأدوية و التطعيم الثابت ضرورته و ما شاكل . و أخيرا يبقى أمر مهم جدا و هو الصحة العلاجية , و المخرج منها إما إبقاء نسبة من المال في حساب خاصّ لذلك أو شراء بوليصة تأمين صحّي للولد . مع تذكّر أن لا توفير و تقليل في شؤون الصحة بل يكون السعي دائما للأحسن كائنا ما كانت التكاليف إن كان من الممكن دفعها .

ثم نأتي على الزوجية . الأصل عندنا هو : إن استعد الولد للجماع , يجب أن يوفّر له الجماع . هذا أصل عظيم وقائي و ضروري لحفظ سلامة النفس قدر الإمكان . و لا يعبث بتوازن الإنسان مثل هذا الصنف من الحرمان . و استعداد الولد يظهر بأن يُربّى على المصارحة و الجرأة في طلب ما يريده و

يراه و هذا من ثمار التربية العقلية و النفسية السليمة . فلو أظهر الولد ذلك , ذكرا أو أنثى , يجب أن يُسعى في تلبية ذلك قدر الوسع .
و إن كان ذكرا , فيحتاج أن يملك من المال ما يكفي لإقامة أسرة لنفسه أو أخذ زوجة له إن أراد القيام بذلك علنا , و أما إن كان سيقوم بذلك سرّا أي بالنسبة للحالة الاجتماعية الصورية في البلدان التي تمنع بحسب القانون أو العادة ما سوى ذلك النمط الرسمي من الاتصال بين الذكر و الأنثى فإنه لن يحتاج إلى مال كالحالة الأولى إذ حينها سيكون الأمر راجع إلى الإمداد العلوي و جاذبيته العقلية و النفسية و الجسمية أو بعض من ذلك . و إن كانت أنثى , فإما أن يُسعى لتزويجها لرجل مناسب لها , و إما أن تدخل أيضا في السرّ إن كان الاختيار الأول ممتنع لسبب أو لآخر و إن شاءت هي ذلك السرّ في حال لم يتوفّر الأول . و هذا راجع إلى الأسر .
لكن في الحالتين , فإن الذكر الذي يريد زواجا رسميا هو الذي يحتاج إلى مال , بالتالي إلى الدخول في عمل اجتماعي معيّن لكسب هذا المال . أما في الاحتمالات الثلاثة الباقية (ذكر سر , أنثى علن , أنثى سر) فلا حاجة لشيء من المال كأصل . فيدخل مطلب الذكر للزوجة العلنية في مطالبه الجسمانية المعيشية فتصير له سبعة .
فالحاصل مما سبق أن ما نحتاجه من الدولة الاجتماعية من حيث الكسب هو المعيشة بفروعها الستة أو السبعة . و أما من حيث الأمن و النظام العام و ما شاكل فهذه أمور يقوم أرباب الدولة عليها لحفظ دولتهم بغضّ النظر عن الطلبات الجزئية للسكان فلا نلتفت إليها في هذا المقام .
و الآن نصل إلى مرحلة جوهرية أخرى و هي هذه : كيف نكسب هذه المعيشة ؟
الجواب سيعتمد على الطرق المتاحة في الدولة للكسب . سواء كانت متاحة بصورة مباشرة أو هي ممكنة لمن يحسن الاجتهاد و اقتناص الفرص و استغلال الثغرات .
الطريق الشائع هو التالي : إدخال الولد في المدرسة المعروفة , بمراحلها المعروفة , حتى يتخرّج من الثانوية فإما أن يتكسّب بشهادة الثانوية أو يكمل التعليم الجامعي بإحدى مراحلة الثلاث المعروفة . و هنا يأتي بغضنا و غضبنا و السبب الأساسي في الحاجة للقيام بهذا البحث . فنحن لا نريد هذا الطريق , و هو طريق قبيح و فاسد و معوج كما بيّنا في مقالات أخرى . فهل من سبيل إلى التملّص من ذلك , فإن كان فبها و إلا فيجب أن نأخذ بأحسن الممكن بأحسن طريقة ممكنة .
أول ما نلاحظه في ضوء هذا التحليل السابق هو أننا لا نبالي بالمدرسة للعلوم التي تعلّمها أو غير ذلك من فوائد فعلية أو مزعومة فيها . لولا أنها طريق ضروري في الظاهر لكسب المعيشة لما التفتنا إليها حتى . فالمدرسة العامّية هي مجرد وسيلة لكسب المعيشة الجسمانية . و لا قيمة لها وراء ذلك . فلو افترضنا وجود وسيلة أخرى لكسب المعيشة لا تمرّ بهذا الطريق المدرسي و الجامعي لكان هو المختار عندنا . لا يوجد شيء مفيد يمكن أن تقوم به هذه المدارس إلا و يمكن أن نقوم به بأنفسنا و في منازلنا , و أيضا بتكلفة أقلّ بكثير و بجهد أقلّ و بآلام و إزعاجات و خرافات أقلّ بكثير جدا , بل و مع انتاجية أحسن بمراحل فلكية . و السبب الخاص للغضب و الداعي للثورة هو أنه بعد أن

يقضي الولد اثنتي عشرة سنة في المدرسة , لا يخرج حتى بصنعة محترمة ! بل حتى لو تخرّج من الجامعة في هذه الأيام قد يبقى عاطلا عن الكسب المعيشي , و قد ينال وظيفة عادية جدا بمرتّب يحتاج أن يراكمه لسنوات طويلة فقط من أجل أن يُسدد تكاليف ما سبق أن أنفقه في "تعليمه" المزعوم , و المغفل يظنّ أنه يكسب دخلا ماليا محضا. هذا العبث الذي يشتمل عليه هذا النظام المدرسي أو الفوضى بالأحرى , أي عدم مدخليتها المباشرة و الفعّالة في تعليم صنعة و مهنة و وظيفة ليتكسّب بها الطالب , إذ كما بيّنا فإن هذه هي غاية هذه المدارس الأصلية , و لا قيمة لها وراء ذلك , أو للدقة , لا قيمة يمكن تبريرها في ضوء الوقائع و الحجج العقلية و الاستقرائية . نعم قد يزعمون – و ما أكثر ما يزعمون – أن لهم قيمة وراء ذلك , لكن ...أليسوا يقومون بذلك من أجل أن يكسبوا معيشتهم و يحافظوا عليها و لو على حساب أعمار و أموال و الجهود الضائعة للآخرين – هذا من "شرف" مهنة التعليم !

الغالبية العظمى إن لم تكن المطلقة في بعض الحالات من الطلاب أو المساكين الذين يخرجون من هذه المدارس و المحابس لا يخرجون بأكثر من شيء من القدرة على القراءة و الكتابة و شيء من الحساب الرياضي الأولى و شيء مبهم و كثير التشويش من الثقافة العادية التي يمكن تحصيل أفضل منها بمشاهدة بعض البرامج على التلفاز . علما أن تعليم القراءة و الكتابة و الحساب الأولي يمكن أن يتم , و مجانا , في مائتين ساعة في زاوية من زوايا البيت . و ليس هو بذلك الإنجاز العظيم التي يحتاج إلى اثنتي عشرة سنة . أما مستوى الثقافة و الأدب الذي يخرج به عموم الطلاب , فلا تحتاج إلا إلى أن تسمع للمدرسين أنفسهم لتعرف ذلك , و لنقولها الآن : أقرب إلى الصفر من حبل وريده . أما عن الآثار السلبية المباشرة على الروح و النفس و الجسم و الدنيا و الآخرة – كل هذه أو بعضها - فحدّث و لا حرج . باختصار هذه المدارس مشروع لنهب الناس , نهب أموالهم كأصل و حياتهم و شرفهم و عقولهم و كرامتهم كفروع .

الاضطرار إلى وضع أولادنا في هذه المدارس هو كالاضطرار في بتر ساقهم أو أيديهم : يجب أن لا نفكّر فيه حتى إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل الأخرى الممكنة .

ثم إنها بالإضافة إلى كل ما سبق و غيره من سلبيات , و كون إيجابياتها غير مختصّة بها , فإنها تسبب مزيد من المصارف و التكاليف المالية و النفسية علينا كأهل , و هو ضدّ الأصل الأوّل الذي ذكرناه من قبل .

باختصار , أن تجد خيرا في هذا الطريق المدرسي للمعيشة هو كأن تجد ذهبا في مزبلة : شبه مستحيل و إن وجدته فغالبا سيكون قليلا و رخيصا . لكن لو اضطررنا إليه فيجب أن يتخرّج أولادنا في أعلى سلّم درجاته قد الإمكان مع عدم التعارض مع بقية المطالب العقلية و النفسية و الرياضية (و هو ما فعله كاتب السطور بحمد الله تعالى الذي وعب و سلّم) .

نكتفي إلى هنا اليوم , و نسأل الرحمن مزيد من البيان .

...

كنوز العرش هي الأسماء الحسنى .

...
من كتب كتابا فيجب أن يودع في مستشفى الأمراض العقلية ,
و من لا يقرأ الكتب فيجب أن يودع في السجن .

...
من الناس من يطوف في العوالم , و من الناس من تطوف العوالم فيهم .

...
لا يوجد أحد ضدّ التعصّب الفكري . يوجد معادي لبعض الافكار . بدليل أنه هو نفسه يهاجم المتعصّب فكريا و يتعصّب في مهاجمته و رفض وجودهم !

...
قال لي الشيخ :
لو قضيت حياتي ساجدا شاكرا لله على نعمة القراءة و تيسيرها و تزيينها في قلبي , لما وفيت حق شرارة واحدة من عظيم نعمة القراءة .
إنما الإنسان : المدمن على القراءة . و اقرأ إن شئت " اقرأ " .

...
لولا عامل النظافة لمات العلماء المقدسين من رائحة زبالتهم و عفنهم و فضلاتهم .
فلا يوجد أحد أفضل من أحد من كل النواحي . و كل أحد له يد منّة على أحد .

...
قال لي الشيخ :
أشعر بإنسانيتي عندما تصيبني الفرحة بسبب اكتسابي لمعرفة جديدة .
و أشعر بعظمتي و ألوهيتي عندما أحلل الكتب و أنقدها بحكمة .

...
من ترك لله الفسق , وهبه الله العلم و العشق .

...
الوجود كله محضر الله , و لكن الحياة هي الحضرة العامة , و الصلاة هي الحضرة الخاصّة .

...
من أقوى ما يجمع الناس و يوحّدهم هو أن تقع مصيبة تحيط بهم جميعا .

...
النهاية تسكن في البداية , كما أن الثمرة تكمن في بذرة الشجرة .

...
النظام الهرمي هو نظام الله الحق الذي اختاره . و لكن لعنة الله على من لا يرحم من دونه .

...
يقولون أن قول النبي صلى الله عليه و سلم " خادم القوم سيّدهم " أسس للمساواة بين الناس .
ماذا !

بل إنه أبقى مفهوم السيادة , و جعله مختصّا بالخادم بدل المخدوم . فالطبقية باقية , و المصاديق تغيّرت .

علّق أحدهم : الطبقية موجودة حتى في مفهوم ان الجنة درجات.
فزدّته : بالضبط . و كذلك بأن للنار دركات !

...
من أنعم الله عليه بحلقة ذكر , و مجلس فكر , و بزوج تقرّ به العين و بعافية في بدنه , فقد أتمّ عليه النعمة ظاهرا و باطنا .

...
في صحراء الكون ، يوجد زمزم في كل صوره تحفرها .

...
سألت إحداهن : ممكن مثال لتوضيح معنى تحقيق مضمون الشهوه دائما .
فأجبت : لنضرب مثالا متطرفا حتى يتضّح الأمر : شخص تتملكه شهوة القتل و سفك الدماء . القتل العدواني له صورة (أي القيام بالذبح مثلا) و له حقيقة أو حتى حقائق على حسب المستوى الذي سننظر منه (مثلا على مستوى العقل : القتل هو التجرّد عن الفكرة المحدودة. أو قتل الجهل بسيف العلم) . و لأن هذا القتل ممنوع شرعا من حيث الصورة , فلذلك لن يستطيع من تتملكه هذه الشهوة أن يتجاوزها إلا بأن يُشارك في جهاد مشروع من قبيل الدفا ع عن البلاد و الأوطان (هذا " تحقيق مضمونها " مباشرة) و إما أن يتعلّم فنون المناظرة و الجدل (هذا "تحقيق مضمونها" غير مباشرة) و على هذا النمط . نفس القياس على جميع الشهوات الجسمانية . لا يوجد محرّم في الشريعة إلا و له معنى "حلال" في الحقيقة .

...
العقل هو الجنة : لأنه يخفي ما فيه . و الجسم هو النار : لأنه يحرق ما فيه .

...
الذي لا ينيك و لا يدرس أسرار القرءان فقد خسر الدنيا و الآخرة .
و التي لا تتناك و لا تتعلّم أسرار القرءان فقد خسرت الدنيا و الآخرة .
" ألا ذلك هو الخسران المبين " .

...
اللغة كلها أوصاف و نسب .
أوصاف للأشياء , و نسب بين الشيء و الشيء .
إذ الوجود أشياء و علاقات بين الأشياء و لا يوجد إلا هذا.

...
ما هي الأسماء الحسنى الظاهرة و الباطنة في آية الكرسي ؟

قالت إحداهن : الله الحي القيوم العلي العظيم الواسع مالك الملك العليم .
فعقّبت : و أيضا : المُحيي و المميت من باطن " لا تأخذه سنة و لا نوم " . و الملك و خير الشافعين من " من ذا الذين يشفع عنده إلا بإذنه " . و المحيط من " و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " . و الحفيظ و القوي من " و لا يؤوده حفظهما " . و قبل كل ذلك "هو" و الواحد و الأحد من " لا إله إلا هو " .

...
القوة : كل تأثير من شيء في شيء فإنه يتم بقوّة .

...
لا خير في دراسة أنت تعرف نتيجتها من قبل أن تقوم بها .

...
ليس الخلق ابتداع لمعدوم , و إنما هو إظهار لمعلوم . و كل إليه راجعون .

...
هل يوجد كينونة بدون قوّة ذاتية ؟

...
النوم هو العبادة الكاملة التي يقوم بها الكل .

...
التوحيد شرك خفي . و الوحدة المطلقة جهل خفي .

سأل أحدهم : كيف ذلك ؟
فأجبت : لأن التوحيد يُشعر بوجود مُتفرقات يُراد ال"توحيد" بينها . و التفرّق شرك . لذلك لم يستعمل القرءان و لا الحديث النبوي الشريف كلمة "التوحيد" . و لأن الوحدة المطلقة لا تعتبر النسبيات و الإضافات و الطبقات و سلسلة العلل و المعلولات , و هذا جهل لأن هذه حقيقة قائمة و لو قيل أنها "ظل" فهي موجودة , و الظل موجود فهو حق .
فقال : لذلك نقرأ في الصلاة المشيشية لابن مشيش : " ... و خلصني من أوحال التوحيد "
فقلت : بالضبط .

...
الأصنام هي التماثيل التي يضعها الإنسان , الأمثال هي التماثيل التي يخلقها الرحمن .
و كل ما ليس فيه روح صنم و ما فيه روح فهو آدم .

...
خمسة يمثّلون الله تعالى على الأرض : الرسول , و ذي القربى , و اليتامى , و المساكين , و ابن السبيل . و لذلك قسّم سبحانه خمسه بينهم .
...

خمسة يمثّلون الله تعالى على الأرض : الرسول , و ذي القربى , و اليتامى , و المساكين , و ابن السبيل . و لذلك قسّم سبحانه خمسه بينهم .

فاستغربت إحداهن فقلت : أحيانا نحتاج أن نعرف الأخبث لنعرف الأطيب .

...

يقول بعض الفقهاء (الفكرة فكرته و التعبير لي) : المذاهب الاجتهادية كلها معتبرة , خصوصا السنية الأربعة , و الأخذ بأي قول فيها جائز في الشريعة . و لكن لا يجوز الجمع بين أجزاء من مختلف المذاهب بحيث يتم استحداث صورة لم يقل بها أحد . فلو أن بعض المذاهب اشترط (أ) لصحة شيء , و غيره أنكر (أ) و اشترط (ب) , و ثالث أنكر (أ) و (ب) و اشترط (ج) . فلا يجوز للخلف أن يأتوا و يقولوا : نحن ننكر (أ) و (ب) و (ج) و نصحح هذا الشيء . لأن هذه الصورة لم يقل بها أحد من المجتهدين .

أقول : بل ذلك جائز . و تتلخّص حجّتنا في ملاحظتين :

الأولى أن صورة المسألة ليست وحدة عضوية شرعية إلهية . صورة المسألة مركّبة من جزئيات , هذه الجزئيات مستقلّة عن الصورة النهائية التي توصّل إليها المذهب و المجتهد الأول . كل جزئية مسألة قائمة بنفسها , يبحثها كل مجتهد و مذهب عريق و ينظر في شتى الاحتمالات الممكنة , ثم يجتهد فيصل إلى احتمال معيّن و يقول به , من قبيل القول بالشرط (أ) أو (ب) أو (ج) أو عدم القول بذلك . فصورة المسألة وحدة صناعية لا عضوية . و مركّباتها مستقلّ بعضها عن بعض , و مستقلّة عن الصورة الصناعية النهائية .

الثانية لو جاء مجتهد آخر و نظر في المسألة , ثم وضع أمامه صورتها الممكنة و أعضائها , ثم بحث قضية الشرط في تصحيحها , فنظر في أدلّة المذهب الذي أنكر الشرط (أ) فوجدها مقبولة , ثم نظر في أدلة المذهب الذي أنكر الشرط (ب) فوجدها مقبولة , ثم نظر في أدلة المذهب الذي أنكر الشرط (ج) فوجدها مقبولة , فمن الجائز بالطبع أن يسقط الشروط الثلاثة الآنفة عن الاعتبار و يصوّر المسألة و هي خالية عنها كلها .

فلا يوجد شيء في الشرع يوجب أن يكون في المسألة بالضرورة أحد هذه الشروط الثلاثة . في أول النظر قد يكون للمسألة شرط تصحيحي أو لا . هذا أول البحث . فلو نظر رجال المذاهب العريقة رضوان الله عليهم في هذا البحث فقالوا " نعم يوجد شرط تصحيحي " . ثم انتقلوا إلى الخطوة التالية و هي البحث عن ماهية و كمية هذه الشروط التصحيحية فقال أحدهم بالشرط (أ) و الثاني (ب) و الثالث (ج) . نعم , في هذه الحالة المذاهب المذكورة مجمعة على وجود شرط تصحيحي و لكنهم اختلفوا في ماهية و كمّيته . فقد يقال : لا يجوز إحداث صورة جديدة من حيث أنه خرق للإجماع القائل بوجوب وجود شرط تصحيحي و هو المضمر في عين اختلاف المذاهب الثلاثة في المسألة المفروضة . فهذا يرجع إلى حجّية الإجماع الكامن في الاختلاف الظاهر . فمن قال بحجّية الإجماع , و الإجماع الشامل لهذه الدقائق الاجتهادية أيضا , و الغير قابل للخرق في أي زمان و

مكان و مهما كانت الحجج المقدّمة ضدّه, فحينها يصحّ له التمسّك بعدم جواز إحداث صورة جديدة .
و إلا فلا يلزمه ذلك . لكن يخرج عن ذلك إن كان الذي يريد إلغاء الشروط الثلاثة المفروضة قام هو بوضع شرط جديد (د) مقبول حسب قواعد الاجتهاد و النظر في الأدلة الشرعية و العقلية , فحينها يكون موافق للإجماع الكامن , و يكون قد أحدث صورة جديدة غير مغايرة جوهريا للصورة القديمة أي من حيث الإجماع على وجوب وجود شرط تصحيحي للشيء , فحينها يكون قوله في عرض الأقوال القديمة , فلا يلزمه محذور خرق الإجماع .

مثال غير تام لكنه مقرّب للفكرة : في شروط صحة النكاح . الشروط المعروفة إجمالا هي أربعة : الإيجاب و القبول, و الولي , و المهر , و الإشهار . مع خلو الموانع من قبيل الحرمة و ما شاكل بالطبع.

الحنفية لم أنكروا اشتراط الولي في ظروف كما هو معروف و لهم حججهم .

المهر حق للمرأة فيجوز أن يأكله الزوج برضاها هنيئا مريئا إن شاءت التنازل عنه , و قد أنكح الرسول صلى الله عليه و سلم رجلا بما معه من القرءان .

الإشهار قد يرى البعض أن غايته حفظ حقّ الميراث و النفقة و إثبات النسب . و هذه حقوق لأصحابها , فلو فرض أن الطرفين تنازلا عن حق الميراث , و المرأة عن النفقة , و كان كلاهما لا يرغب في أولاد أو كان لا يستطيع أن يأتي بأولاد أصلا فلا حاجة لإثبات النسب . فحينها حتى هذا يسقط .

فلا يبقى من الضروريات إلا الإيجاب و القبول و الذي هو بعبارة أخرى الرضا .

فقد يقول أحدهم أن الشرط الوحيد الجوهري في النكاح هو رضا الطرفين . الآن هذه صورة لعلها لم يقل بها أحد من قبل – جدلا . فليكن . لكن إن كان لإنكار الشروط اعتبار و وزن , فإن القائل به قد حافظ على وجوب وجود شرط لصحة النكاح و هو هنا الرضا , بالتالي لم يخرق الإجماع الجوهري بين المذاهب , لكنه جاء بصورة أخرى لم يقل بها أحد من المذاهب , فلا محذور اجتهادي فيه .

...

هل نستطيع أن نضع في أنفسنا هذه المقوله فعليا : كل ما حدث و سيحدث لي و لغيري هو خير و جمال و مقبول ؟

يلزم عن هذا : أكل الشوك كأكل الموز . و تستطيع أن ترفع قبح القبيح و حسن الحسن حتى تصل إلى درجه تُظهر لك الفرق بين الاثنين . فمهما قلت بأن هذه الحادثه أو تلك خير و تُحاول أن تُخرج منها خيرا فإنك تُثبت وجود فرق بينها و بين الطرف المقابل الذي ترفضه . كذلك مثلا - بناء على هذه المقوله الكلّيه - لو رأيت أُمّا تُرضع طفلا و تحضنه و تقبّله و تحنّ عليه يجب أن يخرج في نفسك نفس الشعور الذي ستجده لو أنك وجدت أُمّا تقطّع طفلها إلى قطع و تسلخ جلده و تبصق عليه و تتركه ليموت جوعا .

الرد على هذا اللازم : هذه الكلّيه تفسيريه لا تنفيذيه . أي أن المقصود هو أن كل ما يحدث خير بمعنى أن له تفسيرا ما يمكن أن نرى فيه خيرا ، لكن هذا لا يعني أننا سنقوم بتنفيذ و فعل و قبول

كل ما يحدث مطلقا . أي قد نرفضه على مستوى و نقبله على مستوى آخر . و قد نقبل في نفوسنا وجود أحداث صورتها قبيحه لكن نوجد لها تفسيرا جميلا . و هذا ممكن جدا و شائع عند العرفاء و غيرهم . و كذلك قد يكون الحدث صورته حسنه أو داخله تحت الحسن من حيث الفعل و التنفيذ لكن توجد تفسيرات معيّنه لهذا الحدث تجعله يبدو قبيحا و مرفوضا من قبيل تسلّط أناس على الأرض و حلول الملك في أيديهم ، فحلول الملك في اليد من حيث المبدأ أمر مقبول كملك سليمان و داود ، لكن في حال تسلّط الكفار يُصبح التفسير هو " لا يغررك تقلّب الذين كفروا في البلاد " .

يلزم عن هذا الردّ الجواب عن أمرين :

الأول هو تبرير القيام بهذا التفريق بين التفسير و التنفيذ و مدى فاعليته .

الثاني هو حلّ إشكاليه انقسام النفس إلى قسمين أحدهما يقبل و الآخر يرفض نفس الحدث و الخطوره النفسانيه الناشئه عن هذه الثنائيه .

أما عن الأول فنقول : التبرير الأساسي هو كون النفس تلتذّ بالحسن و الجميل ، و تتألم بالقبح و الخبيث . و حيث أننا نطلب اللذه لنفوسنا ، و هذا مطلب جوهري ذاتي ، فإننا لا نريد أن نجعل في نفوسنا غير الحسن و الجميل . و حيث أن نوعيه تفسيرنا للأحداث الظاهره و الباطنه يختلط بنفوسنا و بالتالي يؤثر فيها بحسب كيفيته و نوعيته ، فإننا نريد أن تكون كل تفسيراتنا جميله و حسنه حتى نتلذّ دائما صار ما صار في العوالم . و نركّز على جهه التفسير لأن جهه حكم المقادير الربانيه و السيطره على الصيروره الكونيه ليس بأيدينا ، و كذلك لأن تنفيذ بعض الأمور التي قد تحول بين الأحداث المؤلمه و بيننا أيضا ليس بأيدينا أو مُحرّم علينا شرعا و الخروج على الشريعه مجلبه للنار عاجلا أو أجلا أو عاجلا و آجلا . ثم إننا نجد فعلا فصلا و فرقا بين نظرنا للحدث و بين نظرتنا له ، أي بين ملاحظه وجود الحدث و بين نوعيه تفسيرنا له ، و نرى كيفيه تغيّر تأثير نفس الحدث بتغيّر تفسيرنا و تقييمنا له . مثال بسيط على ذلك ، لو صفعت وجهك كفّا من باب رغبتك في تجربه ألم الضربه ، لن تجد في نفسك ذات الشعور الذي ستجده لو صفعك رئيسك في العمل كفّا على وجهك ، بغض النظر عن مدى الألم الناشئ عن كلاهما ، بل قد يكون صفعك لنفسك أشدّ من صفعه لك لكنك تجد من الألم في صفعه لك أكثر بكثير مما تجده في صفعك لنفسك ، بل يبقى معك سنوات بل قد ينتهي بك إلى ارتكاب جرم في حقّه كردّه فعل على هذه الإهانه ، ثم لو صفعك أبوك كفّا من باب التربيه لن تجد نفس الألم الذي ستجده من صفعك مديرك في الوظيفه . و لو تأملت الفرق بين هذه الصفعات الثلاث ستجد أنها كلها تقع في التفسير و ليس في الحدث الموضوعي الخارجي الذي هو حلول كفّ يدّ على خدّك بسرعه معيّنه . و قس على ذلك ما لا حصر له مما لا يخلو إنسان منه يوميا بل لحظيا . فوجود فرق بين الحدث و تفسيره أمر ثابت . و وجود فرق بين تفسير و تفسير أمر ثابت . و تغيّر ردّه الفعل للحدث الواحد بتغيّر التفسير أمر ثابت . فحيث أننا لا نستطيع التحكّم في الأحداث كلها ، لكننا نستطيع التحكّم في التفاسير كلها ، فعلينا إذن أن نجعل الكلّيه الحسنه على مستوى التفسير لا الحدث و التنفيذ ، فتكون نفوسنا في لذّه دائمه بإذنه تعالى .

أما عن الثاني فنقول : هذه إشكاليه خطيره فعلا . لأن وحده النفس أمر ضروري ، إذ التشتت و التقطيع فيه تعذيب و تفريق للطاقه و خلط للأفكار و الانفعالات و القوى . لكن السؤال هو ، هل النفس وحده بسيطه أم وحده مركّبه ؟ فإن كانت بسيطه فلا يمكن تفريقها أصلا و تقسيمها بالتالي يزول الإشكال من أصله . و إن كانت مركّبه ، فإذن الوحده المقصوده تكون وحده تناغم بين أجزاء معنويه ، بالتالي الخطر يكمن في تضارب هذه الأجزاء لا في عين وجودها . لكن الذي يبدو هو أن التضارب يكمن في مستوى الأفكار . فحين نقول عن قتل الأم لولدها - كما في المثال السابق - "إنه حسن من حيث تفسيرنا ، قبيح من حيث صورته و رفضنا للقيام بمثله و رغبتنا في معاقبه من يقوم به" هذا يجعل نفس الحدث محلّا لحكمين متعارضين . إذ إن الحاصل هو أننا نقول عنه : إنه حسن و قبيح ، و إن كنّا نقيّد باختلاف الجهه في الحُكمين . فهل ينفعنا هذا القيد بالجهه أم أنه لا يُغني عن وقوع التضارب في النفس ؟ لو قلنا بتعدد مستويات العوالم و الحقائق ، و أن لكل حادثه وجود على أكثر من مستوى ، و كان حكمنا على الحادثه في المستوى أ هو بالحسن ، لكن حكمنا على تجلّيها في المستوى ب هو بالقبح ، فهذا لن يخلق تضاربا في النفس . إلا أنه يفتح باب مسأله جديده و هي كيف يمكن لنفس الحدث أن يكون حسنا في مستوى و قبيحا في مستوى آخر من الوجود . و كذلك لو قلنا بأن للحدث الواحد في المستوى الواحد أكثر من وجه ، و كان بعض هذه الأوجه حسنا و بعضها قبيحا ، من قبيل قتل الولي الصالح ، فإنه من وجه نعمه للولي لوفاته شهيدا ، و نقمه للقاتل لقتله وليا ، و نقمه للناس من حيث حصول الثلمه بموت وسيله من وسائل الفيض الإلهي ، فهذه ثلاثه أوجه - و يمكن مُلاحظه غيرها - بعضها حسن جدا و بعضها قبيح جدا ، و الحدث واحد . و القضيه ليست كمّيه "ديموقراطيه " حتى نختزل الحكم النهائي على الحدث بأخذ كمّيه الأوجه الحسنه و القبيحه ثم اعتبار الحكم النهائي للأغلبيه ، بل لو لو قام أحدهم بهذا الاختزال الديمقراطي فإنه يكون قد أخذ بتفسير من بين تفسيرات أخرى ممكنه بنفس القوّه إن لم يكن أقوى و أولى منه . فبكل بساطه قد يُلاحظ أحد الناس و يركّز على وجه الشهاده و لا يعتبر غيره فلا يجد أي دا ع للكلام عن القبح ، و قد يركّز البعض الآخر على جانب الاقتصاص من القاتل للعداله و حفظ القانون ، و قد و قد. و قد ينظر الإنسان أحيانا لوجه ثم يلتفت إلى وجه آخر ثم إلى ثالث ، فتنتقل نفسه من لذّه إلى ألم بحسب الوجه الذي يُلاحظه في حينه . و حيث أن وجود الوجه الأليم و القبيح حقّ واقع ، فإن تركيز النفس على الجوانب الحسنه فقط إما أن يكون مع العلم بوجود القبيح فيكون إعراضا طوعيا عن القبيح - مع ملاحظه أن الألم سيكون حلّ بالنفس في حال ملاحظه وجود القبيح و إن تم الالتفات عنه مباشره - و إما أن يكون مع الجهل بوجود القبيح فيكون جهلا و الجهل قصور في الوجود فهو ألم من نوع آخر للنفس . من هنا نُلاحظ أن النفس تتألم بطريقتين : مُلاحظه القبيح ، و عدم مُلاحظه القبيح ! و صدق القائل " و إن منكم إلا واردها كان على ربّك حتما مقضيّا " و " كل نفس ذائقه الموت" . فإذن يبقى الحلّ الوحيد للذّه الدائمه قدر الإمكان هو بالعلم بالقبيح مع الإعراض السريع عنه. أو بالعلم بالقبيح مع النظر إليه بتفسير حسن .

و الله أعلم .

...

ينتقص بعض الملحدين الأديان فيقول : أصل هذه الأديان بعض من البدو .

و الجواب على ذلك :

أولا من حيث تأسيس الدين أو من حيث شرحه و الحفاظ عليه , ليس كلهم من "البدو" بل فيهم "حضر" أيضا . و يوجد من أرباب "الحضارات" من قال بمثل قول أولئك في قضايا الوجود و الإنسان , و يوجد منهم من اتبعهم و سار على هديهم أيضا . بل حتى كثير من الفلاسفة اليونانيين الذين لعل هذا الملحد الغربي الحداثي يعتبرهم من أسلافه و أوائل مؤسسي الحضارات , إنما كانوا "أنبياء" على قول أو أتباع أنبياء , أو كانوا في الجملة من أتباع الديانات بنوع أو بآخر أو ممن يعتقد بمقولات "خرافية" حسب تصور الملحد , و يكاد هذا يجمعهم كلهم .

ثانيا علوم مؤسسي الأديان عكف عليها أهل المدن القديمة و الحديثة . و كم في الغرب الحداثي اليوم من يعيش على هذه الأديان و بها و يسعى ليكون في إطارها , فما بالك بغير هؤلاء المنحطّين عقليا و روحيا .

ثالثا هؤلاء " البدو " أناروا العالم . و الغرب أظلم العالم . أي من حيث الجانب المفيد و الجوهري و هو النفس الإنسانية .

رابعا و هو الأهمّ من كل ما سبق إذ هو الحلّ فإن أصل الدين هو العلم بالحق المتعالي و النور المجرّد و العالم القدسي , أي ما هو "خارج" الطبيعة و فوقها و ورائها . فالطريق لتحصيل هذا العلم لا علاقة له بالنظر إلى الطبيعة كأصل , بالتالي لا علاقة له بالوضع المعيشي و الصوري للإنسان , إذ طريقه باطني و عقلي و مجرّد لأن موضوعه كذلك مجرّد و غيبي و متعالي و منزّه عن الطبيعيات . فلا يعرف المجرّد إلا المجرّد . و أحسب أن هذا الأمر مقبول حتى من قبل الملحد أي على فرض أنه فهم المقصود من العلم الميتافيزيقي و سلّم به , و حتى لو لم يؤمن به و يعقله فإنه يستطيع أن يقبل نظريا أن قضايا العلم الديني ما وراء الطبيعة و فوقها من حيث المبدأ و إن كانت الطبيعة بعد ذلك تكون مجلى لتلك المبادئ المقدسة , إلا أن كلامنا هنا على الأصل و المبدأ . و إذ كان الأمر كذلك , فإن الحالة المعيشية من بداوة أو حضارة , صحراء أو غابة أو جزيرة , فقر أو ثراء , حرب أو سلام , تقنيات أو أدوات بسيطة , كل هذه لا مدخل جوهري لها في المعرفة الدينية . و هذا الذي يفسّر لك سبب وجود بدو و حضر , قديما و حديثا , سكان صحراء و غابات و جزائر , فقراء و أثرياء , أهل حرب و أهل سلام , في فترات حرب و فترات سلام , أصحاب تقنيات معقدّة و بسيطة , و كلهم من أتباع الأديان و الملل العلوية . بل إن كان لأحد هذه العوامل مدخل في تحصيل المعرفة المقدسة , فإن البدوي و البسيط المعيشة أولى بذلك من غيره , لأنه أشدّ تجرّدا و تقللا من الالتفات إلى الماديات الصناعية و كونه يعيش أقرب إلى الحالة الاصلية للطبيعة فنفسه تكون أكثر تجرّدا و شفافية من هذه الحيثية و إن كان هذا ليس دائما كما هو معلوم بل قد تكون القساوة و الانهماك في الماديات أيضا مُسببة عن العيش البدوي , لكن من حيث التجرّد الصوري هو كما ذكرناه . فالحاصل في ضوء ما

سبق هو أن افتراض أن " البدو منشأ الأديان " يقتضي بنحو من الأنحاء أن القيمة العلمية للأديان متدنية هو خلط من النوع السخيف الذي يحسنه الملاحدة دوما . كأنهم يحملون – بل إنهم يحملون – الحاجة المعقّدة إلى المكتبات و المراجع و الاحصاءات و الآلات لتحصيل شيء من النتائج "العلمية" حسب العلم الحداثي الغربي بمنهجه الكمّي الماديّ الاختزالي المعروف , يحملون هذه الحاجة على حاجة أي إنسان لتحصيل أي معرفة من أي نوع في كل زمان و مكان . فمن لم يكن عنده مختبرا مجهّزا بأدوات قيمتها مليارات الدولارات لا يستطيع أن يحصّل شيئا ذو بال من العلم . يشبه هذا الخلط افتراض أن من لا يملك صاروخا فضائيا في حديقة منزله , لا يستطيع أن يجامع زوجته و يشعر بمحبّتها و يُدرك لذّة الجماع و يُنتج ولدا صحيحا . لا أعرف ما العلاقة بين الأمرين . كذلك لا أعرف ما العلاقة بين انتقاص المعرفة الدينية التي تصدر من البدو أو البسطاء بالنسبة لتعقيد و كثافة الغربيين في معيشتهم و اهتماماتهم الفكرية المادية الكمّية الصناعية . هذا نابع من افتراض أن العلم الغربي هو "العلم" , بالتالي طريقة تحصيل هذا العلم هي "الطريقة" , كل ما اقترب منها كان "أقرب للعلم" , بالتالي كل ما ابتعد عنها كان "أبعد عن العلم", و بالنتيجة القدماء لم يكونوا يملكون هذه الطريقة المعقدة و الخارجية و الكمّية , فإذن علمهم كان متدنّيا بل معدوما .
فالجواب المبسّط على هذه الدعوى هو التالي : موضوع العلم الديني ليس طبيعيا . فطريقة تحصيله ليست طبيعية . فإذن الحالة الطبيعية للطالب و العارض لهذا العلم لا تؤثر على قيمة نفس العلم لأنه عقلي مجرّد و غيبي روحي .
قد تقول : لكن هب أن الإنسان لا يقبل وجود شيء اسمه معرفة عقلية مجردة أو غيبية روحية . فكيف نرد عليه ؟
و الجواب : نرد عليه بأن نقول له , لا تلف و تدور إذن , ركّز على دعواك الأصلية و نقض هذا الأصل بدون الحاجة إلى اختراع نقوض و انتقادات لا محلّ لها من الإعراب الفكري من قبيل " أصل الأديان بدو , فعلم الدين سافل" التي ناقشناها هنا . ثم إن نقض المعرفة العقلية هو نقض لكل العلوم . و لا يستطيع أن ينقض العقل إلا بكلام عقلاني ... و هو كما ترى .

...
قيل : لا تتحدى إنسانا ليس لديه ما يخسره .
نقول : فإذن إن أردت أن لا يتحداك أحد , و أن لا تخشى تحدي أحد , بل تواجه كل التحديات بصلابة و يقين , فعليك أن تبني أمرك على أمر لا تستطيع أن تخسره , بل يكون وجودا محضا ثابتا غالبا .
"كتب الله : لأغلبّن أنا و رسلي "

...
تفسير القرءان ظاهريا ليس بأولى من تفسيره باطنيا , لا عقليا و لا لغويا .
لأن الماهية المشتركة بين الموجود الأشرف و الأخسّ تعني أن وضع كلمة لهذا الموجود تُجيز تفسيره على نحو الأشرف أو الأخس على السواء .

فلو قيل " الأعمى " , يمكن أن نقول البصيرة و البصر , أي الأعلى و الأدنى , و لا نكون في أحد الاحتمالين قد خرجنا عن مقتضى العمى ذاته . و كذلك في الأمثال كلها . و حيث أن كل موجود طبيعي هو موجود أخسّ رتبة من موجود مجرّد علوي , و هو مثل له و آية عليه , فإذن كل كلمة لشيء طبيعي هي كلمة للشيء القدسي , بلا تغيير للكلمة و لا تحريف لها , و إنما هو عروج و نزول في ساحة الكلمة نفسها .

...

لا تبلغ النفس تمام الاستنارة , حتى لا تدخل فيها ظلمة إلا انقلبت الظلمة نورا .

حتى لا تسمع سيئة إلا صارت حسنة , و لا تسمع باطلا إلا ظهره حقه , و لا مثلا مغلوطات إلا بان تفسيره , و لا عقدة إلا حُلّت .

الضعيف يهرب من الأفعى , القوي يقول كما قال المتنبّي " و تنكزني الأفعى فيقتلها سُمّي " .

...

الغني يتفضّل . الفقير يتوسّل .

...

يقولون : كذا و كذا هي "بلاد إسلاميه"

نقول : والله ! لهذا يفرّ علماء المسلمين من هذه البلاد إلى البلاد "الكفريه" !

...

في المجلس الأسبوعي الذي نقيمه للتدارس , و نتكلّم فيه بالعامّية عموما مع مزج الفصحى , اقترح أحد الأصحاب أن نجعل المجلس كله بالفصحى .

فقلت له ما حاصله : فكرة عظيمة . و قد خطرت لي من قبل . لكن أرى أننا الآن نركّز على الأفكار المجرّدة و تأسيس النظريات . فلو وضعنا قيدا لغويا الآن سيتشتت التركيز و نحن بحاجة إلى التركيز التام على نفس الأفكار في هذه المرحلة . بالإضافة إلى أنني خصصت جلسة كاملة إن شاء الله لموضوع العربية الفصحى و لماذا من الأفضل استعمالها مع نقد جميع الأسباب المعاكسة لذلك . بعد ذلك أظن أننا تلقائيا سنحب أن نتكلّم بالفصحى . و من الضروري أن نصل لمرحلة يصير فيها المجلس فصيحا كليا إن شاء الله . و مع ذلك في اجتماعنا المقبل إن شاء الله ذكّرنا بفتح هذا الموضوع من باب أن يكون فجر الفصاحة في مجلسنا , و أول الفجر شرارة .

...

لا يوجد شيء اسمه بحث "علمي" في الأمور الاعتبارية أي الأخلاقيات و السلوكيات , من حيث اختيار أي المسارات يجب سلوكه و أيها لا يجوز .

نعم يمكن تحديد علاقة بين السبب و الأثر , لكن اختيار القيام بالسبب أو القبول بالأثر من عدمه , هو أمر وراء الوصف العلمي للموضوع .

من هنا سخافة الزعم بأن الأخلاق ممكنة بلا إرادة علوية فوق إرادة الناس أي بلا دين .

...

كل شيء قابل للعلم .
هذا أول مبدأ يقرره الدين .
و تقريره له ضمني , لأنه يقول لك " فاعلم أنه لا إله إلا الله " , فإن كان العلم بالله و هو الأعلى و الأعظم ممكنا , فكل شيء دون الله أيضا قابل للعلم .

...

ابتلى ابراهيم بذبح ابنه , حتى نعلم أن الإسلام فعل .

...

الشعراء علماء كيمياء .

...

أنشد المتنبّي رضوان الله عليه :
" لألقى ابن إسحق الذي دقّ فهمه . فأبدع حتى جلّ عن دقّة الفهمِ
و أسمع من ألفاظه اللغة التي . يلذّ بها سمعي و لو ضُمّنت شتمي "
في البيت الأول : أثبت لقاء العقول المجرّدة .
في البيت الثاني : أثبت أولوية الجمال على الشخصية .

...

الطريقة الوحيدة لتجنّب آثار الخوف , هو أن تعلم أن خوفك سيُضاعف الآثار , و أن مخرجك الوحيد هو أن تتصنع الشجاعة .
الشجاعة الزائفة خير من الاستسلام للخوف .
الكثير من الأبطال يهربون ممن يجدون فيه نزعة انتحارية و لا مبالاة كلية .

...

الحب ظاهرة سحرية عند العامّة , و ثمرة معقولة عند الخاصّة .
لذلك العامة "يقعون" في الحب و يجدونه فجأة في نفوسهم و يظنون أنه شيء "معجز" بالكلية . و هكذا هم العامّة في تعاملهم مع أي ظاهرة قويّة و غريبة و نادرة .
الخاصّة يعرفون نظام السببية , و أن لكل حادث مُحدث , و الحبّ حادث فله مُحدث . رأس أسباب المحبّة وجود و اكتشاف المناسبة . أي المناسبة بينك و بين الآخر . و حيث أن مواضيع المناسبة متعددة و بينها تراتبية , فكلما كانت المناسبة متعلّقة بموضوع أعلى كلما كانت المحبّة أكبر و أقوى و أكثر . و كلما كانت المناسبات شاملة للأوليات و الثانويات كلما كانت أرسخ و أثبت و أدوم و أحوط .
من هنا , يعرف الخاصّة كيف يخلقون المحبّة , و يختلقونها أيضا !

سألت إحداهن : بس على هذا هل يستمتع الخاصه بالمحبه بما أنها شي متوقع ومخطط له عندهم ؟

فأجبت : لذّة المحبة تنبع من شهود المناسبة . لا يوجد "خطة" لكن يوجد معرفة . و نعم يلتذّون بل لعله أكثر من العامّة , لأن العامّة عندهم اضطراب و غموض و ضبابية , بينما الخاصة عندهم وضوح و إدراك و سكينة .

ثم سألت : ماذا عن العشق ؟ سببه المناسبه ايضا ؟

فأجبت : العشق شهود الوحده ليس فقط المناسبه . المحبه مناسبه من بعض الجهات ، لكن العشق وحده من جميع الجهات . لذلك لا يمكن أن يُعشق إلا الواحد ، و لا يعشق الواحد سبحانه إلا الواحد .

فقالت : ما المقصود بشهود الوحده ، وحده من جميع الجهات ؟

فقلت : يعني لا فرق بين ذات العاشق و المعشوق .

فقالت : هل العشق من طرفين او انه من طرف الفقير للغني فقط ؟

فقلت : لا يوجد فقير و غني في العشق . العشق واحد .

فقالت : يعني الانسان العاشق لله هو ذات الله ايضا ؟

فقلت : لا يوجد إنسان . هو الله فقط .

فقالت : هو الله هو انت؟

فقلت : لا تزالي تفرّقين .

فقالت : آها . الله . ثم قالت : بس الفراشه العاشقه لنور الشمعه احرقت نفسها بالشمعة. هلكت الفراشه وبقيت الشمعه ؟ لماذا الشمعه هي التي بقيت فقط ؟

فقلت : هذا مثال . و الأمثله لا تنطبق إلا في حاله وجود زوجيه و ثنائيه و كثره . و لذلك لا يمكن أن يُضرب مثل حقيقي للعشق . يمكن ضرب أمثله تقريبيه فقط . و منه مثال الشمعه هذا . فبقاء الشمعه فقط عباره عن وجود الوحده المحضه فقط .

فقالت : ولكن هل في عشق المرأه لزوجها مثلا خير بما انه فاني وآفل ولا بقاء الا لله !

فقلت : قلنا يستحيل العشق إلا لله . المرأه يمكن أن تحبّ زوجها .

...

" أتطلب ليلى و هي فيك تجلّتِ . و تحسبها غيرا و غيرك ليستِ "

سؤال : كيف يمكن أن يحسبها غيرا إن كان الحق هو أنها ليست غيرا ؟ هذا سؤال عظيم .

كيف يمكن أن نُخطئ . كيف يُعقل أن نصف شيئا بآلة وجودية , فتُنتج هذه الآية غير عين الوجود . بما أن الواصف موجود, و الموجود حق, و الشيء لا يُناقض ذاته و لا يمكن أن يُعطي عكس ذاته إذ فاقد الشيء لا يعطيه و الوجود فاقد للعدم و الخطأ عدم فإذن العقل لا يُخطئ .

على ذلك , كل وصف حق بالضرورة .

لكننا نعلم أيضا أن بعض الأوصاف باطلة بالضرورة . من قبيل القول بأن نمو النبات سببه شرب العسل . فمهما شرب الإنسان العسل لن ينمو النبات كما ينمو من ضوء الشمس مثلا . فالعلاقة السببية الموصوفة هنا باطلة .

فمن وجه نعلم أن كل وصف حق . و من وجه نعلم أن كل وصف ليس بحق . و الطريق لكل وجه ثابت عقلا . فليس إلا الجمع . فيكون كل وصف حق من وجه و قد غير حق من وجه آخر .
فمثلا : نمو النبات سببه شرب العسل . فيها حق و باطل . فوجود شيء اسمه النبات حق , و وجود عملية اسمها النمو حق , و وجود شيء اسمه العسل حق , و الشرب حق , و نظام السببية كمبدأ حق . في محيط الحق هذا يأتي الباطل المتمثّل باعتقاد السببية في أمرين لا سببية مباشرة بينهما . هذا مثال مبسّط , و مهما تعقّد المثال بالأباطيل فلابد أن يكون فيه حقّ . لا استثناء لهذه القاعدة الحقيقية.
حسنا , الآن نأتي لهذا البيت محلّ الكلام . يقول الإمام الحرّاق رضوان الله عليه :
" أتطلب ليلى و هي فيك تجلّت . و تحسبها غيرا و غيرك ليست"
لماذا حسبها هذا الحاسب غيرا ؟ بأي حق حسبها غيرا ؟ إذ لولا أن ثمّة علاقة غيرية في الوجود لما استطاع موجود أن يعتقد الغيرية بين شيئين بل نفس مفهوم الغيرية لن يوجد . و الجواب هو التالي : من حيث الأحدية لا غيرية , من حيث العلّية ثمّ غيرية . و للوجود أحدية و فيه علّية و معلولية .
فلو نظرت من حيث الأحدية الذاتية للوجود الصرف و المحض لما وجدت غيرا و لا طلبا و لا سعيا و لا ارتقاءً و لا نزولا و لا كلاما و لا صمتا و لا شيء من كل هذه المفارقات و الاختلافات و الطبقات و المتضادات . و عن هذا المقام نطق الناطقون ب"أتطلب ليلى" و اعتبروه بُلها .
لكن لو نظرت من حيث سلسلة العلل و المعلولات , و نظام الأسباب و المسببات , و تراتبية الطبقات , و تحقق الأشرفية و الأخسّية في الموجودات و المخلوقات , بعبارة واحدة من حيث العلّية , فيوجد بالضرورة فرق بين العلّة و المعلول و نوع تغاير بينهما .
إذ العلّة إما أن تكون عين المعلول مطلقا , أو غيره مطلقا , أو عينه من وجه و غيره من وجه آخر . فإن كانت العلّة عين المعلول مطلقا فإذن لا فرق فلا علّة و معلول أصلا إذ يصير المعلول هو العلّة و العلّة هي المعلول بلا أي فرق من أي نوع و درجة و كم و كيف و حينها لا يكونا اثنين بل واحدا , هذا خلف و نقض للفرض . و إن كانت العلّة غير المعلول مطلقا لاستحال ذلك , إذ الغيرية المطلقة تعني لا اشتراك و صلة بوجه من الوجوه , و لولا الصلة بين العلة و المعلول لما أمكن وجود رابط العلّية أصلا , إذ لا يكون علّة لوجوده و إمداده إلا بنوع صلة معه و هي الصلة التي سمّيناها علّية و سببية . فلا يبقى إلا أن تكون العلة عين و غير المعلول من وجهين .
و بغض النظر عن هذا التحليل الصحيح في نفسه , فإن استحالة القول بأن العلة هي عين المعلول مطلقا كاف في إثبات وجود تغاير بين العلة و المعلول , سواء كان تغايرا مطلقا أو نسبيا لا يهمّ في هذا المقام . و إذ قد ثبت التغاير بينهما فقد ثبت أصل وجود الغيرية في الموجودات .
من هنا نعلم مصدر " و تحسبها غيرا " . هذا الحاسب اعتبر ليلى من طريق العلّية لا من طريق الأحدية . و الإمام الحرّاق يريده أن يعتبرها من طريق الأحدية الوجودية , لا العلّية التسلسلية .

فإذا غصنا أعمق سنجد أن طالب الأحدية ليس كطالب العلّية . طالب الأحدية ينظر إلى الحق في ذاته , طالب العلّية ينظر إلى الحق من حيث نفسه , أي نفس الطالب . لأن المعلول و الأخسّ يطلب العلّة الأعلى حتى تفيض عليه من كمالاتها فيكمل هو بالكمال النسبي أو الكلي الذي يطلبه . فما نظر إلى من فوقه إلا لكي يكمّل به نفسه . فما بعثه إلا نفسه , و ما طلب إلا نفسه . " من شكر فإنما يشكر لنفسه " . فالأشرف وسيلة لكمال الأخسّ القابل لتحصيل هذا الكمال . أما طالب الأحدية فإنه لا يلتفت لنفسه أصلا , من هنا قال الإمام بعد ذلك بوجوب ترك الالتفات إلى النفس و وصفها و حظوظها . إذ لا كثرة في الأحدية من حيث اعتبار صرافتها و محضها و لا يحصل للنفس كمال نوراني بمشاهدة الحقيقة المتعالية على النور و الظلمة . إذ بما أن الأحدية الوجودية هي عين كل شيء , فلا يمكن لشيء أن يكمل بمشاهدة الأحدية الوجودية , لأنها غنية عن العالمين و منزّهة عن الكونين . إنما تكمل النفوس المخلوقة بقبول إفاضة الأنوار , و البُعد عن شوائب الظلمات . " ربنا أتمم لنا نورنا و اغفر لنا " .

فللموجود وجه إلى الأحدية , و وجه إلى العلّية . في الوجه الأول وحدوية , في الوجه الآخر غيرية . و كل سلسلة العلل من الوسيلة الأولى و الصادر الأول و المخلوق الأعظم نزولا إلى أسفل سافلين هي سلسلة من العباد و العبيد الفقراء إلى جود الأحد الصمد سبحانه و تعالى . و كل علّة هي ظهور لصفة إلهية . فما فعل في الموجودات إلا الله . " مَن إله غير الله يأتيكم بضياء " مع كونه قال " هو الذي جعل الشمس ضياء " فدقق .

لمعرفة الأحدية لا تحتاج إلى شفاعة , بل من الوجه الخاصّ تعرفها . لتحصيل كمالات العلّية تحتاج إلى شفاعة , مع العلم أنه " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " . فالعلّة بجعل الحق تعالى , و فاعليتها اللحظية بإذن الحق تعالى , و فعلها ما هو إلا ظهور لصفة الحق تعالى . و هو الواحد القهار .

ملاحظة – مناسبة النزول إن شئت : هذه الفلسفة السابقة خطرت لي صباح اليوم حين كنت أراجع قسم الشرطة لقضية أحد الأحباب , و تأخر الضابط عن الدوام الرسمي فاضطررت أن أنتظر في الصالة , و بدل أن يضيع الوقت في النظر إلى المحيط الغير جميل و تصميم القسم الغير لطيف , أخرجت جزء من تائية الحرّاق سلام الله عليه للتأمل فيها . فإن سألتني لماذا ذكرت هذه القصة و ما علاقتها بالتحليل و التنظير العقلي السابق . فجوابي : لا أعلم كل الأسباب , لكن أعلم أن من أهمها هو رغبتي في بيان أننا لا نتفلسف فقط في "الأبراج العاجية" ... بل أيضا في الدوائر الحكومية !

...

(جلس الشيخ نصر الدين أفندي-جحا- يوما على منصّة الوعظ في أحد جوامع آق شهر , و قال :

- أيها المؤمنون , هل تعلمون ما سأقوله لكم ؟

- فأجابه السامعون : كلا , لا نعلم .

- قال : إذا كنتم لا تعلمون , فما الفائدة من التكلّم .

ثم نزل و عاد في يوم آخر فألقى عليهم نفس السؤال فأجابوه هذه المرة :

- أجل إنّا نعلم .
- فقال : ما دمتم تعلمون ما سأقوله فما الفائدة من الكلام .
فحار الحاضرون في أمرهم و اتّفقوا فيما بينهم على أن تكون الإجابة في المرّة القادمة متناقضة, قسم يجيب "لا" و قسم يجيب "نعم" . و لما أتاهم المرّة الثالثة و ألقى عليهم سؤاله الأول اختلفت أصواتهم بين لا و نعم .
- فقال : حسن جدا , من يعلم يُعلِم مَن لا يَعلَم .)
التعليق :
فكرة جحوية : لا يوجد فائدة من التعليم .
لأن المتعلّم إما أن يكون عنده تصوّر عن الموضوع و إما لا .
فإن كان فالتعليم تكرار . و إن لم يكن فالتعليم مستحيل .
تكرار لأنه سيكون ترديد من خارج لما يملكه هو مسبقا من الداخل ففي الحقيقة يكون تنبيها لا تعليما .
مستحيل لأنه من قبيل التكلّم مع طفل عن شهوة الجماع أو أضعف , فلن يجد في نفسه ما يربط به الكلام الخارجي.
أي أجزاء هذه الفكرة صحيح و أيها غير ؟
قد يُقال : لعله يملك تصورا قاصرا عن الموضوع فيكون هدف التعليم تكميل هذا التصور .
و قد يقال : في الإنسان قابلية على اكتساب تصور جديد بالكلية من الخارج .
و قد يقال : في النفس كل العلوم بالقوّة و الكمون فيأتي التعليم لإخراجها للفعل و الظهور .
و قد يقال : كما أن اللغة مكتسبة من الخارج فكذلك يمكن للعلوم أن تكون مكتسبة من الخارج , و قابلية الإنسان لتعلّم أمور اعتبارية اخترعها إنسان آخر من قريب الزمان دليل آخر على إمكانية الاكتساب .
بعيدا عن هذه الاحتمالات . فإن أساس الفكرة الجحوية له قوّة ملفتة للنظر . لأنه يرجع إلى قسمة بسيطة : إما أن يكون موضوع كلامي معك معروف لك أو مجهول لك . و لا فائدة من الاستثناء ب " نسبيا " أي وضع قسم ثالث و هو أنه معروف لك من وجه و مجهول لك من وجه آخر , لأن الموضوع الذي تفترض له ثلاثة أوجه مثلا و يكون اثنان منها معروفا و الثالث غير معروف إنما هو كذلك في ذهنك أنت لا في ذهن الطالب , في ذهن الطالب هو الموضوع ذو الوجهين فقط , و أما الموضوع ذو الثلاثة أوجه فإنه موضوع آخر و يعتبر موضوعا آخرا . و على ذلك إما معلوم و إما مجهول و لا ثالث .
ثم قسمة ثانية من مرتبة تالية و هي : هذا المعلوم إما حاضر و إما غائب . أي إما أن يكون حاضر في ذهنك الواعي و إما غائب أنت نفسك لا تعرف أنك تعرفه من قبيل القدرات اللغوية التي نملكها و

لا نشعر بها . نعم الغيبة هنا يمكن تقسيمها لقسمين غيبة مطلقة أو نسبية , و النسبية هي تلك التي حضر المعلوم عندك يوما ثم تغافلت عنه ثم تستطيع استحضاره عندما تشاء أو يتم تنبيهك عليه .
فتنحصر القسمة في أربع فئات : معلوم حاضر , معلوم غائب مطلقا , معلوم غائب نسبيا , مجهول .
الفكرة الجحوية تنطبق على الفئة الرابعة فقط . عن هذا المجهول لا يمكن الحديث و التعليم أبدا .
هذا وجه في تفسير القصّة .
وجه آخر هو التالي : النفس هي مجلى جميع الحقائق و المعاني الوجودية و العدمية . فهي القرءان الأعظم . و كل تعليم عن أي موضوع هو في الحقيقة كشف عن حيثية من حيثيات النفس . و قيمة التعليم هي تحديدا في كشف هذه الحيثيات النفسية و التعيّنات الذاتية . و الفكرة الجحوية تقول : إن كنت لا تعرف نفسك لا قيمة لتعليمك . إن كنت تعرف نفسك لا فائدة من تعليمك . بالتالي لا فائدة من التعليم . و حينها يكون التعليم هو مجرد حوار بين الذوات النيّرة تشع فيه على بعضها البعض للتلذذ بشهود الذات في عين نفسها و في مرآة غيرها الذي هو عين عين نفسها في نفس الأمر إذ " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " .

سألت إحداهن : كيف يكون هنالك معاني عدميه اذا كان لا وجود للعدم اصلا ؟
فأجبت : عدم بمعنى النفي . مثل معنى "لا" و "كلا" و "ليس" . فلولا أن لهذه المعاني وجود و تحقق و مفهوم في عقولنا لما استطعنا أن ننطقها أصلا .

...
العبد فقر . الرب غنى . القرءان وسيله إفاضه الغنى على الفقير .
هذه خلاصه الخلاصات .

...
سألت الشيخ : ما المقصود بالعلم النافع ؟
فأجاب : الكافر سيعلم الحقائق و التوحيد في الآخره . " كلا ستعلمون " و "فلما رأوا بأسنا قالوا ءامنا بالله وحده "
لكن لا ينفعه علمه هذا حينذاك . " فلم يكن ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا " .
فالعلم النافع هو العلم بالشئ وقت إمكانيه حصول المنفعه بعلمه .

...
لو تأملنا في الروايات الوارده في الشعر سنجد أنها على ستّه أصناف :
الأول تلك التي تستثني شعراء المسلمين من الشعراء الغاوين .
الثاني تلك التي تثبت أن الشعر باق حتى في الجنّه و أن شعراء المسلمين يضعون الشعر للحور العين ليتغنّوا به في الجنّه .
الثالث تلك التي تثبت تعجّب رسول الله صلى الله عليه و سلم من ظاهره الشعر و كيفيه صنعه و يمدحه .

الرابع تلك التي تذكر سماع رسول الله للشعر و تمثّله به و تصديقه لبعضه بحسب مضمونه .
الخامس تلك التي تذكر وجود شعراء في أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و أن منهم من المكثرين و المعتبرين إياه شديد الأهمّيه في تعلّم القرءان و العربيه عموما .
السادس تلك التي تقدح في الشعر و بعض الشعراء و تعتبرهم في حكم الشياطين .
الآن ، في تعقّل هذه الأصناف الستّه يوجد فرق :
فرقه تأخذ الأصناف الخمسه الأولى القابله للشعر ، و لا تبالي بالسادس الرافض .
و فرقه تأخذ الصنف السادس و تُحكّمه في الستّه السابقه .
و فرقه تأخذ بالستّه كامله و تفهم ما هو الشعر المقصود في السادس في ضوء الخمسه القابله . و هؤلاء هم الذين " يسمعون القول فيتّبعون أحسنه " أما البقيه فهم الذين " يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض " .

...
أن تتعلّم عن العرب من غير العرب . و أن تتعلّم عن الإسلام من غير المسلمين . و أن تأخذ تفسيرات مصادر معرفه العرب و الإسلام عن غير العرب و المسلمين . كل هذا نوع من الجنون "الأكاديمي" و الهوس "البحثي" .
فإذا ذهبت إلى أناس أصولهم حداثيه و يسوعيه و يهوديه لتفهم منهم هذه المصادر و تكوّن النظريات ، فحينها لا نجد عباره سيئه بما فيه الكفايه لنحكم على ثمره "اجتهادك" .
كمّيه المغالطات و الاختزالات و التحريفات الكامنه في مثل هذه الكتابات و النظريات أكثر من أن نستطيع عدّه .
و من سوء الحظّ أن ينتشر في بعض الناس فكره تقول " هؤلاء من الباحثين الموضوعيين و لذلك نقرأ لهم " . و ما شمّوا رائحه الموضوعيه !
أي انحطاط هذا أن تظنّ أن وجود كلمات انجليزيه أو ألمانيه أو فرنسيه في كتاب ما عن التاريخ العربي و تاريخ العربيه مثلا ، يكفي لصبغ هذا الكتاب بمصداقيه عقليه و قوّه تنظيريه . بل الواقع أن العكس تماما هو اللازم في الغالب الأعمّ . ما أن تجد شيئا غربيا في كلام عن العرب و المسلمين إلا و يجب أن تأخذ حذرك سبع مرّات . فإن وجدت الكاتب يضع مقولات ضعيفه تتخلل بناءه النظري و يُمررها أثناء الكلام و كأنها مُسلّمات أو مُعتبرات ، فاعلم حينها أن مُغرض رأسا و متابعته غالبا مضيعه للوقت .
لنضرب مثالا على هذه الكتب العبثيه : تاريخ قريش للدكتور حسين مؤنس . فمن بين كل عشره أفكار يذكرها ، قد تجد ثمانيه مدخوله ، و البقيه معروفه من قبله . و لا يكاد ينفرد بشئ عن ما حققه العلماء المسلمين و العرب الأوائل إلا و تجده مدخولا بنحو ما .
و قد أكثر من الرجوع إلى مصادر الغربيين . و هاك قوله حين ذكر بعض المراجع التي حثّ من يريد الاستزاده أن يرجع إليها ، يقول في صفحه ٢٢٠ { و لكننا نشير هنا إلى المراجع التاليه التي تنفع

القارئ في هذا المطلب ، هذا مع العلم بأن مؤلفي تلك الكتب يعتمدون أساسا على مراجع عربيه ، و لكن الخطأ يدخل عليهم من ناحيه التفسير و سوء القصد و كلاهما متوفّر عندهم } .

أقول : إذن هؤلاء الغربيون يرجعون إلى مصادرنا ، و ليس لهم إلا مصادرنا أصلا في الغالب الأعمّ من أبحاثهم و كل ما يستنتجونه من تنظيراتهم . لكن { الخطأ يدخل عليهم } من أين ؟ يقول الدكتور الذي ما فتئ يرجع إلى أشباه هؤلاء { من ناحيه التفسير } أولا { و سوء القصد } ثانيا . و يختم {و كلاهما متوفّر عندهم} . حسنا . إن كانت المصادر مصادرنا . وضعها رجالنا و علماؤنا . و هل بلغتنا. و نحن أهلها و هي ميراثنا و في بيتنا . فأي انحدار و جبن و انعدام ثقه في النفس و العقل هذا الذي يجعلنا نطلب قراءه مصادرنا و أصولنا بأعين أناس لا هم أهل اللغه ، و لا هم غالبا ممن يحسن تفسيرها إن كانت موضوعيا بحتا أو شبيها بذلك - و هيهات - و لا هو ممن يحمل خلوص القصد المعرفي بل يشتمل على سوء القصد كما تنضح رائحه عفن سوء القصد من أوراق كتبهم فضلا عن مضمونها .

نحن العرب ، و نحن نعرف من نحن . نحن المسلمون و نحن نعرف من نحن .

أن ترى نفسك بعين غيرك هو إقرار بأنك أعمى . أن ترى نفسك بعين عدوّك و خصمك شاهد أنك عدونا و خصمنا أو شاهد على أنك بلغت مستوى من الحميره تجعل الحمير يقولون عنك "يا حمار".

هذا اللون من التسافل تجده شائعا في كتّاب مصر و لبنان كثيرا خصوصا في القرن المنصرم . كلما أراد الواحد من هؤلاء أن يبرز علوّ كعبه الأكاديمي - و كأن هذا شرف أصلا - يُخلل كلامه بمصطلحات غربيه ، أو يذكر نتائج تفسيرات أصحاب الخطأ و سوء القصد ، أو يذكر أنه رجع إلى مراجعهم و كأن هذا شئ له قيمه في هذا الباب .

اتركوا هذا الهذيان . لا تُسلم عقلك لغيرك فضلا عن أن يكون خصمك . و لنقرأ أنفسنا بأنفسنا .

قد تقول : لكن ألا يوجد فوائد في تلك الدراسات الغربيه ؟

و الجواب : في كل مائه فكره قدّموها ، تسعه و تسعين خطأ و اختزال و نفس مغاير لأنفاسنا . و الواحده الأخيره مفيده . و إلى يومنا هذا لا أعرف أحدا استطاع أن يأخذ هذا الواحد الصافي إلا و أصابه شوب التسعه و التسعين .

لنضرب مثالا مفصّلا عن الخرص الذي نرفضه - و من كتاب الدكتور مؤنس نفسه : أصل اللغه العربيه . لنذكر أولا ما أقرّ به من حقائق ، ثم لننظر في مدى ما يستخرجه البعض من تخرّصات طويله عريضه و لا يلتفون فيها إلى هذه الحقائق المقرره عندهم بحسب مناهجهم . ثم لنذكر ما فرضه افتراضا بناء على متابعته ل "موضه" بعض الأفكار الغربيه . ثم لننظر ماذا نرى . . الإقرارات :

١- ص ١٩٧ { خلال القرنين الخامس و السادس الميلاديين ... ظهرت اللغه العربيه في صورتها النهائيه التي ثبتت عليها بعد ذلك دون تغيير يذكر عبر القرون و ذلك بفضل القران } .

٢- ص ١٩٨{ و نظرا لأن أصول الغه العربيه و تكوينها و تطورها تمت كلها في مناطق صحراويه لا يعرف أهلها التدوين و لا تعمر فيها المدونات طويلا بسبب جفاف الجو ، فإن تاريخ اللغه العربيه ظل إلى يومنا هذا سراً مغيباً في تضاعيف الزمن و رمال الصحاري و صخورها } .
٣- ص١٩٨-١٩٩ { أقدم ما عثرنا عليه من معالم العربيه حوالي ٤٠ اسم علم وردت في نص سرياني يتكلم عن قتال دار بين الأشوريين و العرب على الحدود الشماليه لشبه الجزيره و يُذكر العرب في هذا النص باسم عريبي أو عروبو أو عُرْبي ... و هذا أول ذكر لعرب في نصوص التاريخ}.
٤- ص١٩٩ { و من الواضح أن العرب وجدوا منذ الزمن القديم في جزيرتهم ، و لكن اتصالهم بالعالم الخارجي كان قليلا } .
٥- ص٢٠٠ { و قد كانت للعرب البائده لغه و لا شك } .
٦- ص ٢٠١٣ { اللغه الفصيحه التي يفهمها كل العرب قد تطورت هناك من أصول نجديه و مؤثرات حجازيه } و ص٢٠٤ { تلك اللهجه النجديه من العربيه أصبحت شيئا فشيئا لغه عامه يفهمها الناس من كل القبائل ... أصبحت بفضل الشعراء لسانا مفهوما من العرب جميعا ، فقد يكون الشاعر تميميا أو أسديا أو هذليا ، فإذا نظم ففي تلك اللغه العامه التي أصبحت لغه تفاهم بين العرب جميعا و استحقت أن يصفها القرآن الكريم بأنها لسان عربي مبين نزل به كلام الله حتى يكون حجه على العرب جميعا. و القرآن رفع شأن هذه اللهجه و جعلها هي العربيه الصافيه و لا يعرف العرف أصفى منها } .

أقول : مما سبق نجد تصريحا بعدم معرفه الأصول معرفه تحقيق . و أن أقدم ما وجدوه مكتوبا هو بعض من الأسماء العربيه . و أنه كان ثمّه عربيه واحده يعرفها جميع العرب . هذا هو القدر المتيقّن الثابت .

كل ما سوى ذلك مما خرصوه حول هذه القضيه هو في أحسن الأحوال تكهنات .

و مع ذلك نذكر بعض التعليقات .

أولا ، حيث أنهم أقرّوا بأن البيئه الصحراويه لم تكن ملائمه لحفظ المكتوب ، فافتراض عدم وجود مكتوب هو افتراض منقوض . عدم الوجدان لا يُساوي عدم الوجود . و وجود كتابه ثابته بعد ذلك كاف لاثبات وجود مكتوب .

ثانيا الإقرار بقلّه تواصل العرب من القديم مع غيرهم من الأمم كاف لإبطال قيمه ما ذكروه من أخذ العرب عن تلك الأمم كلمات و إضافتها إلى لغتهم من قبيل ما ذكروه من قلم و أن أصلها قلمس و ما أشبه ، فلماذا لا يكون العكس تماما هو الصحيح و هو أن قلمس أصلها قلم ! نعم هذا مستحيل لأنه لا يمكن للأوروبي أن يستفيد من العربي !! و كذلك يبطل قيمه البحث عن حقيقه العرب و العربيه في مصادر تلك الأمم الأخرى ، و في أحسن الأحوال يمكن الاستئناس بشئ مما يوجد هناك مجرد استئناس بسيط .

ثالثا ، كون العرب يستعملون ألسنتهم أكثر من أيديهم في الكلام ، و افتراض الغربي أنه يجب أن يوجد الشئ "مكتوبا" حتى يُثبت له وجود "علمي" ، يدل على وجود اختلاف بين الافتراض الغربي و الواقع العربي بحيث أنه لا يمكن فهم العربي في ضوء الغربي . فليكفوا عن الأخذ بفرضيات أناس يختلفون عنا في منطلقاتهم .

. الافتراضات :
١- ص ١٩٧{ و من الواضح أن اللغه العربيه لكي تصل إلى تركيبها الكامل لفظا و تركيبا و نحو لا بد أن تكون قد خلفت وراءها قرونا طويله من التطور و التنقل من موطن لموطن حتى اكتمل نضوجها و تكوينها في الحجاز منذ بدايات القرن الخامس الميلادي ، إذ إن شواهد هذه اللغه الباقيه إلى اليوم لا يمكن أن ترجع إلى ما قبل القرن الخامس الميلادي } .
أقول : هذا هوس نظريه التطور الدارويني و الاستعلاء الأوروبي بكل وضوح .
٢- ص٢٠١ {و في بلاد قضاعه أخذت العربيه ألفاظا كبيره من العبريه و الآراميه و قد أثبت أ.كوهين في بحث نشره في الدوريه اليهوديه سنه ١٩١٢ أي قبل أن تقع الواقعه بيننا و بين الصهيونيه بحثا له قيمته حافلا بتلك الشواهد }
أقول : لليهودي أكثر من سبب لزعم أخذ العرب منهم أو من غيرهم شيئا و لا يقتصر الأمر كما توهمه الدكتور على القضيه الصهيونيه . بل إن واضع المعجم العبري الحديث ، اليازار بن يهودا ، برر أخذه من المواد العربيه بأن العرب أخذوا منهم في السابق . القضيه ليست فقط سياسيه كما ترى و كما افترضه الدكتور بلا علم .
و هكذا الكلام لا ينتهي لو أردنا الاستقصاء و التفصيل و النقد الدقيق . و حسبك ما ذكرناه و الله أعلم .

...
كما أن القرءآن أحسن القصص ، كذلك القرءآن هو أحسن التفاسير .
" و لا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحقّ و أحسن تفسيرا " .

...
سألت الشيخ : لماذا يعظّم المسلمون العالم حين يموت ببناء مسجد و ضريح له و ما أشبه ؟
فقال : لقوله تعالى " قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون " مع قوله " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون " .
فلا يستوي العالم مع غير العالم ، لا في محياه و لا في مماته . و إظهار هذا المعنى هو بتمييز العالم بعد موته بما لا يتميّز به من سواه . و هو ما تراه في مشرق الأرض و مغربها من تعظيم المسلمين للعلماء بعد مماتهم .

...

ما تفعله في راحتك يكشف سطحك . ما تفعله في مواقف الشدّه و الفزع يكشف عمقك .

...

تفكيرك في الدنيا هو نحو ظهور لقيمك العليا .

...

من سوء الأدب في مجلس أهل العلم و الفكر ، أن تتكلّم كأنك مُحاضر لا كمُحاور .

...

من خصائص ضعاف الفكر من الحداثيين :

القفز من موضوع إلى موضوع بسرعه عجيبه .

مقاطعه المتحدّث و بالأخصّ حين يجدوا أنه بدأ ينقض رأيهم .

عدم فهم المسائل بوضوح فضلا عن الإجابات .

ضبابيه رأيهم و اعتمادهم على مقولات هم أنفسهم لا يعقلونها حق العقل .

...

العبد يتعلّق بالأحديه و الأسماء الحسنى .

ثم تتجلى له الأسماء في نظام العلّيه و الصور الكونيه بحسب ما يشاء الله تعالى .

هذه خلاصه المعرفه و العباده و السعاده .

كما سليمان ، أراد الملك . فتوجّه بالدعاء و الاستمداد من اسم الوهّاب فقال " هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهّاب " . فتجلّى له الوهّاب بأن سخّر له الريح و الجن و الطير و ما تعلمون.

كما أيوب ، أراد الصحّه . فتوجّه بالدعاء و الاستمداد من اسم أحم الراحمين " فقال ربّ إني مسّني الضرّ و أنت أرحم الراحمين " . فتجلّي و شفع له الرحمن في " اركض برجلك هذا مغتسل بارد و شراب " و آتاه "أهله و مثله معهم" و ما تعلمون .

كذلك في كل الأدعيه النبويه الشريفه ، تجد التوجّه للأسماء الحسنى و مقام الأحديه ، ثم تجد الاستجابه الكونيه في درجات العلّيه و المعلوليه .

و هذا معنى قولهم : توجّه إلى المُسبب لا إلى الأسباب . أي إلى الأحديه بالدعاء لا إلى أفراد سلسله العلّيه .

و هذا معنى معنى قولهم : خذ بالأسباب . أي بعد أن تقع الاستجابه و يتم توجيه قلبك نحو صور و علل معيّنه .

...

لا شئ يسدّ نفسي عن التعلّم مثل أن أجلس مع إنسان يريد أن يُعلّمني !

يشبه هذا رغبه المُستضيف في إطعام ضيفه بحشر الطعام في حنجرته غصبا حتى وإن كان حضر إلى دعوته للطعام طوعا .

المُعلّم الفعّال يعرض العلم و لا يُعلّمه (بالمعنى الشائع للتعليم) . و عرضه هذا هو التعليم .

...

عندما تعلم أن شخصا سافلا ما يريد أن يستغفلك ، فاظهر له أنك مغفّل و أنه قد نجح في رغبته ، حتى تصل معه إلى أقصى حد ممكن من اكتشاف ما يريده بهذا الاستغفال بشرط أن لا يخرج منك أي شئ لصالحه فعليا و إن كان قوليا فلا بأس . ثم بعد ذلك اضرب ضربتك على بصيره .

...

كان يشقّ علينا تعلّم تفاصيل النحو العربي و دقائق النثر و الشعر الفصيح ، لأننا كنّا نظنّ أن هذا التعقيد لا قيمه له و أن هذه الدقّه مجرد تعبير عن تفرّغ و نزوع نحو الشكلانيه الخاويه .

لكن لما تبيّن أن كل هذه التفاصيل و الدقائق هي صوره لإيصال أدقّ دقائق الفكر و الشعور ، و أن دقّه الشعور يحتاج إلى دقّه الأدوات و الحروف و الأشكال ليظهر ، انقلبت المسأله تماما و صار السعي في تعلّمها لذّه عظيمه .

فالفاصل بين المشقّه و اللذّه كان في أمر واحد : شهود المعنى .

عندما نجد المعنى ، نطرب . عندما لا ، نغضب .

...

كل ما نريد أن نحفظ قيمته و جماله من العلوم و الآداب ، علينا أن نُخرجه من التعليم الرسمي الحكومي .

كل ما لا نبالي به على المستوى المعنوي الروحي و العقلي الإنساني ، من قبيل مطالب المعيشه الأرضيه السطحيه ، فهذا لا بأس ليكن فيه .

لا تجعلوا الجميل في محيط قبيح ، فيقبح معه أو ينحطّ عن رتبته .

...

سألت الشيخ : كيف نطلب الدين النبوي ؟

فقال : الدين النبوي علم و عمل . فأما العلميات و العقديات فالأصل فيها المكاشفه . و أما العمليات و الشرعيات فالأصل فيها المباحثه .

...

للوصول إلى الله مقامات ، و لكل مقام شيطان يسعى لأن يجعلك إما أن تقف عند المقام أو أن ينزلك إلى ما تحته . و كلما ارتفع المقام كلما ازداد علم و دقّه و حصافه الشيطان .

...

استغربت من انشغال ذهني بذكريات ميته أو أماني باطله أو خواطر سيئه .

ففُتح لي بهذا :

كنت أقول لنفسي أن الفكره النورانيه و الخاطر الملائكي و الحكمه العرفانيه لابد أن تأتي بدون تعمّل ذهني و اشتغال فكري ، بل تأتي كبرق من الأعلى فيثقب الوعي و يخترق كل ما يشغل الحسّ الباطني و الحواس الظاهريه و يثبت في القلب . باختصار أن الفتح غير التفكير .

بُني على النظريه السابقه أني كنت لا أفكّر بوعي في أي مسأله نورانيه و علميه و تحقيقيه ، من باب انتظار البارق العلوي و الإشراق الروحي .
لكن حيث أن الذهن لا يمكن أن يبقى بدون تفكير و النفس لا يمكن أن تبقى من دون اشتغال بشئ بدرجه أو بأخرى ، و الأصل فيها الاشتغال . و حيث أني قد قررت مسبقا أني لن أشتغل بالنور و قضاياه . فنتج عن ذلك بالطبع أن ذهني سيشتغل بالظلمات ، بالتافه ، بالميّت ، بالهذيان و هلمّ جرّا .
العلاج هو التالي :
البارق سيخترق كل الأفكار و الانشغالات . هذا مبدأ مقرر إذ " الله غالب على أمره " .
لكن آثناء الانتظار اشتغل بالنوراني من الأفكار .
فاشتغل بالمباحثه حتى تأتي المكاشفه .
و اعلم أن إشراقات " إنك لتُلقّى القرءان " لا تتناقض مع مجاهدات "أفلا يتدبّرون القرءآن" .
...
من مسّ شعره من جسم إنسان بسبب كلمه قالها ، كائنه ما كانت باستثناء القذف بشروط إثباته ، فليتبوأ مقعده من النار .
...
كنت قد ذكرت من قبل ثمانيه عشر سببا لبعد العرب عن اللسان العربي الفصيح في كل شؤونهم . و ذكرت ملاحظه و هي أنه لم يعقّب أحد بإضافه أي سبب آخر عليها . و كنّا قد أجبنا خلال ثلاثه من كتبنا في الأقوال عن جميع هذه .
بالأمس عرضت هذه القائمه على امرأه من أهل الفكر و أضافت ثلاثه أسباب و هي التالي :
{ ١٩. عدم القدرة على تعليمها بأساليب سهلة وحداثية ونافعة
٢٠. سوء تقدير العربي لنفسه واستقباله هوية دخيلة بعد ذبح ممنهج لثقته بنفسه وبتراثه اللغوي
٢١. عدم استنباط مصطلحات حداثية تناسب العلوم الحديثة } .

أقول :
أما قول {عدم القدرة على تعليمها بأساليب سهلة وحداثية ونافعة } فالجواب : كان الناس في الماضي يتعلّمونها و يتداولونها بالرغم من أنها كانت تُعلّم بطريقه "تقليديه" و "صعبه" و "معقده" . هذا أولا . ثانيا قيد {حداثيه} إن لم يكن المقصد به السهوله و النفع ، فهو إما تكرار لهما أو قد لا فائده فيه . بل الحداثه من أهمّ أسباب الاستخفاف بالفخامه و الروعه في اللغه و الفصاحه غربا و شرقا ، فمن باب أولى أن لا يكون للحداثه يد في تعليم العربيه الفخمه . ثالثا الكلام على طريقه تعليمها و كونه غير ناجح قد ذكرناه في السبب رقم ١٥ من القائمه و هو قولنا (15- فشل الدارسين و المُعلّمين في العربية اليوم) فإذن لا إضافه .

أما قول {سوء تقدير العربي لنفسه واستقباله هوية دخيلة بعد ذبح ممنهج لثقته بنفسه وبتراثه اللغوي} فالجواب : خلاصه هذا البند هو ضعف الثقه بالنفس و الرغبه في تقليد الغير . و قد ذكرنا هذا البند من حيث أصله و بعض تطبيقاته في الأسباب رقم ١(الخجل بسبب أسلوب نطقها) و ٤(عدم تحدث الشارع بها) و ٧ (لأننا سنظهر كمتخلفين سلفيين كالعرب القدامى) و ٨ (لأن العالم الغربي سيسخر منا) و ١٧(نريد أن نبدع مثل الغرب فيجب أن نتبنى لغته لنفهم ثقافته و حاله فنصير مثله أو قريب) . هذا أولا . و ثانيا ما نستفيده من قول الأخت الكريمه هو الإشاره إلى الذبح "الممنهج" للثقه و التراث . و لكن الذي يهمّنا هو لماذا قبل المذبوح الذبح ، هذا ما نبحث عنه . و إلا فإنه لولا وجود أسباب دعت الناس إلى تقديم أنفسها للذبح لما حصل ما حصل . القابليه على الذبح أولى بالبحث من وجود الذابح و منهجه في ذلك ، إذ رفع القابليه رفع للفاعليه . ثالثا في التشديد على جانب المؤامره الخارجيه - مع وجودها بلا شكّ في وضح النهار لا فقط في خبايا الليل - يُضعف البحث عن الأسباب الأولى و الأكبر لفاعليه هذه المؤامره ، و فيه نوع من إلقاء اللوم على الآخر و كأننا في حاله عجز و سلبيه نضطر معها إلى أن نفسّر ما يحدث لنا بعلل خارجيه لا علل داخليه أولا و قبل كل شئ . فلهذه الاعتبارات ليس ثمّ إضافه على القائمه .

أما قول {عدم استنباط مصطلحات حداثية تناسب العلوم الحديثة } فالجواب : فأولا نحن ممن ينفر من كلمه "حداثه" و كل ما يتعلّق بها كقاعده ، و لا نرى ما علاقه الحداثه برسوخ العربيه تداولا و ممارسه . ثانيا إن كان المقصد هو إيجاد مصطلحات لغويه تناسب نظيرها في العلوم الغربيه الحداثيه ، فهذا عمل تضطلع به المجامع و لا نرى أين الصعوبه فيه . فإن كانت عربيه الجاهليين قادره على استيعاب مصطلحات علوم و فلسفات الهند و اليونان و ما سوى ذلك مما ورثه أسلافنا العظام ، فأين الصعوبه في استيعاب عربيه الجاهليين و الإسلاميين لما يحدثه الناس في هذا الزمان، خصوصا و أن العربيه على مرّ الألف سنه الماضيه قد بلغت ما بلغته من السعه و التدقيق و الرسوخ و التأصيل و البراعه . ثم قد أشرنا إلى قضيه ترجمه العلوم الحداثيه - و بالبداهه هذا يتضمن ترجمه المصطلحات التي تشتمل عليها هذه العلوم و الفلسفات و الأفكار - في الأسباب رقم ٩ (قلّة الإنتاج العربي للكتب) و ١٠ (العلوم غير مترجمة) و ١١(قلة المفكرين و الشعراء و المثقفين العرب المعاصرين أو انعدامهم) و ١٧ . فلهذه الاعتبارات أيضا ليس ثمّ إضافه معتبره .

فتبقى القائمه على حالها مع إشارات يُمكن أن نعتبرها أكثر تفصيلا أو تحويرا . و الشكر واجب على المُشاركه في جميع الأحوال . و الحمد لله .

...

ما ضل ضال إلا بحق .

و كل وصف لابد و أن يصيب حق معلوم في علم الله تعالى المحيط بكل الاحتمالات و الممكنات , أو أن يصيب وجها و قاعدة في خلق الله .

فالكلمات و الأوصاف مثل الصحراء شاسعة : لا تقل " لا يوجد ماء إلا في بضعة أماكن " , لكن اعلم أنك أينما حفرت ستجد زمزم , قد تكون قريبة من السطح و قد تحتاج إلى حفر أعمق , قد يكون المسار سهلا و قد يكون مليئا بالصخور , لكن الماء يقينا يوجد في كل مكان . " و هو معكم أينما كنتم " .

...

سأل سائل : إن كان يوسف قد أوتي شطر الجمال , فمن أجمل سيدنا محمد أم هو ؟

فأجبت : قال الشاعر المحمدي

و كل آي أتى الرسل الكرام بها . فإنما اتّصلت من نوره بهمِ

فإنه شمس فضل هم كواكبها . يُظهرن أنوارها للناس في الظُلَمِ

فإذا كان يوسف قد أُوتي شطر الجمال , فإن سيدنا محمد قد أُتي الجمال كله . و الشطر الذي أُتيه يوسف إنما أمّده الله تعالى به بوسيلة نور محمد صلى الله عليه و آله سلم .

علّقت إحداهن : ممكن ان شكل محمد عليه السلام هو الشكل النهائي للبشر .

فعقّبت : نهائي من حيث الكمالات نعم . لقول البوصيري في البرده " هو الذي تمّ معناه و صورته . ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسمِ " .

...

القلب بيت , بابه الفكر . فعندما تُفكّر فإما أنك تُخرج أشياء من بيتك أو تُدخل أشياء إلى بيتك . و في اللحظة التي تبدأ التفكير فيها تكون قد فتحت قلبك لدخول طاقات خارجية إليه , فإنا كان موضوع التفكير حسنا فطاقة حسنة , و إن كان خبيثا دنيئا فبالمثل . التفكير خطير .

...

عندما قلت في نفسي : أريد أن يقع لي كذا و كذا , و أريد مستقبلي أن يكون (أ) ليس (ب-ج-د ...الخ) , فتحت على قلبي ألف جبهة حرب .

عدد الاحتمالات التي يمكن أن تقع لك لا نهاية لها , مثل سلسلة الأعداد لا نهاية لها . ففي اللحظة التي تربط قلبك بعدد واحد من بين جميع أفراد هذه السلسلة اللامتناهية , تكون قد رفضت عدد لانهائي من الاحتمالات الممكنة الوقوع , بالتالي ترفض كل ما يمكن أن يؤدي إليها , و بالنتيجة تتألم و تغتم كلما شعرت أو حدست أو تخيّلت قرب وقوع احتمال مرفوض ... و ما أكثر ذلك حين تكون الاحتمالات المرفوضة لا نهائية !

على العكس من ذلك , لو لم ننظر إلى صورة الحوادث , بل ركّزنا نظرنا على حقيقتنا الماوراء الحوادث , المتعالية على الحوادث , على الحقيقة التي يمكن أن تظهر في جميع الحوادث , و هي الحقيقة التي بها نذكر الله تعالى , فإننا سنكون قد قبلنا أو لا أقل لن نكون قد رفضنا أي حادث ممكن , و ذلك أيضا لأننا نستطيع أن نذكر الله في جميع الحوادث بل لكل صنف من الحوادث أذكار خاصّة به في الطريقة المحمدية الجامعة .

هذا شعاع من شمس " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " .

...

سألت الشيخ : ما خطورة انتشار مقولة تاريخانية شخصيات قصص القرءان ؟

فقال : انتشرت الأمراض في بلدة ليس فيها أطباء , أحد رجالهم قرأ عن أهمية وجود طبيب ليشتغل على علاج الناس و مداواتهم , فبدأ يسعى لتعلّم الطبّ . فلما عرف طغاة البلدة -الذين يستفيدون من انتشار الأمراض لكونهم يبيعون المخدرات لأهلها -ما عزم عليه هذا الرجل احضروه على أعين الناس و جمعوا الجماهير و بدأوا يقولون له " أيها الجاهل ! ألا تعلم أن طبيب هذا كان رجلا فاضلا من اليونانيين , و كان اسمه الأصلي هو طبيبوس افلاكوكوس , وُلد قبل ثلاثة آلاف و ستمائة سنة و توفي رحمه الله في سن التسعين . فكيف تطلب أن تصير طبيبا, أجننت ! "

هكذا يحصل عندما تنظر إلى الشخص و لا تنظر إلى الحقيقة . فكما أن الطبيب يختفي في بلدة لا تعتقد بمثال الطبيب, كذلك الجامع للأسماء يختفي في بلدة لا تعتقد بمثال آدم , و تأويل الأحاديث يختفي في بلدة لا تعتقد بمثال يوسف , و الحكم بين الناس بالحق يختفي حيث لا مثال لداود , و قس على ذلك . و ابحث عن أي المصالح هي التي تُلبّى حين يُقتل الأنبياء . " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة , لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا" .

...

كيف استطاعوا ترويض الجماهير بحيث أنها صارت تطلب تحصيل حقوقها عن طريق تقديم أوراق و التماسات و رشاوى و أموال و إقناع شخص من الأشخاص لا يعرفونها و لا يهمهم و لا يهمونه , بدل أن كان الناس يعرفون – كما تعرف القلّة المتسلّطة اليوم – أن تحصيل الحقّ لا يكون إلا بتهديد طرد رأس الظالم من بيت جسمه ! ؟

عندما لا يكون " الحق بالسيف " , يُصبح الحق بالرشاوى و الوسائط و الكذب و شهادة الزور و الخداع و بقية الفواحش الظاهرة و الباطنة .

فلا يسخرنّ أحد من قول العرب " الحق بالسيف , و العاجز يريد شهود " . فإن أهل القوّة يرون العجز كفرا و لو حصّلوا ما حصّلوه بطريقة العجزة .

لكن حين يكون الحق بالسيف يجتمع الضعفاء عند الأقوياء ليدافعوا عنهم , و يتطاحن الأقوياء يوميا فيما بينهم , و الأقوياء لن يخدموا الضعفاء مجانا فسيكون العوض هو استعبادهم .

بالنتيجة : الحق بالسيف تعني استعباد الجماهير , و الحق باللطف تعني ذلّ الجماهير . و لهذا ما فتئ العوام يتراوحون بين استعباد و ذل .

قد تقول : و ما الفرق بين الاستعباد و الذل ؟

و الجواب : الاستعباد ذلّ مع تصريح , الذلّ استعباد مع تلميح .

قد تقول : أليس ثمة مخرج للعوام من هذين القطبين ؟

و الجواب : نعم . أن يصيروا أقوياء أو ضرورة جوهرية للأقوياء . و المقصود بالقوّة هنا قوّة الجسم و السلاح .

لهذا كان المسلمون الأوائل الأصل فيهم أنهم من " المجاهدين " , و ليس المجاهد هو شخص عنده وظيفة رسمية اسمها القتال و الحرب ضد المعتدين . و حين كانوا كذلك كانت الحرية هي الأصل . ثم مع مكر الليل و النهار بدأت القوّة تُصبح وظيفة حكومية , فبدأ مسلسل الذلّ و الاستعباد .

...

الحكمة إعطاء كل مخلوق ما يريده ليبلغ كماله الذي يتصوّره .

" هل تُجزون إلا ما كنتم تعملون "

و لأن تصورات المخلوقات تختلف و تتعدد , و تتضارب و تتقاطع , فيجب بناء على نفس الحكمة أن يتم تقسيم الخلق إلى طبقات و مواضع بحيث يكون لكل فئة ما يناسبها و لا تطغى على الفئات الأخرى في سعيها لكمال ذاتها.

" فريق في الجنة " و " فريق في السعير" .

لكن لأن الإنسان قابل للتنقّل في العوالم و الانتقال من حال إلى ضدّه , " من الظلمات إلى النور " و " من النور إلى الظلمات " , فيجب أن يكون تقسيم الأرض بحسب طبقات أهلها مُشتملا على بوابات لدخول و خروج أهل كل فئة للوصول إلى الفئة المناسبة لهم , من ثمّ جاءت الهجرة و الولاية .

النظام الكامل هو الأصول التي بها يصل كل بر و فاجر إلى أحسن ما يمكن أن يبلغه من بر و فجور.

...

سألت إحداهن : هل السيده زينب من الكاملات زي السيده خديجه وفاطمه ومريم وآسيه ؟

فأجبت : البوصيري صاحب البردة يقول أن الفرق بين زينب و الرسول هو النبوة . يعني أنها من الكاملات .

فقالت : ما معنى امرأه كامله في العرفان بالضبط . وهل بنات الرسول الأخريات غير فاطمه ليسوا كاملات مع انهم عاشوا مع النبي واتبعوه ؟

فقلت : لمرأه كالرجل في الكمال . لذلك حين يتكلم ابن عربي في الفتوحات المكيه عن الأولياء من الرجال دائما يقول "الرجال و النساء رضي الله عنهم" و هكذا . نفس ما يجعل الرجل كاملا هو ما يجعل المرأه كامله في الحقيقه .

...

لا يمكن أن يكون التأمل و طلب العلم وظيفة لفئة معيّنة , و تكون مهمّتها هي تعليم الآخرين من العوام .

لأن نفس حياة التأمل و الطلب هي عين رسالة أهل التأمل و الطلب و لبابها و نهايتها . الرسالة نفس الحياة لا ما ينتج عن هذه الحياة , بل ما ينتج عنها هو عين ذاتها و يؤول إليها و لا يجد قيمة فعلية إلا فيها .

فلو صدق المُقسّمون للناس إلى خواص و عوام , فلوجب أن تكون استجابة العوام للخواص هي دخول العوام في سلك الخواص بالتالي فناء العوام . بقاء العامي عامّيا بعد تعلّمه من الخواص هو أكبر دليل على أنه لم يعقل شيئا يُذكر .
التأمل هو البداية والطريقة و النهاية . و ما ثمرة التأمل إلا مزيد حسن في التأمل .
نعم , التفكير له ثمرة غير التفكير . قد يجتمع بضعة مفكّرين لاكتشاف طريقة بناء سدّ أو جسر أو عمارة , فيفكّرون و يدرسون ثم يضعون النظريات و يبدأوا في التنفيذ , فإذا تمّ بناء السد أو الجسر أو العمارة الجسمية الخارجية , فحينها تفنى قيمة عملية التفكير السابقة التي كانت مجرد واسطة لتحقيق هذه الغاية . فثمرة التفكير قتل التفكير و تحقيق الباعث على التفكير . لأن الباعث عليه هو أمر غيره , الباعث هو الرغبة في سدّ أو جسر أو عمارة أو ما سوى ذلك من جسمانيات خارجية سفلية , و العمل محدود بباعثه و باعثه فوق واسطته و لذلك لو تحققت غايته سقطت قيمة واسطته .
الخلط بين التأمل و التفكير – بالاصطلاح السابق – هو قاعدة الضلال .
...
يُطلب الجماع لغايات متعددة , و على رأس هذه الغايات النسل و اللذة .
و لأن كل عملية محدودة و متنوعة بحسب غايتها , فإذن جماع النسل ليس كجماع اللذة .
بالتالي يجب أن يكون لكل عملية نظامها الخاص و قواعدها الخاصة بها التي توصل إلى أقصى احتمالاتها الحسنة و تقي من سيئاتها الممكنة الواقعية .
نعم , قد تختلط الغايات , كما أنها قد تفترق و تخلص لواحدة دون غيرها , و الكلام هنا عن مقام الخلوص لا الخلط , إذ الأصل وحدة الغاية أو وجود أولوية عليا يكون ما عداها ثانويا بالنسبة لها . فإن كان النسل هو الغاية الواحدة أو هو الأولوية , فهو خالص أو كالخالص . و الكلام هو الكلام في اللذة أو ما سوى ذلك من غايات الناس في طلب النكاح .
يبدأ الضلال و الفوضى حين لا يوجد إلا تنظيم واحد لكل أنواع النكاح . و هذا أصل عظيم يُفسّر الكثير من الخبث و الطامات التي تنتشر في الناس .
نعم , لو ثبت عند القوم جواز و مشروعية و مقبولية غاية معينة , سواء باستقلال أو كأولوية , فيجب حينها أن يوضع لها تنظيم خاص . إذ رفض غاية معينة يعني بالضرورة رفض كل شكل نتج عن قبولها . و عبء إثبات الرفض لشيء موجود في الإنسان يقع على الرافض , و لا يقع عبء إثبات الغاية على المُثبت لأن وجود الشيء ثبوت حقانيته فمن أراد أن يزيل الحقانية التكوينية و النفسية بحق شرعي و قانوني و أخلاقي فكري بشري فعليه عبء كبير و مسؤولية عظيمة يحملها وحده و يجادل عنها بمفرده .
لو نظرنا في غاية التناسل , كخالصة أو كأولوية , يجب أن لا نُراعي الكثير من الأمور و يجب أن نراعي الكثير من الأمور التي لم نكن لنراعيها لولا اعتبار التناسل كغاية خالصة أو أولوية . و تجد هذه الأمور بارزة لو نظرت إلى غاية اللذة و اعتبرت ما اللازم عنها ثم قارنت ذلك بنتائج النظر في

غاية التناسل . و ستجد خطورة جعل تنظيم كل نوع مُطابقا لتنظيم الآخر . نقول "تنظيم" على المستوى الفردي الفكري و النفساني , و على المستوى الجماعي القانوني و الأخلاقي .
أكثر الطامات تنشأ عن بناء العمليات على غير أساس راسخ و عميق من النظريات .

...

كلما علت مرتبة الموجود كلما ازدادت نورانيته . كلما ازدادت نورانيته كلما ازداد للعقل ظهوره . كلما ازداد ظهوره كلما قلّت الخطوات الفكرية و المراحل البحثية للوصول إليه .
فإذن كلما علت المعرفة العقلية كلما نزلت الفلسفة البحثية و الأفكار الجدلية .
و العكس بالعكس .

...

قال الشيخ : لا يمكن للعارف أن يكون من الزاهدين , لأن الزهد فرع اعتبار القيمة .
فقلت : ما معنى " اعتبار القيمة " ؟
فقال : العارف يرى الصور الكونية عالية القيمة من حيث أنها مجلى الأسماء الإلهية فلا يمكن أن يزهد فيها . و العارف يرى دنيا الأباطيل الخمسة عديمة القيمة فلا يمكن أن يزهد فيها .

سألت إحداهن : ماهي دنيا الأباطيل الخمسه ؟
فأجبت : " اعلموا أنما الحيوة الدنيا : 1لعب و2 لهو و3 زينة و4 تفاخر بينكم و 5تكاثر في الأموال و الأولاد "
فقالت : أليست هذه الأباطيل هي ايضا صور كونيه ومجلى الاسماء الحسنى؟ فكيف تكون عديمه القيمه ؟
فقلت : لو قتل أحد ولد حبيب لأم , ألا يعتبر هذا أيضا "صورة كونية" و "مجلى للأسماء الحسنى" . فهل هذا يعني أن نأخذ به . كلا . بالنسبة لحقائق الآخرة الشمسية, الدنيا باطلة بمعنى هي كظلّ زائل و وهم سيبطل .
فقالت : لكن معنى اننا لا نأخذ بها هو اننا زهدنا عنها .
فقلت : نعم . زهدنا فيها ، لأن ما يرغبه اللاعب مثلا من أمور إيجابيه كالتمتع و الراحه النفسيه يمكن تحقيقه في غير اللعب السئ . أما السلبيات فمختصه بهذه الأباطيل و تخلو منها حياه العارفين .

...

اعتنى بك حين كنت من العاصين , أيتركك حين صيّرك من الطائعين .
رزقك حين ركنت إلى الظالمين , أيضيّق عليك حين يجمعك بالعارفين .
ما هذا بظنّ المؤمنين العاقلين , حاشا ثم حاشا ربّ العالمين .

...

بما أن القرءان هو آيات الآفاق و الأنفس ,
و كل ما تراه أنت و يحدث لك هو من الآفاق و الأنفس ,

فإذن قصة حياتك هي قصة من قصص القرءان .
لو قصّها الله , لا لو قصصتها أنت بنفسك إذ قد تنسى و تترك مفاتيح مهمة و أحداث مفصلية و مشاعر خفية .

...

سألت الشيخ : قال تعالى " سنريهم ءاياتنا في الآفاق و في أنفسهم " , قد عرفنا أنفسهم فما الآفاق؟
فقال : لو عرفت أنفسهم لعرفت الآفاق . و الآفاق ثلاثة لقوله " و هو بالأفق الأعلى " , فالأفق الأعلى هو العرش الروحي , و الأفق الأوسط هو السماء النفسي , و الأفق الأدنى هو الأرض البدني .

...

عندما تحضر عند أهل العرفان , فاحضر بلا زمان و لا مكان .
و إلا فلا تنتفع بهم أبدا و لو كان ذهنك يزن الأكوان .

...

من أحبّ اللحظات عندي : أن يمكّنني الله تعالى من ارتكاب محرّم مرغوب شائع , فيمنّ عليّ بالحفظ.
سبحانه من جواد , يُعطي العصمة و يُجازي عليها خيرا .

...

الشعر العربي هومن أكبر الشواهد على أن الغاية من الكلام عند الإنسان ليست مجرّد "توصيل معلومة" فضلا عن أن تكون هذه المعلومة مجرد "معلومة مادية" .

...

عندما نستعمل أيدينا للتغيير , نكون قد فشلنا كآدميين .

...

العالم يزداد جمالا كلما كبر سنّه , الجاهل على العكس يزداد قبحه , و يظهر ذلك على وجهه .

...

قبل أن تتعلّم كيف تكسب المعيشة , عليك أن تتعلّم كيف تقلل قدر الإمكان الحسن من حاجتك إلى مواد المعيشة .
كلما قلّت حاجتك كلما ازدادت حريّتك , كلما ازدادت حريّتك كلما علت رتبتك , كلما علت رتبتك كلما اقتربت من ربك , " و أن إلى ربك المنتهى " .

...

خارجك عالم , لكن داخلك سبعين ألف عالم .

...

تزعم أنك أعقل و أنت أعزل .
" فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض و لكن الله ذو فضل على العالمين " .

...

نحتاج إلى مليون إنسان لغزو العالم الحاضر جسمانيا و عسكريا ,
لكن لا نحتاج إلا إلى إنسان واحد لغزو العالم كله عقليا و كلاميا .
هل عرفت معنى كون إنسان واحد بألف إنسان ,
واحد بالروح و ألف بالأبدان .

...

عدم تعلّم الخضوع للعلماء و الأولياء و من هم أشرف منك ,
هو ختم أبدي على قلبك بأنك أخسّ من الكل .
من لا يعرف كيف يُنزل بحق رأسه , يُقطع رأسه .
تعليم العوام الجرأة على العلماء هو الحجر الأساس لبناء الجاهلية .

...

المبادئ قليلة ,
تطبيقاتها كثيرة .

...

السيادة إمداد الأعلى للأدنى .
فكل سيادة لا تُقابلها استفادة , فرعنة .
إذ السيد هو المفيد , و العبد هو المستفيد ,
فالذي لا يستفيد شيئا لذاته بل يُسلب ما عنده , أحقر الحقراء .

...

" ما للظالمين من حميم و لا شفيع يُطاع "
فللمحسنين حميم و شفيع يُطاع .
فثمّ شفيع مُطاع . و لا مُطاع إلا بأمر . و لا أمر إلا بعلوّ درجة و موجود أدنى درجة منه يُطيعه دنو حقيقي أو تنزّلي .
فالشفاعة مقترنة بالطاعة , فمن قبل الله شفاعته آتاه من القوّة ما يجعل أمره مُطاعا . و الأمر في الآخرة متعلّق بالجنّة , و هي موضوع الشفاعة . فالأمر متعلّق بالجنة , فالطاعة متعلّقة بإدخال إلى جنّة أو رفعة فيها , بالتالي يوجد خلق سيؤتيهم الله شفاعة تكون فيها الجنّة و درجاتها تحت أمرهم .
هذا كله يتعلّق ب "شفيع يُطاع" . فما ظنّك ب "الحميم" الذي قدّم الله ذكره على الشفيع !

...

قيمة أي مدنية : بحسب مقدار تيسير كسب المعيشة الأساسية الطيبة .
كل ما سوى ذلك من معايير لا قيمة فعلية له .

...

" إن الساعة لآتية لا ريب فيها و لكن أكثر الناس لا يؤمنون "

فللساعة شقّ موضوعي و شقّ ذاتي . الموضوعي " لا ريب " فيه . لكن لأن " أكثر الناس لا يؤمنون " فإن ثبوت الموضوعي في الذوات لا يتم إلا بوجود الإيمان .
على ذلك , ليس كل متحقق في الخارج ثابت في النفس . و العلاقة بين قوّة تحقق الخارجي ليست متطابقة بالضرورة مع درجة قبوله في النفس . مما يدلّ على أن للنفس عالما مستقلّا من حيث الأصل عن العالم الخارجي . و هذا يثبت كينونة النفس ككينونة بجانب كينونة الآفاق .
و يمكن ضرب مثال على ذلك بغير موضوع الساعة , بل أي موضوع علم أيا كان , و الأمر سيّان .

...

قل: هو الحي لا إله إلا هو . ثم قل : سبحانك اللهم . ثم ادع بما شئت . ثم اختم بقول : الحمد لله رب العالمين .
و إن لم يُستجب دعاؤك فاعلم أنك لست من المؤمنين .

...

لم يسبق أن انتشرت الخرافة كما انتشرت في زمن الحداثة .
تحت كل نظرية من الأوهام ما يُحيّر الأذهان – لا حيرة أهل المعرفة بل أهل الجهالة.

...

(جلس الشيخ نصر الدين أفندي-جحا- يوما على منصّة الوعظ في أحد جوامع آق شهر , و قال :
- أيها المؤمنون , هل تعلمون ما سأقوله لكم ؟
- فأجابه السامعون : كلا , لا نعلم .
- قال : إذا كنتم لا تعلمون , فما الفائدة من التكلّم .
ثم نزل و عاد في يوم آخر فألقى عليهم نفس السؤال فأجابوه هذه المرة :
- أجل إنّا نعلم .
- فقال : ما دمتم تعلمون ما سأقوله فما الفائدة من الكلام .
فحار الحاضرون في أمرهم و اتّفقوا فيما بينهم على أن تكون الإجابة في المرّة القادمة متناقضة, قسم يجيب "لا" و قسم يجيب "نعم" . و لما أتاهم المرّة الثالثة و ألقى عليهم سؤاله الأول اختلفت أصواتهم بين لا و نعم .
- فقال : حسن جدا , من يعلم يُعلِم مَن لا يَعلَم .)
التعليق :
فكرة جحوية : لا يوجد فائدة من التعليم .
لأن المتعلّم إما أن يكون عنده تصوّر عن الموضوع و إما لا .
فإن كان فالتعليم تكرار . و إن لم يكن فالتعليم مستحيل .
تكرار لأنه سيكون ترديد من خارج لما يملكه هو مسبقا من الداخل ففي الحقيقة يكون تنبيها لا تعليما.

مستحيل لأنه من قبيل التكلّم مع طفل عن شهوة الجماع أو أضعف , فلن يجد في نفسه ما يربط به الكلام الخارجي.
أي أجزاء هذه الفكرة صحيح و أيها غير ؟
قد يُقال : لعله يملك تصورا قاصرا عن الموضوع فيكون هدف التعليم تكميل هذا التصور .
و قد يقال : في الإنسان قابلية على اكتساب تصور جديد بالكلية من الخارج .
و قد يقال : في النفس كل العلوم بالقوّة و الكمون فيأتي التعليم لإخراجها للفعل و الظهور .
و قد يقال : كما أن اللغة مكتسبة من الخارج فكذلك يمكن للعلوم أن تكون مكتسبة من الخارج , و قابلية الإنسان لتعلّم أمور اعتبارية اخترعها إنسان آخر من قريب الزمان دليل آخر على إمكانية الاكتساب .

بعيدا عن هذه الاحتمالات . فإن أساس الفكرة الجحوية له قوّة ملفتة للنظر . لأنه يرجع إلى قسمة بسيطة : إما أن يكون موضوع كلامي معك معروف لك أو مجهول لك . و لا فائدة من الاستثناء ب " نسبيا " أي وضع قسم ثالث و هو أنه معروف لك من وجه و مجهول لك من وجه آخر , لأن الموضوع الذي تفترض له ثلاثة أوجه مثلا و يكون اثنان منها معروفا و الثالث غير معروف إنما هو كذلك في ذهنك أنت لا في ذهن الطالب , في ذهن الطالب هو الموضوع ذو الوجهين فقط , و أما الموضوع ذو الثلاثة أوجه فإنه موضوع آخر و يعتبر موضوعا آخرا . و على ذلك إما معلوم و إما مجهول و لا ثالث .

ثم قسمة ثانية من مرتبة تالية و هي : هذا المعلوم إما حاضر و إما غائب . أي إما أن يكون حاضر في ذهنك الواعي و إما غائب أنت نفسك لا تعرف أنك تعرفه من قبيل القدرات اللغوية التي نملكها و لا نشعر بها . نعم الغيبة هنا يمكن تقسيمها لقسمين غيبة مطلقة أو نسبية , و النسبية هي تلك التي حضر المعلوم عندك يوما ثم تغافلت عنه ثم تستطيع استحضاره عندما تشاء أو يتم تنبيهك عليه .
فتنحصر القسمة في أربع فئات : معلوم حاضر , معلوم غائب مطلقا , معلوم غائب نسبيا , مجهول .
الفكرة الجحوية تنطبق على الفئة الرابعة فقط . عن هذا المجهول لا يمكن الحديث و التعليم أبدا .
هذا وجه في تفسير القصّة .

وجه آخر هو التالي : النفس هي مجلى جميع الحقائق و المعاني الوجودية و العدمية . فهي القرءان الأعظم . و كل تعليم عن أي موضوع هو في الحقيقة كشف عن حيثية من حيثيات النفس . و قيمة التعليم هي تحديدا في كشف هذه الحيثيات النفسية و التعيّنات الذاتية . و الفكرة الجحوية تقول : إن كنت لا تعرف نفسك لا قيمة لتعليمك . إن كنت تعرف نفسك لا فائدة من تعليمك . بالتالي لا فائدة من التعليم . و حينها يكون التعليم هو مجرد حوار بين الذوات النيّرة تشع فيه على بعضها البعض للتلذذ بشهود الذات في عين نفسها و في مرآة غيرها الذي هو عين عين نفسها في نفس الأمر إذ "هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " .

...
حمل المعاني الصحيحة على المحامل الغير مناسبة لها هو كحمل المعاني الخاطئة عليها .

حسن التطبيق للأصول كحسن فهم الأصول , ضرورة لازمة لها .
و من تحريف الأصول تنزيلها على غير منازلها .
فعصمة النصّ مع عدم عصمة الفهم يُساوي عدم عصمة النصّ في المحصّلة الفعلية لها .

...

سألت الشيخ عن قوله تعالى " يتلونه حق تلاوته " .
فأجاب : شهود معانيه قبل أو أثناء نطق مبانيه .

...

من الأخطاء الشائعة : الظنّ بأن السيرة النبوية الشريفة هي السيرة النبوية الشريفة !
بمعنى أن السيرة النبوية الزمنية مقيدة بشروط شديدة و هي حالة العدوان الجاهلي على المسلمين , فكان المسلمون في حالة حرب دائمة , و حالة الحرب تقتضي الأخذ بمبادئ و أصول غير تلك التي تقتضيها حالة السلم . فالنظر إلى مجمل ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يأمر به و يقوم به في ذلك الزمان على أنه السيرة النبوية المطلقة هو أمر مغلوط و شديد الخطورة . التصرف وسط العدوان ليس كالتصرف وسط السلام . السيرة الموجودة عن الأولى لا الثانية . فمن يدري كيف ستكون السيرة لو بلغ المسلمون حالة السلام و النصر العالمي التي بلغوها بعد ذلك .
في ضوء ما سبق , يجب النظر إلى النوادر في السيرة النبوية على أنها مؤشرات على أصول كامنة تنتظر السلم و انتشاره لتبرز . من قبيل الضحك و اللعب و إنشاد الشعر و الاستمتاع بالجمال و ما شاكل .
و هنا يظهر معنى أعمق لحديث خيرية القرون الثلاثة , إذ في هذه القرون الثلاثة حدث الاستقرار الكامل للأمة المسلمة بالتالي انتقلت من حالة الخوف و الاستضعاف إلى حالة الأمن و القوّة (و أحيانا الاستكبار) , فتظهر حينها الإمكانات السلمية للمسلمين كما ظهرت الإمكانات الخوفية لهم من قبل .
هذا مفتاح عظيم فتأمله و استعمله .

...

يصعب على رجل أن يرضى قلبه بامرأة أقل من أمّه في درجة الحسن الظاهري و الباطني . و كذلك البنت من أبيها. لأن مثال المرأة و الرجل الكامل أوّل ما يؤخذ منهما .

...

قراءة كتب الأولياء و العرفاء كمجرد حبر على ورق , هو من سوء الأدب بل الفسق .
لا يُفلح في الانتفاع بكتب الأولياء إلا من له رابطة روحية و صلة معنوية بهم , حتى بعد مماتهم الجسماني .
ادع للكاتب , و اقرأ لروحه الفاتحة , و استمدّ منه , و تأدب مع كتابه كتأدبك في حضرته – قلبا أو قالبا أو كلاهما – و اقرأ كأنك تسمع منه و هو يتلو عليك . ف " الناس موتى و أهل العلم أحياءُ " .

...

رأس من يُخبر بدقّة أنه لا يمكن الإخبار عن شيء بدقّة , يحتاج إلى دقّة !

...

كلام العارف يختلف عن كلام الفيلسوف , لأن العارف ينطق عن ذوق المعنى و مباشرته و التعبير التماسّي له , بينما الفيلسوف ينطق عن بحث عن المعنى و التوسّط الخارجي له و التعبير التوسّلي له.

فحين ترى تدقيقات الفيلسوف في الأبحاث لا تقل : هذا أعمق من العارف . بل قل : هذا أبعد عن المعاني من العارف .

و كلاهما خير . " و لكل درجات مما عملوا " . إذ " الله يجتبي إليه من يشاء " من العرفاء " و يهدي إليه من ينيب " ببحثه الفكري من الفلاسفة .

...

أبحث عن المصادر النافعة في عين استفادتي منها . حتى أعرف أين أرجع , و أين أتعمّق لاحقا.

مثل ذلك كرجل سافر في الأرض ليبحث عن مواضع الماء و الخضرة , فكلما وصل إلى موضع حسن مفيد علّم عليه بعلامة و رسمه في خارطته و استراح عنده قليلا فقط ثم قام ليكمل بحثه عن بقية المواضع حتى يشبع من المواضع التي يرى أنها تكفيه و تكفي من يريد أن يعيلهم بقية حياته .

هكذا أبحث عن الكتب و الكتّاب و العلماء المحسنين .

...

مما حفظ الله تعالى به القرءان هو تفريق المسلمين إلى سنّة و شيعة و خوارج إباضية .

فالسنّة كان النمط العام فيهم أنهم مع الحكّام , و الشيعة أنهم مع المحكومين , و الإباضية خرجوا عن الحكّام و المحكومين .

بذلك لو كان الحاكم عادلا , انتشر القرءان . و لو كان الحاكم ظالما , انتشر القرءان بعدل المحكومين .

و إن فسد المحكومون تولّى الحفظ الذين خرجوا عن الحاكم و المحكوم . و "لا تجتمع أمّتي على ضلالة" فلابد أن يكون أحد هذه الأصناف الثلاثة على الأقلّ فيه ما يكفي من القوّة و الصلاح و المعرفة لحفظ هذا الكتاب العزيز و هذا الأمر الجليل . و أما إن اجتمع الثلاثة على الخير فهي النعمة الكبرى .

...

كما أن للآفاق مملكة , كذلك للأنفس مملكة .

علوم الصوفية و مقامات رجالها متعلّقة بالملكة النفسية الباطنية .

من هنا قالوا بوجود أوتاد مثلا , إذ " و الجبال أوتادا " في المملكة الظاهرية , فلابد أن يوازيهم بحكم " في الآفاق و في أنفسهم " وجود أوتاد للمملكة الباطنية . و على هذا القياس بقية المقامات .

...

من خصائص الآيات القرءانية :

حين تنظر في الآية الواحدة قد تجد عدّة فقرات يبدو أن كل واحدة منها متعلّقة بموضوع غير الآخر.

و التدبّر هو أن تكتشف العلاقة بين هذه الفقرات . و العلاقة حتما موجودة , و قد دلّك على وجودها كونه تعالى قد عقل بين هذه الفقرات في آية واحدة .

...

الناس من حيث أولوية ما يعتنون به على قسمين : أهل قلوب و أهل قوالب . (و أهل القلوب أعلى)
أهل القلوب من حيث درجتهم على قسمين : أرباب أستاذة , و أتباع طُلّاب .(و الشيوخ أعلى)
الطُلّاب على قمسين : مُراد و مُريد . (و المُراد أعلى)
الشيوخ على قسمين : إمام قدوة و مأموم مُقتدي (و الإمام أعلى)
الأئمة على قسمين : أنبياء و أولياء (و الأنبياء أعلى)
الأنبياء على قسمين : أولو العزم و غيرهم (أولوا العزم أعلى)
أولو العزم على قسمين : خاتم النبيين و غيره (و الخاتم أعلى) .
فالحاصل هو ترتيب الخليقة بحسب الرؤية المقدسة للوجود و الترتيب على التالي من الأعلى إلى الأدنى :
الخاتم , أولو العزم , الأنبياء الأتباع , الأئمة , المأموم الشيخ , المُراد , المُريد , أهل الدنيا .

سألت إحداهن : ما الفرق بين الطالب المراد والمريد؟
فأجبت : المُراد الله يطلبه . المريد هو يطلب الله .

سأل أحدهم : هل يوجد اختيار في القضيه ؟

فأجبت : تقصد هل يوجد اختيار في الإنسان أين يريد أن يكون من هذه المراتب ؟ إن كان هذا , فلو نظرت من عين العلم الإلهي ستجد أنه لا يوجد اختيار للعبد , إذ كل شيء معلوم مسبقا و لكل واحد مقامه الخاص . لكن لو نظرت من عين العبد , الذي لا يعلم ماهية العلم الإلهي المخبوء له , فكل ما باستطاعته هو أن يبذل أقصى ما فيه و يدعو و يستفتح الطرق إلى أعلى المقامات " ربنا أتمم لنا نورنا " و تمام النور هو مقام الخاتمية .

سألت إحداهن : كن أليس مقام الخاتميه للنبي محمد فقط ؟ اذا كان ذلك فكيف ندعو الى مقام نحن نعلم اننا لا يمكن الوصول اليه ؟
فأجبت : حين يريد الإنسان أن يقفز إلى أعلى نقطه يقدر عليها ، فعليه أن يضع لنفسه أعلى نقطه يستطيع أن يتخيّلها و فيها رائحه الإمكان . ثم يتدرّب ، و يوما بعد يوم ، سيزداد علوّه في القفز . فحتى لو لم يصل إلى تلك النقطه العاليه ، فإنه بمجرّد كونه صوّب نحوها و سعى إليها ، سيخرج كل ما في طاقته و إمكانه الذاتي و قدره الشخصي .

ملاحظه : هذا الجواب الأخير بحسب سعه السائل لا بحسب التحقيق الأعمق في المسأله . لأن الإمداد بحسب الاستعداد .

...
من أشدّ عذاب أهل النار أنهم لا ينطقون . و العكس بالعكس .

...
" أحسب الذين كفروا أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء "
الكفر ليس في اتّخاذهم أولياء , و لكن في اتّخاذهم "من دونه" أولياء . فلذلك تقول الملائكة للصالحين "نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا و في الآخرة " .

...
لأنه يمكن التلفّظ بأقوال مستحيلة الوجود و التحقق , من قبيل التلفّظ بشريك الحق تعالى و ما يُضاد حقيقته كالشرك و التثليث و الإلحاد فيه سبحانه , فهذا يدلّ على أن الكلمة هي أقبح ما في الوجود .
الوجود يكشف ذاته بذاته و لا يمكن لكلمة أن تكشف ذاته و إنما أقصى ما فيها أنها تدلّ عليه عرضا و بنحو الإشارة العقلية .
فالوجود غني عن الكلمة .
لكن الكلمة يمكن أن تُضادّ الوجود و تُصوّر العدم المحض و لا شيء غير الكلمة يقدر على ذلك .
فالكلمة هي العدو الوحيد المحتمل للوجود الحق . و لهذا قال " و الشعراء يتّبعهم الغاوون " . الشعراء هنا هم الذين يزوّرون الوجود بالكلمة , و الأنبياء هم الذين يكشفون الوجود بالكلمة . " و يريد الله أن يحق الحقّ بكلماته و يقطع دابر الكافرين " .

...
" و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين "
لو كان كل من يدعو إلى الله و يعمل صالحا هو من المسلمين , لما احتاج أن يقول " إنني من المسلمين " .

...
من أساليب النهب و النصب في الشركات و المؤسسات : أن يظهر الرؤساء فيها نظاما صارما دقيقا ميكانيكيا موضوعيا قدر الإمكان و فوق الإمكان أيضا . لكي يشغلوا الناس بالنظر إلى اليد اليمنى الضابطة المنضبطة , و يسرقوا باليد الشمال كل ما تستطيع أن تحمله .
إن وجدت رئيسا يقول أن " أهم ما عندي هو مصلحة الشركة و المؤسسة " فاعلم أنه كاذب كذّاب كذوب . لا يوجد إنسان في السماء و الأرض يستطيع أن تكون عنده مصلحة أهمّ من مصلحته هو , و كلما علت حقيقة الإنسان عنده و ارتفعت لطيفته الباطنية كلما اتّسع مفهوم المصلحة عنده و أما إن كان هذا الإنسان في شركة تجارية و أمامه المكاسب المالية فاعلم أن هذه المصلحة أضيق من إبرة الخيّاط , عادة , عادة كادت تكون سنّة لن تجد لها تبديلا و لا تحويلا .

إن وجدت رئيسا يتحدّث بلغة صعبة و يشرح أهداف الشركة و المؤسسة و رؤيته العظيمة المستقبلية على نحو شديد التفاؤلية و المثالية , فاعلم أنه يُخبئ تحت هذه الأزهار جثث منتنة .
و لا تنسى أن فرعون أراد أن يقتل كليم الله و روح السداد لأنه كان يخشى على سلامة الدين و الأرض و الطريقة المثلى و سبيل الرشاد !

...
يزعم بعض اليسوعيين الكبار : أن الإله هو الوحيد الذي يستطيع أن يتواضع , لأنه هو الوحيد الرفيع , أما بقية الموجودات فهي وضيعة بذاتها .
يزعم ذلك حتى يبرر – من باب أدلة ما بعد الوقوع – ما يعتقده في إلهه المصلوب . و ما أقبح أدلة العقيدة حين تسبق العقيدةُ الأدلّةَ .
ما ثمّ إلا غنى و فقر . الغنى وجود و الفقر عدم . و الوجود لا ينقلب إلى عدم . لا يمكن أن ينقلب الوجود إلى عدم و لا أن يحلّ الوجود في العدم و لا أن يصير بعض الوجود عدما بينما يبقى باقي الوجود وجودا إذ هذا يعني أن هذا الوجود ليس هو الواحد المطلق الحقّ البسيط الحقيقة المعقول و المعروف وحده و كل ما سواه مشكوك و مظنون . و لو قيل بجواز انقلاب الوجود كله أو بعضه إلى عدم , لجاز القول بأن للإله الحق سبعة رؤوس خمسة منها ضفادع و واحد شجرة موز و واحد خليط من الألبان و الأجبان , إذ نقض العقل و أساس المكاشفة الروحية يجيز كل شيء .
فالقول بأن " الإله تواضع " هو القول بان الوجود انقلب عدما , و الغني انقلب فقيرا , و العلي انقلب سافلا .
فإن قالوا بأن كل الإله انقلب , ناقضوا و أبعدوا أبعد من أبعد بعيد .
و إن قالوا بعض الإله انقلب , كان أجهل و أقبح من سابقه إذ لا أبعاض للواحد الحق .
و إن قالوا لا شيء من الإله انقلب , فمن الذي "تواضع" إذن .
بينما التواضع لا يصحّ إلا من العبد و المخلوق في الحقيقة . لأن العبد الفقير حين يُسبغ عليه الرب الغني نعمه الكمالية الظاهرة و الباطنة , من قبيل العلم و القوّة , فإن العبد يظهر بصفات الربّ , و حينها يصحّ منه التواضع الذي هو عدم اتباع رفعة الصفات الربانية بل يبقى مع أصله الفقير العدمي في قبال الرب تعالى . لذلك ورد "من تواضع لله رفعه" عن نبينا صلى الله عليه و سلم . إذ التواضع لا يصح بين العباد , التواضع الحقيقي هو تواضع العبد لله لا للعباد . كيف يتواضع للعبد عبد مثله ! أيتفاقر الفقير على الفقير ! كلا . الحق هو "من تواضع لله" أي حتى بعد أن يُنعم عليك بشيء من كمالاته و أشعّة من أسمائه , لا تقول كقارون "أوتيته على علم" فيخسف بك , و لا كفرعون "أنا ربكم" و " أليس لي ملك مصر" فيهلكك و ملكك و مالك , و لا كغيرهم من المتكبّرين الذي ظنّوا شعاع الشمس على الجدار هو عين الشمس – بحسب تشبيه مولانا صاحب المثنوي قدس سره .
كفوا عن اختلاق الأباطيل في سبيل تدعيم الأباطيل .

...
خواتيم سورة فُصّلت هي تاج البراهين العقلية و العرفانية .

قال تعالى في الأولى " قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به , مَن أضلّ ممن هو في شقاق بعيد " . فبدأ بتقرير قاعدة الإمكان . فكون القرءان من عند الله هو أمر ممكن , و ليس بمستحيل . ثم قرر أن افتراض وجود صحّة في الأمر خير من افتراض العكس .
ثم قال تعالى في الثانية " سنريهم ءاياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق , أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " . فقرر هنا أمرين : الشاهد الموضوعي و الشاهد الذاتي . في الموضوعي قال " في الآفاق و في أنفسهم " . في الذاتي قال " أولم يكف بربك " . فالموضوعي للناظر في الأكوان , و الذاتي للعارف بالرحمن . في الموضوعي أنت تستخرج شهادة الكون , في الذاتي الرحمن يضع فيك شهادته .
ثم قال تعالى في الثلاثة مُجيبا بتفصيل عن الشاهد الذاتي الرحماني , إذ الكوني يعرفه الجميع كأصل , فقال تعالى "ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم , ألا إنه بكل شيء محيط " . فمن أيقن بلقاء ربه حجّ إليه , و من سعى إليه كان قد أراد له الوصول إليه , و من وصل إليه سمع شهادته منه به .
فإن اعترض أعدهم على إمكانية هذا اللقاء بوجود الفرق و المغايرة و البينونة الفاصلة بين الحق و الخلق , كان الجواب " ألا إنه بكل شيء محيط " لأن المطلق الحقيقي حاضر في عين كل مقيّد " و نحن أقرب إليه من حبل الوريد " .
فالحاصل : بدأ بإثبات الإمكان و أولوية افتراض وجود صحّة و معنى في الأمر . ثم ثنّى بذكر الشواهد . ثم ثلّث بتثبيت قيمة الشواهد و حقّانيتها .
...
يزعم بعض اليسوعيين الكبار : أن الخطيئة الأصلية هي ذنب غير محدود فلا يمكن أن يكفّر عنه إلا كفارة غير محدودة .
و الذنب الغير محدود هو خطيئة الإنسان الأول – آدم – حين أكل من الشجرة المحرّمة قبل ستة آلاف سنة تقريبا. و الكفارة الغير محدودة هي صلب المسيح يسوع قبل ألفين سنة تقريبا .
فما الجواب عن ذلك ؟
هو التالي :
أولا كل هذا البناء الملّي اليسوعي يقوم على تخيّل واحد و هو أن الإنسانية بدأت قبل ستة آلاف سنة تقريبا ! فلو ثبت أو ترجّح أنه وجد إنسان واحد قبل ستة آلاف سنة و يوم لبطل هذا الأمر كله بسقوط رأسه مباشرة . و ما أضعف بناء قام على مثل هذه القاعدة .
ثانيا هب أن القاعدة السابقة ثابتة و أن الإنسانية بدأت فعلا قبل ستة آلاف سنة تقريبا . هنا يجب أن يتم تثبيت أمرين: 1- أن ذنب الأب ينجرّ على ولده . 2- ذنب المخلوق يمكن أن يكون غير محدود الأثر . و لا (1) ثابت لأنه خلاف العدل . و إن كانوا يبررون و يفسرون ضرورة وجود الكفارة على أساس العدل الإلهي , فإن ظهور معنى العدل في عدم تحميل الولد ذنب والده أكبر بكثير و بمراحل عظيمة من ظهوره في معنى الكفارة التي يقولون بها , فإن قبلوا بعدالة الكفارة يجب من باب أولى أن يقبلوا بعدالة الفردية . و لا (2) ثابت , إذ لو قيل في تبرير صدور ذنب مطلق من مخلوق مقيّد أن

سبب ذلك هو كون الإله غير محدود فالقيام بخطيئة تجاهه يجعلها غير محدودة , فإن نفس هذا المبدأ ينطبق على كل خطيئة يقوم بها أي إنسان يسوعي أو غيره , فاليسوعي مثلا حين يكذب أو يقتل أو يزني أو يهرطق في مسألة جزئية أو قل ما شئت , هل هذه خطايا أم لا ؟ إن قالوا لا ناقضوا و أبعدوا و هم لا يقولون ذلك عموما . و إن قالوا خطايا , كانت أيضا خطايا غير محدودة لنفس المبدأ السابق و علي القياس الصحيح . ثم هب أن كفارة يسوعهم قد كفّرت كل ما سبقه من خطايا , فمن يكفّر الخطايا الغير محدودة الحادثة – و ما أكثرها في بلاد اليسوعيين !؟ أما إن بدأوا برتق هذه الخروق و الفتوق عن طريق إرسال عبارات من قبيل : كفارته لما سبق و لما يلحق . فإن هذا يحوّل الملّة و العقيدة إلى عمل أشبه بالقانونيين حين يسعون لسدّ الفروج و الثغرات النابعة من اختراعهم لقانون وضعي ظنّي و محدود جدا , مما يؤول بالعقيدة و بحوثها إلى الموت – أيضا كما يحدث فعليا عندهم بعد ذلك على العموم .

ثالثا لنرجع إلى أصل الدعوى . هل يمكن لمخلوق أن يقوم بذنب غير محدود ؟ المخلوق محدود , هذا في صلب تعريف المخلوق . محدود بكل معاني المحدودية و الظرفية الزمانية و المكانية و العقلية و بقية الحيثيات . و فاقد الشيء لا يعطيه , فالمحدود لا يمكن أن يُعطي المطلق .

رابعا هل حادثة الصلب المذكورة هي فعلا كفارة غير محدودة ؟ أيضا كما قيل في الفقرة السابقة . هب أنها صحيحة و لا نناقش في ذلك هنا . كيف يمكن لعمل محدود و مقيّد و صادر من شخص محدود و مقيّد – لا أقل في الصورة و هو أمر يوافقون عليه – أن يكون كفارة مطلقة . هم يقولون : الناسوت هو الذي صُلب . بمعنى أن اللاهوت لم يُصلب و يُقتل . و نقول ذلك لأنهم لو قالوا أن اللاهوت هو الذي قُتل و صُلب يكونوا قد وصلوا إلى دناءة ينقطع معها الكلام و تنتهي فيها حجج العقول . و أي سفالة و سفاهة أن يزعم أحد أن اللاهوت المقدس المتعالي الذي ما هذا الكون كله بعوالم جبروته وملكوته و ملكه إلا أحقر من قطرة في المحيط الأعظم بالنسبة له , كيف يزعم أن حفنة من العبرانيين و الرومان استطاعوا أن يجلدوا و يعلّقوا هذا الجلال على خشبة . أما إن قالوا بتجزؤ اللاهوت و أن بعضه صُلب و البعض الآخر لم يُصلب , يكون الكلام عن الشيء المادي المنقسم و تنتفي الوحدانية , و هذا كله بعيد نفترضه و لا نظن أن أحد من كبارهم يقول به . لكن القول المعتمد الذي نفهمه هو أنهم يقولون أن ناسوت يسوع صُلب لا اللاهوت . حسنا . الناسوت أي الجسم الإنساني . الآن , هل كان جسم يسوع العبراني محدودا أم غير محدود ؟ واضح أنه كان محدودا بكل معاني المحدودية و ظروفها و شؤونها . بالتالي تنطبق عليه قاعدة فاقدة الشيء لا يعطيه . فتعليق جسم أي أحد على خشبة لا يمكن أن يكون كفارة مطلقة للناس أجمعين فضلا عن الكون كله . هذا كله على فرض ثبوت قضية الكفارة بالمعنى العبراني اليهودي لها و الذي حمله اليسوعي على قضية الصلب من باب التأويل و أخرجه من باب الطقوس اليهودية بالحيوانات على المذبح في المعبد و أدخله فيما نحن فيه الآن .

خامسا هذه الكفارة المطلقة التي يقولون أنها حدثت . هل قامت 1- بمحو خطيئة واحدة و هي الأولى للإنسان الأول , أو 2- قامت بمحو أصل الخطيئة من حيث هي خطيئة بمعنى أنها قضت على وجود الخطيئة كلها . إن قلنا (1) فلا قيمة لها لغير الإنسان الأول . إن قلنا (2) فكيف يفسّرون بقاء الخطايا – و كما قلنا هي على أشدّها عند الذين يعتقدون بهذه العقيدة اليسوعية – في العالم كله من أول التاريخ الميلادي إلى يومنا بل وصلت إلى دركات في يومنا لم يكن يتخيّلها الكثير من الماضين . و أيا كان تفسيرهم فإنه سيلزمهم بالضرورة وجوب وجود كفارة أخرى . و حيث أن كل والد يجر على أولاده خطاياه , فهذا يعني أن كل خطيئة حادثة ستنجرّ على أولاد لا حصر لهم في شجرة النسب , و هلمّ جرّا .

سادسا و نختم إن شاء الله , فإن أصل عقيدة الكفارة هذه كما ذكرنا ترجع إلى الطقوس اليهودية , التي تجعل للخطايا كفارات معيّنة من قبيح تقديم حيوانات للكهنة في المعبد لحرقها و ذبحها و ما أشبه . بالتالي فلكي تثبت العقيدة اليسوعية الجوهرية هذه – و عقيدة الصلب هي جوهر الجواهر عندهم – يجب أن يُثبتوا من قبل ذلك العقيدة اليهودية و طقوسها , ثم يثبتوا مبدأ تأويل هذه العقيدة و طقوسها بالنحو الذي يذهبون إليه , ثم يثبتوا حصول تطبيق لذلك في صورة يسوعهم و تفسيرهم . و دون إثبات أول حلقة من هذه السلسلة خرط القتاد , و أول من يُنازعهم في ذلك اليهود أصحاب الشأن أنفسهم , بغض النظر عن وجود أي ملّة أخرى على الأرض . و إجمالا القول بأن الخطيئة و الذب لا يتكفّر إلا بتقديم طعام لكهنة من المتخمين و الجاهلين غالبا هو أمر فيه ما ترى . يبدو أنها خدعة لأكل الطعام أكثر من كونها وسيلة للتخلّص من الآثام . و إن غضضنا النظر عن التفسير بالخدعة – و هو ليس ببعيد لمن تأمل – فيكفي أن تنظر في الكتب اليهودية نفسها لترى ما يناقض التفسير اليسوعي القائل بأن "الخطيئة لا يكفّرها إلا الدم " ... آه , ما أهمّ الدم في ملّة المحبّة و السّلم !

...

لا أحد يُعامل الآخرين إلا كما رأى الله يعامله هو . من رأى الله يُعامله بلُطف يستحيل أن يعامل الآخرين بعنف. و من رأى الله يعامله بعنف يستحيل أن يعامل الأشياء بلطف .

لكل فعل ردة فعل . و الله هو الفاعل المطلق , و الإنسان منفعل , و ردة فعل الإنسان هي أسلوب حياته و أفكاره .

...

من حصر الله في صورة واحدة فقد كفر , و مع عباد العجل سيُحشر .

...

لماذا " العجل " ؟

الزينة تحولت إلى معبود . الزينة المجموعة من الكل . فإذن هي السعي للحصول على كل أموال الناس .

...

لا يوجد " وجهة نظر إسلامية " , لأن وجهة النظر الإسلامية هي الجمع بين كل وجهات النظر الممكنة . فليس للإسلام رأي في مقابل آراء , و إنما هو رأي جامع لكل الآراء الحسنة الممكنة .

...

يستعمل الحكام كلمة " نرغب في أن نسير الدولة بأحسن ما يمكن " و لكنهم يقصدون بها : أن نأكل و ننكح و نتسلطن بدون معارضة شعبية .

و يستعمل الشعب نفس الكلمة " نريد أن تسير الدولة بأحسن ما يمكن " و لكنهم يقصدون بها : أن تتيسر معيشتنا و تتسع مساحة حريتنا .

فعندما يخاطب الحكام الشعب – المستخف فيه و الغافل السطحي – فيقولون له " أيها الشعب نحن نفعل ما نفعل فقط من أجل أن تسير الدولة بأحسن ما يمكن " , فعندها يسمع الشعب ظاهر الكلمة التي يحبونها و يسعون إليها فيقولوا "آمين .. افعلوا ما تشاؤون و لكم جزيل الشكر ".

إياكم و السطحية , فإنها مهلكة للعقل و للجسم و للحياة كلها . و هي في حد الكفر .

...

الضعيف يكره القوي , فيجتمع مع أشباهه و إخوانه من الضعفاء , حتى إذا أصبحوا قوّة و غلبوا القوي الذي كرهوه, انقلبوا هم أنفسهم إلى "القوي الجديد" .

ثم يخرج عليهم مجموعة أخرى من الضعفاء , و هكذا هي الدول .

الضعيف إما أن يكره القوي أو يعبده إن وجد نفسه أعجز من أن يقاومه و يغلبه . و اعتزال القوي هو أحد صور عبادته و التسلم لقوته و أمره .

و أس أسس الاستضعاف عدم وجود إمام رسول يلتف حوله المستضعفون . بدون محور لا دائرة . و بدون دائرة لا سلطة . و بدون سلطة لا أمر و لا دولة . و بدون دولة لا تحقيق للرؤية الشاملة . فبدون إمام لا دين و لا دنيا .

" ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل لنا من لدنك وليّا و اجعل لنا من لدنك نصيرا ".

...

عند العرفاء سلاح من حديد هو قول الحق " يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله و الله هو الغني الحميد".

...

بدأ ب "قل" في "قل هو الله أحد" ، حتى تعلم أنه لا يعرف أحديته إلا هو ، و ما عرفه عارف إلا به . فليس لأحد أن يقول " هو الله أحد " إلا إن جاء مدد "قل" له قبل ذلك .

...

"هو الله أحد" يكمّلها "لم يلد و لم يولد" و هو علم الأحديه .

" الله الصمد " يكمّلها "لم يكن له كفوا أحد" و هو علم العلّيه .

فجمعت سوره الإخلاص جميع أسرار و أنوار الأحديه و العلّيه .

...

من ذكر الله بنيّه أن يصبح شخصا مشهورا ، فأقلّ ما يعذبه به الله هو أن يجعله شخصا مشهورا .
...
المعنى غيب ، و المبنى اللغوي شهاده له .
لو تأملت في نفسك قبل أن تنطق بحرف و كلمه و جمله ، لو تأملت في ما تجده في نفسك و الذي يبعثك على النطق ، أي ما هو هذا الشئ الذي يريد أن يظهر فيجعلك تنطق بما تنطق به و على الصوره التي يجعلك أن تنطق بها ، ستجد أن هذا الشئ غيب مجرّد لا تستطيع أن تقف له على صوت أو صوره ، و هو لبّ الصمت ، و هو حقيقه حرف الصاد القائم في بدايه لفظه الصوت و الصوره و الصمت .
جرّب . و جرّب مرّه أخرى . جرّب أن تنتقل من الغيب إلى الشهاده ، و من الشهاده إلى الغيب . من الغيب كما شرحنا في الفقره السابقه . من الشهاده هو أن تنظر في أي جمله من قبيل " القرءان ربيع قلب الإنسان " و اعرج منها إلى ما تجده في نفسك و ذاتك بسببها . و ستجد أنك ستنتهي إلى حدّ الغيب و عمقه إن أتممت العروج .
ظهور الكلمه شأن عجيب .
...
لمناهج الفقهاء استعمالات و ظهورات كثيره خارج إطار الفقه الشرعي .
من قبيل ذلك كيفيه تعامل الحنفي و المالكي مع المسائل .
الحنفي - بناءعلى سيره الإمام أبي حنيفه رضي الله عنه - يفترض الافتراضات الغير واقعه فعليا ، يفترض المسأله ذهنيا و خياليا ، ثم يبحث و كأنها وقعت فعليا ، و يسعى للحصول على إجابه شافيه قدر وسعه لها .
المالكي - بناء على سيره الإمام مالك رضي الله عنه - كان يسأل السائل " هل وقعت " أو "هل نزلت" أو "هل حدثت" فعليا ، فإن حدثت بدأ يبحث و يستلهم استجابه لها ، و إلا سكت عنها .
فيمكن أن نلخّص منهج الحنفيه بأنه افتراضي ، و المالكيه بأنه واقعي .
الآن هذين المنهجين لهما تطبيق في شؤون الحياه الشخصيه و القرارات الأسريه و التجاريه و السياسيه و ما شئت .
بعض الناس في حياته الشخصيه يميل أكثر إلى المنهج الافتراضي . فيضع الاحتمالات التي يستطيع أن يتخيّلها و يعتبرها ممكنه الحصول ، ثم ينظر في كل احتمال و كيف يمكن أن يتعامل معه ، و في ضوء ما يخرج به من هذا النظر يُقرر إن كان العمل نافعا له أم لا . و البعض على العكس من ذلك ، لا يتعامل مع الشئ غالبا إلا إن وقع له فعلا .
لكن لا يخفى أن بعض المجالات العامّه خصوصا تحتاج إلى المنهج الحنفي الافتراضي . فالسياسي و العسكري مثلا إن كان سيكون له نجاح لابدّ و أن يكون حنفيا في تخطيطه و تدبيره .
لكن أيضا لا يخفى أن في مجالات أخرى من قبيل العلاقه بين الزوجين ، إن أعمل أحدهم طريقه الحنفيه سيدمّر نفسه و أهله . فتخيّل لو رجل يقول في نفسه " هب أني اليوم رجعت إلى المنزل

فوجدت زوجتي تُضاجع الخدم ، ماذا سأفعل معها " ، أو " هب أني نمت و أرادت زوجتي أن تقتلني في منامي ، فكيف سأتجهز لهذا الاحتمال " . و على هذا القياس .
فالحاصل أن طريقه الحنفيه هي الأسلم في حالات و لأشخاص و مجالات ، و طريقه المالكيه هي الأسلم في أخرى .
و هكذا انظر في جميع علوم المسلمين ، فإن علومهم شموليه جامعه تنبع من مبادئ عاليه يمكن تطبيقها في صور كثيره .

...

كلما ارتفع نظرك في أي صوره ، كلما وصلت إلى المبادئ الجامعه لكثير من الصور .
مثال ذلك شجره الأنساب . هب أن أمامك مائه ألف شخص أعمارهم متقاربه ، و هم جميع البشريه . لو أردت أن تعددهم سيكونوا مائه ألف . لكن لو أردت أن تنظر في آبائهم المباشرين ، ستجد أنهم أقلّ من مائه ألف ، إذ سيكون بعضهم إخوه لبعض ، و بعضهم أقارب لبعض ، فستجد أن الآباء مثلا سبعين ألفا . ثم لو نظرت في آباء السبعين ألف ستجد أنهم خمسين ألفا . و هكذا ستتسلسل حتى تصل إلى مجموعه من الآباء قبل لا يصلون إلى بضعه عشر ، ثم إلى " كلكم لآدم و آدم من تراب " .
كذلك الأمر في شجره الأسباب . كلما ارتقيت في الأسباب كلما قلّ عددها و ازدادت قوّتها و سعه تأثيرها و توليدها .
من هنا ، لو أحسنت الارتقاء في أسباب آيه واحده من القرءان يمكن أن تصل بتوفيق الله تعالى إلى المبادئ و الحقائق القرءآنيه التي تنبع منها كل الآيات . لهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم "بلغوا عنّي و لو آيه" . لأن كل آيه باب لكل الآيات و فيها المبدأ الأعلى و الأصول الكبرى الجامعه و المُنشئه لكل الآيات . حتى لو كانت الآيه الواحده هي " و الفجر " .

...

عندما تريد أن تهرب من مصر فرعون في عتمه الليل ، لا تُعلّق الأجراس على دابّتك .

...

أكبر أخطاء أصحاب " الإعجاز العلمي " أنهم يوافقون الغرب الحداثي في تخيّله الشخصي أن طريق تحصيل العلم هو طريق واحد فقط . و بناء على هذه الموافقه العاجزه ، يعتبرون أن حصول العلم بشئ بدون هذا الطريق الغربي الواحد هو "إعجاز" .
التسليم بوجود إعجاز علمي في القرءآن و السنّه هو خسران الحرب من قبل دخول المعركه .

...

سألت الشيخ : هل في كلام العرفاء قسمه الأحديه و العلّيه التي ذكرتها لي ؟
فأجاب : قطعا . جاء في كتاب مصباح الأنس للمولى الفناري قدس سرّه هذه الفقره تحت عنوان "تحقيق شريف" و ما أشرفه من تحقيق :
{ قال الشيخ } يقصد القونوي { قدس سره في الرساله الهاديه : أقول : المشهود المحقق أنه ما من موجود من الموجودات إلا و ارتباطه بالحق من جهتين : جهه سلسله الترتيب التي أولها العقل الأول ،

و جهه طرف وجوبه الذي يلي الحق و أنه من ذلك الوجه يصدق عليه أنه واجب و إن كان وجوبه بغيره، و مُراد المحققين من هذا الوجوب مخالف من وجه لمراد غيرهم ، و السرّ فيه : عموم وحده الحق الذاتيه المنبسطه على كل متّصف بالوجود و القاضيه باستهلاك أحكام الكثره و الوسائط ، و الموضحه أحديه التصرّف و المتصرّف ، بمعنى أن كل ما سوى الحق تعالى مما يوصف بالعلّيه فإنه مُعِدّ لا مؤثر ، فلا أثر لشئ في شئ إلا الله الواحد القهار .
أقول } أي الفناري { : الغرض من هذه النكته الأخيره : أن كل ما يُطلق عليه المؤثر في هذه الأصول فالمُراد به المُعدّ . و المؤثر الحقيقي هو السرّ الإلهي . و أن كل موجود فوحده الحق فيه ساريه فيدلّ على وحده موجده بالأولى } انتهى .
فكما ترى ، الوجه الأول هو ما يلي الحق و هو الأحديه . و الوجه الثاني هو سلسله الترتيب و هي العلّيه .

...

سأل أحدهم : لماذا تشير في كتاباتك إلى السائلين ب "أحدهم" و "إحداهن" ؟
فقلت : لأنهم عندي من مظاهر الأحديه .

...

ذهبت إلى عياده طبّيه ، و دخلت فوجدت لوحه زيتيه معلّقه على أحد جدرانها الداخليه ، فوقفت أمام اللوحه لأرى مضمونها فكان على ما يبدو رسم لقريه فرنسيه أو إيطاليه بحريه . فسألت نفسي : ما فائده تعليق هذه اللوحه هنا أو أي تعليق لأي لوحه من هذا القبيل في أي مكان ؟
الجدار عاري في الأصل . و نحن نسكن في الحجاز . فما الذي يدفع إلى تعليق مثل هذه اللوحه الغريبه في بيئتها و ثقافه أهلها و نمطها عنّا ؟ لماذا لا نرضى حتى في بيوتنا أن تكون الجدران عاريه ، لماذا نضع لوحده لبلده أخرى أو منظر طبيعي سفلي و لو كان جميلا . القضيه التي أتأملها هنا نفسيه لا علاقه لها بأي شئ غير هذا الاعتبار النفسي و العقلي .
فوصلت إلى نتيجه أولى تقول : لأننا لا نرضى بالمكان . أي لولا أنني غير راض عن حاله الجدار العاريه هذه ، لولا اعتباري لها "عاريه" بدون هذه اللوحه ، لما وضعت اللوحه . ثم لولا قبولي و حبّي و ميلي للمرسوم في هذه اللوحه ، و اعتباري إياه أفضل من هيئه الجدار المجرّده ، لما وضعت هذه اللوحه تحديدا . فأريد أن أتذكّر مضمون هذه اللوحه كلما نظرت إلى هذا الجدار حتى أشعر أن المكان صار أغنى و أجمل و ألطف . فإذن عدم الرضا بالمكان كما هو ، هو الذي يجعلنا نعلّق عليه أشياء غير ما فيه ، و في هذه الحاله ما صنعته يد البشر .
من هنا انتقلت إلى مرحله أخرى ، و هي قضيه الأصنام . لماذا وضع الناس الأصنام في الطبيعه و الأرض . لنفس السبب . لولا أنهم وجدوا الأرض أفقر و أقبح بدون الأصنام ، لما وضعوا الأصنام . فإذا سألناهم : ما هي الأصنام ؟ سيقولون : هي مظاهر الأنوار العلويه و القوى القدسيه في عالم الطبيعه السفليه .

و بهذا وصلت إلى النتيجه الثانيه القاضيه بأنه لولا أنهم اعتبروا الطبيعه و ما فيها من شمس و شجر و بحار و دواب خاليه من تجليات الأنوار العلويه و الكائنات القدسيه ، لما احتاجوا إلى وضع الأصنام. أي لو كانوا يعرفون أن الطبيعه بذاتها "صنم" - بهذا المعنى - أو "آيات الله" بالاصطلاح القرءاني الدقيق و العميق ، لما احتاجوا إلى تمثيل المقدّسات في تماثيل معيّنه كأصل . فالطبيعه صنم و آيه . فهي ليست بحاجه إلى صنم و آيه . من هنا جاءت الأقسام بالشمس و القمر و التين و الزيتون . أعقلت ؟

...

التفكير في الأمور العاليه يرفع النفس و يبسطها .
التفكير في الأمور السافله يغمّ النفس و بالهمّ يملؤها .
فالتفكير - حسب التحليل - مُحايد و إنما
يُحدد قيمته الأفكار التي يتحرّك بها .

...

مَن شغل مؤمن عن دراسته ،
فليستعد لحلول نقمه ربه عليه .

...

اعرف مستوى عقل مُحاورك ، من مستوى عقول الذين يحبّ أن يذكرهم و يستشهد بهم و يرجع لهم.
فإن المصاحبه مناسبه ، و المأموم لا يتقدم على إمامه .

...

ليس الغريب إلحاد من يعيش وسط السلفيه ،
الغريب بقاء شئ من عقله و إيمانه و حبّه لدين ربّه .

...

من عاده الملاحده الجدد عندنا - بالأخصّ الشباب الذين لا يقرأون بعمق و بالكاد سمعوا لبضعه من المشككين السطحيين - أن يقولوا " نحن مع العقل . نحلّ أينما حلّ " (هذه صياغتنا ، و إلا فهم لا يطالونها) .
المشكله ليست أنهم مع العقل ، فيا ليت أن يكونوا مع العقل . المشكله أنهم لا يعرفون شيئًا تقريبا عن العقل . و يحسبون أن كل من جاء بحجّه و استدلال يبدو أنه "منطقي" له ، فهو صاحب "عقل" و "استدلال عقلي" .
لذلك ستجد أن تسعه أعشار كلامهم و اعتراضهم يدور حول مسائل اعتباريه و أخلاقيه و يظنون أنه يمكن الحكم على هذه الأمور ب "العقل" ، يا ليت هذا فقط بل يزيدون أن اهتمامهم منحصر بالعقل "الغير متحيّز" !
جلست مع أحد هولاء قبل أيام ، و كان يقفز من مسأله إلى مسأله كما يقفز الواقف على الجمر من مكان إلى مكان . و لا يكاد يفهم شيئاً مما يقوله هو ، فضلا عما يقوله غيره له . و لو دققت معه - و لو

قليلا و قريب من السطح بل على السطح - في بعض المسائل التي يرى أن عنده اعتراضات معتبره عليها ، قد تجده لا يعرف حتى صوره هذه المسأله و ماهيتها ، فضلا عن أن يُحقق في إجابه أهلها الذين يعترض عليهم فيها ، فضلا عن أن يكون له اعتراض محترم عليها .
فوضى تعليم ، فوضى حوار ، فوضى استماع . هذه بلاد الفوضى الفكريه و مستنقع الأمراض القلبيه و العُقد النفسيه .

...
تخيّل شخصا يذهب إلى عمود الكهرباء أو طبق الإرسال " الساتالايت " ، الحديدي الجامد في محلّه و الذي لا يفعل شيئا في الظاهر ، و يقول له " يا عديم الفائده و الإنسانيه ! ألن تكفّ عن الكسل و الخمول و ترك مخالطه بقيه العواميد و الأشياء و معاشره الخلق ؟ تقف مكانك هنا كالميّت و لا تنفع أحدا بشئ ؟ "
هكذا هو حال من ينظر إلى أهل المعرفه العليا و يقول لهم نفس هذه الأشياء .

...
الحريه لطلّاب المعرفه ، كالماء لطلّاب الحياه ، و كالقاعده للبناء ، و كالعصمه للأنبياء .

...
بالنسبه للدول - بالأخصّ "الإسلاميه" (على فرض وجود شئ كهذا) : إما أنها تريد نشر العلم أو نشر الجهل .
فإن كانت تريد نشر العلم ، فهي إما أن تريد من شعبها أن يكون مقلّدا ، أو يكون مجتهدا ، أو يكون مُكاشفا .
فحيث أن التقليد كالجهل ، و المكاشفه للقلّه ، فلم يبق إلا سياسه نشر الاجتهاد و تدعيم أركانه و قبول مقتضياته و لوازمه .
و أهم اللوازم الضروريه لوجود الاجتهاد هو وجود الخطأ . إذ الاجتهاد معناه بذل الجهد بالبحث النظري و الفكر الظنّي غالبا للوصول إلى الصائب من المعاني . و بمجرّد أن يدخل البحث و الظنّ فلابدّ أن يوجد الخطأ و الخلل و القصور . بالتالي الرغبه في وجود الاجتهاد يعني وجوب قبول صدور الخطأ ، لا من حيث أنه خطأ لكن من حيث أنه من لوازم الاجتهاد ، و ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب مثله أو أولى منه . فلا يمكن أن توجد عقوبه على الاجتهاد الخاطئ كائنا ما كان و مهما تمسّك به صاحبه من بعد أن يتم "إثبات" بطلان قوله .
اللازم الثاني لنشر الاجتهاد و ثقافته هو اعتماد المناظره و المقارنه كوسيله لتصفيه الاجتهادات و الأخذ بأحدها و بأحسنها . و المناظره لا تكون إلا بين النظائر ، أي لابدّ أن يكون أطراف المناظره لهم نفس الحقّ و نفس القوّه في طرح ما عندهم من اجتهادات و نظريات ، حتى لا يبقى مجال لتفضيل اجتهاد على غيره إلا نفس حججه و أدلّته . بالتالي لا يمكن للدوله أن تدعم فريقا معيّنا على حساب الفرق الأخرى القائمه أو الممكنه الحصول مستقبلا ، بل لابدّ للدوله أن تكون قابله للجميع كأصل على حدّ سواء ، و حتى لو أخذت هي (أي القلّه الذين يختبئون وراء كلمه "دوله") باجتهاد معيّن فلابد أن

تترك المجال للاجتهادات الأخرى على الأقلّ لأن تبدي ما عندها بالكلام و الكتب و ما شابه من وسائل سلميه لطيفه . و على ذلك - و من هذا الوجه - لا يمكن للدوله العليه أن تكون حزبيه و طائفيه .
و من لوازم قبول المناظره و المقارنه هو قبول تجمّع الناس للمناظره ، و كذلك قبول نشر الكتب كلها للمقارنه و الدراسه .
و على هذا القياس .
فالحاصل هو التالي : لأن المسلمين يقومون بالعلم و شأنهم هو العلم و التعلّم و التعليم ، فلابدّ تكون دولتهم دوله ساعيه في نشر العلم .
و لأن البصيره لا تكون في التقليد و المسلم لابدّ أن يكون على بيّنه من أمره و برهان من ربه و بصيره في شأنه فلا مجال لاعتماد التقليد كسياسه من قبل المسلمين .
و لأن المسلم يتبع السنّه القائمه ، و السنّه القائمه تقضي بأن أكثر الناس لا يكونوا من أهل الاصطفاء بالمكاشفه و الاجتباء بالجذبه ، أو لا أقلّ ليس الكلّ على هذه الشاكله ، فلا يبقى إلا الرضا بالاجتهاد كسياسه عامّه .
و حيث أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب مثله أو سابق عليه ، فكل ما يحتاجه الاجتهاد من شروط لقيامه و نشره و بقائه و إثماره لابدّ أن يكون مقبولا من الناس في دوله المسلمين أينما كانوا و حلّوا . و أهمّ هذه اللوازم ثلاثه : لا عقوبه و لا قيد على الخطأ في الكلام . لا عقوبه و لا قيد على التجمّع . لا عقوبه و لا قيد على نشر الكتب .
إن وجدت دوله فيها هذا فاعلم أنها دوله "إسلاميه" ، و إلا فسمّها يهوديه أو مجوسيه و لا حرج .

...
أطوار النفس ثلاثه : طور الكثره الفوضويه ، و فوقه طور الكثره المتناغمه المتوحّده ، و فوقه طور الوحده الوجوديه الخالصه .
الأول طور الظلمات . الثاني طور النور الكوني . الثالث طور النور الإلهي .
و لأن الإنسان عبد الله فهو في الحضره الإلهيه ، و لأنه خليفه الله فهو في الخليقه الربانيه ، فيكون حال الإنسان - أي الكامل - هو " نور على نور " .

...
الكلب الحرّ خير من الأسد المسجون . و ما الفائده من أسد لا أسديه له .

...
سألت الشيخ في مناسبات متعدده هذا السؤال " لماذا فرّ موسى من آل فرعون " . فأجابني في كل مناسبه بجواب :
في الأولى قال : لأن الإنسان يحبّ الحياه و يخاف على نفسه من الموت .
في الثانيه قال : لأنه لم يتمم رسالته في هذه الحياه فمنعه قلبه من الرضا بالموت .
في الثالثه قال : شفقه من حلول الهلاك على جميع الناس و فيهم المؤمنين إذ لو قتله آل فرعون لحلّ عليهم عذاب لا يصيب الذين ظلموا منهم خاصّه .

في الرابعه قال : فرّ من الجلال إلى الجمال .

...

وردني سؤال : إن كان الشيطان لا يدخل الجنّه ، فكيف وسوس لآدم ؟

و الجواب : في سوره البقره (آيه ٢٤ و ٢٥) و في سوره الأعراف (من آيه ١١ إلى ١٩) يتبينّ الآتي : أولا أمر الله الملائكه بالسجود لآدم فسجدوا إلا ابليس . ثانيا حاكم الله ابليس بخصوص امتناعه عن السجود فلم يجب بحجّه مقبوله فأخرجه الله من الجنّه . ثالثا أمر الله آدم و زوجه أن يسكنا الجنّه و ألا يأكلا من الشجره و أخبرهما أن ابليس عدوّ لهما . رابعا وقعت الوسوسه من الشيطان ثم حصل ما حصل .

الآن كيف يمكن لابليس الذي أخرجه الله من الجنّه أن يوسوس لآدم الذي كان في الجنّه ؟

لا نستطيع أن نقول أن ابليس كان في الجنّه حين وسوس لآدم ، لأن إخراجه وقع قبل حدوث الوسوسه .

و نُلاحظ كذلك أن الله يشير إلى الذي وسوس لآدم دائما بأنه "الشيطان" و لا يوجد أي ذكر لابليس في الجنّه بعد محاسبته و إخراجه منها .

فإما أن نقول أن ابليس هو عين الشيطان و إما أن نقول أنه غيره .

فإن قلنا أنه عينه ، فلا يبقى إلا أنه وسوس له عن بُعد بنحو ما أو بنوع اتصال نفساني بينهما ، مما يعني أن لابليس قدره على اختراق النفوس و الصدور و إيصال معانيه إليها ، و لا يؤثر مكان و موضع و مقام المُوسوس إليه في ذلك .

و إن قلنا أنه غيره ، و هو الذي ارتضيناه في كتاب سابق ، فالمعنى أن مثال ابليس في نفس آدم و هو المثال الذي تشكّل حين شهد آدم عصيان ابليس لله و امتناعه عن السجود ، هذا المثال هو الذي وسوس بمقتضى ما فيه من معاني و لوازم . و بذلك تنحلّ العُقد السابقه ، و نفهم لماذا نسب الوسوسه ل "الشيطان" .

و الله أعلم .

...

علامه تحقق الأمان و السلام في البلد : انتشار دراسه علوم الحكمه و الفلسفه .

...

جعل غايه الفلسفه هي تدبير معايش الأرض و إدراك الجسمانيات ، هو انتحار الفلسفه .

الحكمه قد تقف على الأرض و لكنها دائما تنظر للسماء .

أما الذي يكون في السماء فينظر إلى الأرض حصرا فهو الكلب الذي إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث .

...

ثلاثه أيام تقضيها في الفسق فتعرف اللاقيمه الايجابيه فيه فتتوب توبه نصوحا ، خير من ثلاثين سنه من مجاهده النفس و الحول حول حمى الفسق و الوقوع فيه كل فتره مع توبه قاصره .

الغايه معرفه ظلّيه الدنيا و نوره الآخره ، و ما سوى ذلك وسائل .

...

آيات القرءان أجوبه ، أسئلتها في القارى ، فإن لم يعرف هذه الأسئله و يرغب في طرحها من نفسه ، فإنه لن يجد فائده في الآيات .

...

لا يكفي الإمكان المجرّد لجذب اهتمام الإنسان . بل يجب أيضا أن يعرف أن إعراضه عن هذا الإمكان سيؤدي إلى عواقب وخيمه له .

...

كثير من كلمات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأولياء و العلماء هي استنباطاتهم من كتاب الله . إلا أنهم يذكرون الكلمه كنتيجه مجرّده أو كعباره مستقلّه ، دون ذكر الآيه أو سلسله التدبر التي أوصلهم الله بها إلى هذا المعنى . عدم ذكر الشاهد لا يعني عدم وجوده .

...

الدعاء مبني على أمرين : العلم و التفصيل .

قال في العلم " لا تسألني ما ليس لك به علم " . و قال في التفصيل " أنزل علينا مائده من السماء تكون لنا عيدا لأولنا و آخرنا و آيه منك و ارزقنا و أنت خير الرازقين " .

و العلم شاهد على الروح العقلي للداعي . و التفصيل مظهر الأحوال و المطالب النفسيه له .

على ذلك ، النظر في أدعيه الأنبياء و الأولياء هو أعمق نافذه إلى أسرارهم . إذ دعاؤهم هو قربانهم النفسي و النور العارج منهم إلى ربهم .

و سعه الدعاء تدلّ على سعه الداعي و مقامه الذاتي .

...

سألت الشيخ عن تفسير حديث " أطع الأمير و لو ضرب ظهرك و أخذ مالك " و هل تفسيره هو الشائع بين أمراء الجور ؟

فقال : حاشا ! إنما الأمير هنا هو أمير رسول الله صلى الله عليه و سلم ، الذي كان يبعثه في سريّه ، فقال النبي لمن يتبعه ما قاله هنا لأن محاسبه أمير السريه لا تكون إلا ممن هو فوقه في المرتبه و هو الذي أمّره أي النبي صلى الله عليه وسلم إذ لولا ذلك لانشقّوا و تزعزعوا بالاختلاف و انهزموا . فجاء أمراء الجور من بعد ذلك - كعادتهم - و بتروا الحديث من سياقه و حرّفوا الكلم عن مواضعه ، ليزعموا أن الأمير الأكبر يحقّ له أن يجور و على الناس أن تسكت ، و هيهات ، الذي ذبحوا عثمان رحمه الله في بيته في وسط مدينه رسول الله و على عين أصحابه الكبار ما كانوا يعتقدون بهذا الهراء الطغياني للصوص المتغلّبه .

من قبيل ذلك ما حرّفه البعض ليبرر لنفسه التعذيب و التمثيل ، و هو حديث حكم النبي بسمل أعين و قتل أولئك الذين سملوا عين راعيه و قتلوه . فلو قصصنا جزء الحكم فقط بدون الجزء الذي اقتضى

هذا الحكم و هو عين العدل و "العين بالعين" لظهر أن التعذيب و التمثيل جائز من حيث هو كذلك لا من حيث القصاص و العدل و إنزال مثل الجرم الذي أنزله المجرم بغيره .
" أطع الأمير " في وقت الحرب فقط " و لو ضرب ظهرك " لأننا سنضرب ظهره إن تبيّن ظلمه بعد أن ترجعوا " و أخذ مالك " لأننا سنعاقبه و نردّ لك مالك إن تبيّن ظلمه بعد أن ترجعوا .
قد يجوز الصبر المؤقت على جور أمير فوقه ملك عادل . أما الصبر على الفرعون الجائر فباطل .

...
خفّة نوم العارف تنبع من كون نفسه لطيفه و جسمه لطيف ، و لطافه جسمه تنبع من حسن تغذيته و قلّتها و نظافتها و طيبها ، فتقبل نفسه العوده لجسمه للتناسب بينهما .
و ثقل نوم الجاهل للعكس .

...
الغير عند العرفاء كما أنه قعر الظلمات فهو قمّه الأنوار .
حين ينطقون عن مقام نورانيتهم يصير المُغاير لهم ظلاما . و حين ينطقون عن مقام فقرهم يصير المغاير لهم نورا .
حين ينطقون من كونهم في سلسله العلل يكون الغير المفارق لعقائدهم و مسالكهم تجلّيا للأحديه الخارجه عن سلسله العلّيه . و من هنا نجد أن ابن عربي يرى نصارى الروم كتجلّيا للأحديه ، و ابن الفارض يرى أهل العربده و الخمر كتجلّيا للأحديه ، و حافظ الشيرازي يرى شيخ المجوس كعارف بالله .
هذا بالرغم من أن ابن عربي كفّر النصارى ، و ابن الفارض لم يقرب خمرا في حياته ، و حافظ كان يصلّي الصلوات الخمس و سمّى نفسه في شعره ب "حافظ" نسبه لتشرّفه بحفظ القرءآن الكريم .
فتأمل .

...
مما اعتاد الغربيون - بالأخصّ اليسوعي و اليهودي منهم - أن يقوم به في مجال "الدراسات الإسلاميه" هو التالي : كلما وجدوا شخصا عظيما في باب المعارف و الفنون من المسلمين ، يحاولون قدر الإمكان إما أن يصوّروه على أنه خارج عن المسلمين أو أنه مقتبس من أتباع ملّتهم و فلسفتهم أو أي وسيله أخرى لإسقاط اعتباره .
من الأمثله البائسه على ذلك ، قيام أحد المستشرقين باعتبار ابن عربي "يسوعيا بدون يسوع" أو شئ من هذا القبيل .
و لا ندري أين الصله بين فكر ابن عربي و بين هؤلاء القوم .
فمع غضّ النظر عن واقع أن ابن عربي قدس سرّه يكفّر النصارى صراحه في الفتوحات المكيه ، و بغض النظر عن كتابته لأحد أمراء زمانه بوجوب الشدّه في التعامل مع هؤلاء ، فيكفيك أن تنظر في أهم مفهومين في التراث اليسوعي و هما - حسب الترجمه الشائعه - "الإيمان" و "الحب" ، لترى مقدار بُعد الشيخ حتى عن مشابهه هؤلاء .

في كتابه "ذخائر الأعلاق" في شرح ديوان شعره ترجمان الأشواق ، يشرح البيت الذي قال فيه :
فإن بها من قد علمت و من لهم   صيامي و حجّي و اعتماري و موسمي
فيقول { أفرد الخطاب ، يريد الإيمان دون العقل ، فإن العلم بالذات و ما تستحقه من النعوت إنما هو من طريق الإيمان لا من طريق العقل ، فلهذا قال "من قد علمت" } .
أقول : فإذن العلم ينقسم إلى علم عقلي و علم إيماني . أي الإيمان ليس قسيما للعلم ، لكنه قسيم للعقل . فالإيمان نوع من أنواع العلم . و هو العلم الناتج عن مشاهده و تذوق للمعلوم . بالتالي مفهوم ال "فايث" اليسوعي لا محلّ له ، و الذي لا يساوي في أحسن الحالات أكثر من تقليد أعمى لألفاظ لا حال لها .
و الأشدّ من هذا تعريف الشيخ للحب . فإن اليسوعي يقول "الإله محبّه" ، و يقول أيضا أن الشهوه من الجسد و الجسد ظلام و شيطنه . فيأتي الشيخ في شرح البيت السادس من نفس القصيده السابقه و هو القائل :
و ناد القباب الحُمر من جانب الحمى   تحيّه مشتاق إليكم مُتيّم
فيقول { فلما كان فيها هذا السؤال الشهواني لهذا جعلناها قباب الأحبّه لأن الحبّ أعظم شهوه و أكملها } .
أقول : فالحبّ ليس مضادا للشهوه و قسيما لها . بل هو " أعظم شهوه و أكملها " . فإذن قول اليسوعي "الإله محبّه" يصير في ترجمه ابن عربي : الإله أعظم شهوه و أكملها ! لنرى إن كان يستطيع من يريد أن يزعم أن له صله أصلا بهذا الشيخ الأكبر أن يستسيغ هذه العباره .
الخلاصه : كون الشيخ قرءانيا محمّديا مسلما بل و "متعصبا" للإسلام هو أمر فوق كل تشكيك مهما حاول أصحابه أن يسعوا في العكس . بل إن الإسلام لم يجد ظهورا بعد النبي صلى الله عليه و سلم و كبار أصحابه و أهل بيته في ذات عارفه محققه كما وجده في هذا العظيم - هذا على أقلّ تقدير . و سعي الحداثي أو اليسوعي أو السلفي للالتفاف على هذه الحقيقه الصارخه ليس إلا شاهدا جديدا من بين شواهد لا حصر لها على المنزل السافل الذي حلّ به هؤلاء - و العياذ بالله .

...
اللهم اجعلني أذكرك ، و اجعلني مخلصا خالصا في ذكري لك ، و لا تجعل أي خاطر يمرّ بي أثناء ذكرك إلا خاطر ذكرك ، و لا تجعلني أحلّ في حال إلا حال ناتج عن ذكرك ، و لا تنزلني مقاما إلا مقام أنزلني فيه ذكرك ، يا رب العالمين .

...
لكل تمام غاية علامة . و علامة استجابة الدعاء البكاء .

...
المصيبة التي ترجعك إلى الله نعمة . و النعمة التي تبعدك عن الله مصيبة .

...

مشكلة الخائف تبدأ حين يأمن مما يخافه لتعوّده عليه . حينها لا يخاف شيئا . و حينها يصير من أخطر الناس إذ لا أمان من الآمن .

سأل أحدهم : ممكن توضيح اكثر في الجزء الأخير .
فأجبت : لا أمان من الآمن . الآمن يعني الذي لا يخاف من شيء . هذا لا يمكن أن تأمن و تطمئن من ما يمكن أن يخرج منه و يصدر منه من أفعال و أقوال و أحوال . لأنه لا شيء يردعه . و قد يئس من الوضع الذي هو فيه . و تعوّد على وجود ما كان يخاف منه . مثل شخص كان يُهدد يوميا بالقتل إذا لم يفعل شيء معيّن . بعد فترة نفسيته ستتقبل فكرة القتل لأنه يعايشها كل يوم . بالتالي لن يخاف من القتل . و بالنتيجة لن ينفع تهديده بالقتل ليفعل ما تريد أن يفعله . فلن يفعل الفعل و سيفعل ما يحلو له . بل قد تخرج منه ردة فعل لهذا التهديد و تصدر منه كبائر لم تخطر على بال من يهدده . و هكذا . الخلاصة : من لا يخاف يجب أن نخاف منه .

...
" العظيم" صفة ذاتية , و "الكريم" صفة بالنسبة للغير. فقد يكون عظيما في نفسه حقيرا بخيلا مع غيره , كمن يملك المال الكثير و لكن لا ينفقه , فهو بلحاظ ذاته عظيم مقارنة مع غيره من الذوات , و أما بلحاظ علاقته مع الغير فهو غير كريم .
و لذلك وصف الحق تعالى عرشه مرّة بأنه " رب العرش العظيم " و مرة بأنه " رب العرش الكريم " . و كذلك في قوله " ذا الجلال و الإكرام " فالجلال صفة ذات و الإكرام صفة فعل متعدي إلى الغير .
فإذن كل شيء له صفة ذاتية بالمقارنة مع غيره من الأشياء , و له صفة متعدية بالنسبة لمقدار إفاضته من ذاته على الأشياء الأخرى . و من هنا يكون التكبّر بين الكائنات بحسب صفة الذات . و رسالة الدين هي أن يصبح معيار التفاضل ليس فقط صفة الذات بل الأولوية لصفة الفعل و العلاقة مع الغير .

...
من درس أعمال الدين سيعرف أن العمل الحقيقي بالدين يؤدي إلى أحد أمرين في الأغلب الأعم إن لم يكن دائما: الدكتاتورية أو الفوضوية .
و لذلك سترى أن في كل دين يوجد هذين الجناحين يتنازعان دوما , فإذا انخفض أحدهما ارتفع الآخر , و هكذا تحلّق الأديان في سماء الحياة و الحضارة .
فرعون و موسى جناحي طائر الله .

...
سنة , حقيقة , شريعة .
هذا هو التسلسل الذي يسير عليه أهل الفكر كما جاء في سورة العصر .

...
القرءان أجلّ من أن نقربه بدون نية الدراسة .

...
خير الشيوخ من يُعلّمك بدون أن يعلّمك , و يكون قد غرق في الظلمات أعمق منك .
فتعليمه بالرمز و الأسوة , و إرشاده مملوء بالتفهم و الرحمة .

سألت إحداهن : كيف يكون التعليم بالرمز ؟
فأجبت : ضرب الأمثال ، حكايه القصص .

...
لا شيء يحجب الفيض الإلهي مثل العقيدة و العزيمة .

...
نفسك درجة عليك أن تطأها بقدمك حتى تصعد إلى ربك .

...
كيف يمكن أن يتساوى من استحق الإمامة بعلمه و من استحقها بنسبه ؟!

...
الاستمتاع بالكتاب يكون في ذروته عندما يكون الكاتب ميّتا . أقصد "ميّتا" بالمعنى الجسماني المشهور .

سألت إحداهن : لماذا برأيك ؟
فأجبت : لأن القارئ يكون حرّا في تفسيره كما يشاء .
فقالت : لكن هكذا قد يكون التفسير خاطئا .
فقلت : و ليكن .
فقالت : تقصد المهم أنه فكر باستقلال ؟
فقلت : نعم و غير ذلك .

...
أصل التعصّب , اعتقاد الإحاطة بالعلم و الحقيقة .
أصل التعصّب المريض , اعتقاد استحالة معرفة العلم و الحقيقة .

...
رأي شيخك صواب و إن كان غير صحيح .
لأن كل ما تأخذه على أنه من الله و بالله فهو الصواب , و اقرأ إن شئت " و من يتوكّل على الله فهو حسبه " .

...
إن كان تقديم الموضوع التافه – بإجماع – لكن بصورة جميلة و أسلوب حسن , يؤدي إلى الاستمتاع به و قبوله .

ألا يكون تقديم الموضوع الجليل بصورة جميلة و أسلوب حسن مؤديا أيضا إلى الاستمتاع به و قبوله .
أنفاس المُلقي أقوى من المُلقى .
...
حقائق النبوة معرفة تُعلّم لا بضاعة تُروّج .
و ما سعى لترويجها إلا طالب شهرة أو مرتزقة .
و ما روّجها أحد إلا على حسابها بتحريفها و تشويهها .
...
مفاتيح الجنّة في ثلاثة معارف :
الأول هو أن تعرف أنك إن أردت سعادة دائمة يجب أن يكون سبب سعادتك ثابتا دائما , و ليس ذلك للمال و الناس و الحواس , بل للذكر و الفكر .
الثاني هو أن تعرف الوحدة الوجودية المطلقة البسيطة .
الثالث هو أن تعرف أن السعادة في النعمة التي هي ما بها اللذة الحضورية الظاهرة و الباطنة .
فمن تحقق من هذه المسائل الثلاث و أدركها سيسمع في قلبه نداء " ادخلوها بسلام آمنين " .

سألت إحداهن : هل للوحده الوجودية امكانيه ان تكون بسيطه او معقده ؟
فأجبت : البساطة هنا ليست ضد التعقيد بمعنى التركيب المتعلق بالكائنات . لكن البساطة معناها كما قال العرفاء (بسيط الحقيقة كل الأشياء و ليس بشيء منها) . فهي "معقدة" من حيث أنها "كل الأشياء" , لكنها "بسيطة" من حيث أنها "ليس بشيء منها" . لو كنا سنستعمل كلمة معقدة و بسيطة بالمعنى الذهني الشائع .
فقالت : هل المقصود بالوحده الوجودية ان كل شي هو تجلي لله ؟
قلت : المقصود هو الله تعالى ذاته .
...
من طلب النار من الرحمن , كانت النار له بردا و سلاما .
و من طلب الجنّة من غيره , كانت الجنّة عليه شؤما و هلاكا .
...
(قام الشيخ نصر الدين جحا في أحد الأيام واعظا و قال : أيها المسلمون , احمدوا الله الذي لم يخلق للجِمال أجنحة , إذ إنها لو استطاعت الطيران لهبطت على سطوح بيوتكم فخرّبتها على رؤوسكم) .
التعليق :
ما الفكرة هنا ؟ موضوع القصة هو موجب الحمد . فهل الحمد يكون فقط على النعمة الواقعة أو على النعمة المتوهّمة أيضا . الشائع هو أن الحمد على النعمة الواقعة فقط . بمعنى أن عندك جمال مثلا

فهذه نعمة تستحق الحمد. عندك أيدي و أرجل فهذه نعمة تستحق الحمد . لكن الشيخ هنا يدلّ على النوع الثاني لمواضيع الحمد و هو النعمة الممكنة السلبية , بعكس تلك الواقعة الإيجابية .
(احمدوا الله الذي لم يخلق للجمال أجنحة) . فكأن الشيخ يقول : تخيّلوا ما هو أسوأ مما أنتم فيه , حتى يزداد تقديركم و شكركم لما أنتم فيه .
لكن هنا إشكال : حيث أن موجب الشكر هو الإنعام كما قرره القونوي قدس سره و ذكره من قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و قرره القرءان , و الإنعام يكون على النعمة بداهة , فهذا يعني أن عكس النعمة يوجب عكس ما توجبه , أي النقمة توجب عدم الشكر و في حالة أهل الطريقة و الشريعة توجب الصبر و الاستغفار و الرجوع و التضرّع . فإن كان كما يقول الشيخ هنا يجب أن نحمد على النعمة المتوهمة فيجب أن لا نحمد على النقمة المتوهمة, و من باب أولى أن لا نحمد على النقمة الواقعة بالنسبة للنعمة الممكنة .
مثال على النقمة المتوهمة : أن نتخيّل أن للجمال ظهر من شوك لا نستطيع أن نركبها بسبب ذلك إلا بألم شديد مثلا , أو ما شابه ذلك .
مثال على النقمة الواقعة بالنسبة للنعمة الممكنة : أن تكون لأجسامنا من القوة بحيث نستغني عن ترويض و تربية و ركوب الجمال أصلا . فمن الممكن أن تكون لأجسامنا هذه القوة , لكن الباري تعالى لم يخلقها لنا , بالتالي هي نقمة بالقياس إلى النعمة الممكنة التي تؤدي إلى مزيد من القوة و الاستقلالية و بقية المطالب المعتبرة شرعا كلها , إذ القرءان ذكر أن من النعم أن الله خلق لنا هذه الأنعام لنركبها و تحمل أثقالنا و نسافر عليها , أي تيسير السفر لنا , فمبدأ تيسير السفر هو أصل النعمة و هذه الدواب هي تطبيق و ظهور لهذا المبدأ . فلو أخذنا بالمبدأ لعرفنا أن تطبيقا و ظهورا أكبر له يمكن أن يكون في قوّة و استقلال أجسمانا عن الدواب كلّيا و بذلك يتحقق تيسير السفر مع البُعد عن سلبيات هذه الدواب المعروفة . تستطيع أن تضرب أمثلة لا حصر لها في هذا المجال و إنما ضربنا مثل الدابة جريا مع مثال الشيخ .
فالإشكال هو التالي : الشيخ يقول احمدوا على ما يمكن من النعم الغير مباشرة . يلزم عن هذا وجوب عدم الحمد على ما يمكن النقم الغير مباشرة , أو نقصان النعمة الممكنة بالنسبة للنعمة الواقعة . و الملازمة ناشئة عن المبدأ الذي عليه بنى الشيخ و هو استعمال الوهم في موجبات الحمد .
ما الحل إذن ؟
الحل هو التالي : ليس للعبد استحقاق النعمة . النعمة فضل من الله تعالى . و الإشكال مبني على رائحة من استحقاق النعمة و استعمال القياس فيها . العدل أن يُترك العبد الفقير و ذاته الفقيرة . الفضل أن يُفيض عليه الرحمن من نعمه و صفاته الكاملة . فالنقمة ترك العبد و ذاته , و النعمة وصل العبد بصفات ربه .
ثم النعم الواقعة على العبد فعلا لها ظهور مباشرة و ظهور بمقارنة . المباشرة معروفة و هي من قبيل خلق الجمال في المثال . الشيخ أراد الكشف عن ظهور المقارنة . و حيث أن المقارنة بين المخلوق فعليا

لا تكون إلا بينه و بين غير مخلوق فعليا لكنه ممكن عقلا, فالمقارنة لا تكون إلا بالتوهم . (إذ إنها لو استطاعت الطيران) هذا أمر ممكن عقلا , و هو معلوم لله تعالى في بحر الممكنات من علمه المتعالي المحيط بكل شيء , و عقل الإنسان موصول بهذا العلم و إن كان " لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " , و لأن الروح موصولة بهذا العلم الإلهي يمكن للإنسان أن يتخيّل خلاف "الواقع" , إذ ما الواقع إلا احتمال من بين احتمالات , و ممكن في بحر ممكنات , و الواقع مرتبة نازلة بالنسبة لذاك البحر السرمدي المقدس . (لهبطت على سطوح بيوتكم , فخرّبتها على رؤوسكم) فالشيخ يقول أن كون الجمال على الصورة التي هي عليها الآن هو بمجرد كينونتها هكذا داخلة في نعم حفظ سلامة بيوتكم . و هذا أيضا كاشف عن اتصال الأمور التي لا تخطر على بال العامة ببعضها البعض بحيث أن كل نعمة "صغيرة" تكون في الحقيقة لو دققت النظر فيها نعمة كبيرة و معقّدة جدا , من هنا قال تعالى " و إن تعدّوا نعمت الله لا تحصوها" بإفراد "نعمت" مما يعني أن كل نعمة , كل نعمة بمفردها , ينطبق عليها إطلاق " لا تحصوها " . و ذلك لأن كل نعمة يقابلها من الممكنات بحر لا نهاية له من التغييرات التي يمكن أن تغيّرها و تحيلها من نعمة إلى نقمة أو من نعمة عليا إلى نعمة أقلّ منها . ففي الحقيقة كل نعمة مهما صغرت في وعي العامة هي نعمة تستحق حمدا لا متناهيا.
فالذي فعله الشيخ بقوله هذا هو فتح أبواب الحدود المحيطة بالنعم , فتحها نحو اللامتناهي . و ما أحلاها من موعظة!

...

سُكِنَ البيت .

إعراب سُكِن هو : فعل ماض مبني للمجهول .

و إعراب البيت هو : نائب فاعل مرفوع .

لكن لو تأملنا في "البيت" سنجد أنه في الواقع مفعول به . لأن الفاعل المجهول الكامن وراء فعل "سُكن" أي الفاعل الذي سكن في البيت , بفعل سكونه هذا يجعل البيت محلّا للسكون بالتالي مفعولا لفعله . لكن أهل النحو قالوا في "البيت" أنه "نائب فاعل" . لماذا ؟ كيف ينوب المفعول به في الحقيقة عن الفاعل ؟

نحسب أن الجواب الصناعي سيكون هكذا : لأن بعد الفعل يجب أن يأتي في العادة الفاعل , أي فعل فاعل مفعول به, فلما رأينا الفعل ثم لم نر بعده الفاعل قلنا أن هذا الحال محلّ الفاعل هو "نائب فاعل" أي ينوب عنه حين يُحذف .

لكننا لا نرى قيمة لهذا التفسير . لأن وضع قانون واحد لنظام الجملة العربية هو تحجير لواسع , و النصوص القرءانية و غيرها تشهد بسعة نظام الجملة العربية , و حيث أن القوانين النحوية أُخذت من النصوص , فالنصوص هي الحاكمة على القوانين لا العكس . فالقواعد هنا هي نحو تقريب لمجمل ما عليه نظام العربية .

فكيف يقال مثلا أن الفعل دائما يجب أن يأتي قبل الفاعل , بينما القرءان العربي المبين يقول " الله يقبض و يبسط" و "الله يتوفى الأنفس" و غير ذلك كثير . و "الله" فاعل و "يقبض و يبسط" و "يتوفى"

فعل . هذا في الفعل المضارع . و لا نرى خللا في فهم جملة يكون الفعل الماضي فيها متأخرا مثل : خالد ذهب إلى المدرسة . و يكون حينها من باب التركيز على خالد بدلا من التركيز على فعل الذهاب . في جميع الأحوال هذه الملاحظات الصناعية لا تهمّنا هنا . ما يهمّنا هو المعنى الحقيقي لتسمية المفعول به في الواقع نائبا للفاعل . المفترض أن القواعد النحوية كاشفة عن معاني وجودية , و هكذا هي اللغة كلها .

و الجواب هو التالي : حينما تغيب الفاعلية , يحلّ المفعول به محلّ الفاعل . بعبارة أخرى , حين يغيب و يُحذف ويجهل الناس مقام السادة , سينوب عن هؤلاء الأشراف حفنة من العبيد الخاضعين تنوب عنهم في الصورة لكنهم في الحقيقة لا فاعلية لهم .

...

حين تقرأ قصص جحا مثلا , يوجد مرحلتان : الأولى تصحيح الخطأ . الثانية تخطئة التصحيح .

تفسير ذلك : حين تقرأ القصة ستجد أن ثمّة خطأ "غبي" ارتكبه جحا , خلل منطقي في الاستنتاج , افتراض إمكان المستحيل , اعتبار المعدوم موجودا , و نحو ذلك . و لو تأملت في هذا الخطأ ستبدأ تجد في عقلك تصحيح ضمني أو علني له . أكثر الناس يقف عند هذه المرحلة و يعتبرها "نكتة" جيدة , فيضحك و يستخفّ بجحا أو المهرّجين من أمثاله .

لكن أهل البصيرة يعلمون أن في كل "نكتة" يوجد نكتة أي دقيقة علمية و حقيقة معنوية . فحين يبدأ في التعمّق في دلالات القصة و يتعالى في الاعتبارات العرفانية و الدقائق الأخلاقية سيجد أن التصحيح الذي قام به في المرحلة الأولى في الواقع يخرج عن مقصد جحا و أنه ثمّة دلالة صادقة في الخطأ المُلاحظ . فإن أدركه التوفيق الإلهي حصّله حدسا أو فكرا ينال الحكمة التي هي الخير الكثير .

فإن كانت مرحلة تصحيح الخطأ تُثمر الضحك و الاستخفاف , فمرحلة تخطئة التصحيح تُثمر الوعي و التعظيم .

" فضرب بينهم بسور له باب , باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب " .

...

تأثير التفكير على النفس يختلف بحسب موضوع التفكير .

فلا يوجد "عملية تفكير" موحدة , من قبيل كأس واحد تضع فيه أي شراب فلا يختلف الكأس ذاته و لكن يختلف مضمونه الذي يحمله . كلا . التفكير هو الكأس و الشراب في آن واحد في نفس الأمر , لكن في التحليل الذهني يمكن التفريق بين عملية التفكير و بين موضوع التفكير , فنعتبر عملية التفكير هي عملية التصور و التصديق و التحليل و التجميع و النقد و الترتيب و ما شاكل , و نعتبر موضوع التفكير هو الموضوع الذي يصدف أننا نتعامل معه في لحظة ما بحسب اختلاف المقاصد و الظروف كموضوعات العلوم المختلفة مثلا .

اختلاف التفكير و التأثير باختلاف موضوعه و مضمونه و نوعية المعاني و الصور التي يتعاطى معها , يدلّ على أن الأفكار ليست شيئا واحدا في الحقيقة و الكيفية . إذ التأثيرات المختلفة تقتضي

مؤثرات مختلفة في عالم الكثرة . فحين نقول "أفكار" , قد نتوهم بسبب اللغة القاصرة أن كل الأفكار سواء و كأنها مجرد ذرّات متساوية الحقيقة مختلفة الهيئة و المعنى بلا أي تأثير لهذا الاختلاف في ذات التفكير و النفس المفكّرة و تجلياتها . كلا . كل فكرة لها وجود و كيان خاصّ بها , كما أننا إذا قلنا " حيوانات " نكون قد زللنا لو اعتبرنا أن كل الحيوانات سواء في الحقيقة و الهيئة و التأثير , فنعتبر أن الأسد هو الهرّة , و الحمار هو الحصان , و الطاووس هو الغراب . أو لو اعتبرنا أن "معادن" تقتضي أن كل المعادن سواء , فالذهب هو النحاس , و الحديد هو الفضة , و الزئبق هو الحجر .
لكل فكرة وجود . و كما أن الأسد قد يختلف عن أسد غيره , و ليس كل طاووس مساو لكل طاووس آخر , كذلك قد تنتمي بعض الأفكار بحسب تقسيمنا و تصنيفنا إلى جنس واحد و لكن عند التدقيق يكون لكل فكرة – بحسب كل مفكّر أيضا – وجود خاصّ بها .
الأفكار كائنات حيّة مؤثرة.

...
كل ما كتبته لم يقله غيري . لكن كل ما كتبته موجود عند غيري – و إن لم أعرفهم و لا اقتبست منهم .
و بين النفي و الإثبات سرّ المعرفة .

...
لا يتقن الإنسان عمله إلا بثلاث مراحل :
أن يرى قيمة في هذا العمل فيرغب فيه . أولا .
ثم أن يطلب علم مبادئ و تفاصيل و تطبيقات هذا العمل , ثانيا .
ثم أن يركّز تماما حين يبدأ في العمل و يريد ذلك التركيز و يعتبر أن هذا العمل – حين يعمله – هو العمل الوحيد له في الوجود , ثالثا .
هذه أركان الحديث الشريف القائل " إن الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه " , و ما اختلّ إتقان إلا لاختلال ركن من هذه الأركان .

...
الشيخ الأكبر ابن عربي كتب ديوان ترجمان الأشواق . ثم لما حصل اعتراض الفقهاء على مضمونه الظاهري , شرحه الشيخ بنفسه في كتاب ذخائر الأعلاق .
السؤال : هل شرحه يُحدد و يقيّد معاني شعره ؟
للجواب يجب أن نجيب على مسألتين :
الأولى , هل صرّح الشيخ بالتحديد و التقييد ؟ و الإجابة : كلّا .
الثانية , هل لحظة النطق بالشعر و باعثه هو عين لحظة وضع الشرح و باعثه ؟ و الإجابة : كلّا . فإنه كما ذكر في إحدى مشاهداته النورية كان ينطق بالشعر بناء على الإلقاء الإلهي " لا فكر و لا روية " . فشعره خرج من باعث علوي منزّه . لكن شرحه خرج لرفع إشكال خارجي ظاهري . و فرق كبير بين الباعثين .

بناء على ذلك , شرحه و إن كان يذكر بعض معاني شعره إلا أنه لا يقيّده .

...

(تأويل الشريعة)

1- الصورة : قيل في غاية الحرب أنها إما الدخول في الإسلام و إما إعطاء الجزية .

المعنى : غاية المجاهدة العقلية و الأبحاث الفكرية هي إما معرفة الأحدية الذاتية , و إما معرفة نظام العلّية و المعلولية .

2- الصورة : قال البعض : ليس للعرب إلا الدخول في الإسلام . و قال البعض الآخر : تؤخذ الجزية من العربي .

المعنى : كل إعراب عن شيء دلالته الأصلية هي على الأحدية الإلهية لأنها بمجرد إعرابها تثبت وجودها فتثبت الوجود المطلق في الرتبة السابقة الضمنية لوجودها هي إذ لولا ثبوت الوجود المطلق لما ثبت الوجود المقيّد للإعراب .

و الكلمة تنتمي من حيث ظهورها و الفرق بين دوالّها و مدلولاتها إلى نظام العلّية الكونية , و كل دلالة أدنى تدلّ بنفسها على مدلول أعلى , و الأعلى يأخذ نصيبه من الدلالة الأدنى من حيث أنه أشرف منها .

3- الصورة : اتّفقوا على أخذ الجزية من أهل الكتاب غير العرب . و اختلفوا في جواز أخذ الجزية من غير أهل الكتاب غير العرب .

المعنى : الكتاب قيد . و كل قيد هو حلقة في سلسلة العلل . فلابد أن ما فوقه له حظّ منه . حتى لو كان الكتاب غير مُعرب و مُفصح بذاته عن تلك المعاني العلوية , فإن مجرد ظهور الكتاب يدلّ على ما فوقه شاء كاتبه ذلك أم أبى .

من ليس له كتاب فهو على اعتبار حرّ و على اعتبار له كتاب ضمني في نفسه و إن كان عشوائيا و في رتبة لا يعيها صاحبها تماما و بوضوح . فلذلك يقع الاختلاف . فمن نظر إلى وجه الحريّة قال لا مجال لاستعمال هذا الحرّ كوسيلة للارتقاء إلى المعاني العلوية . و من نظر إلى وجه العبودية الضمنية قال بإمكان استعماله لذلك . فمن له كتاب يكون له على ذلك العالم المقدس مدخل مباشر و باب . من ليس له كتاب يكون على العكس أكثر غموضا و انغلاقا من هذا الوجه . و أما من وجه أن كل إنسان و كل مخلوق كائنا ما كان له وجه للحقيقة العلوية و الأنوار القدسية فقيل – كما هو قول مالك إمام أهل المدينة العلمية المنورة – "تؤخذ الجزية من كل مُشرك" . إذ أخذ الجزية اعتراف بأننا نرى أن لهذا الإنسان و حالته العقلية و النفسية حق في البقاء , و لولا أننا نرى فيه أثرا من عالم القدس و البقاء لما استطعنا أن نعترف له بحق البقاء , فلولا أن كل مُشرك قابل للنور المقدس لما أُخذت منه جزية , من هنا جاء في كلمات أمير العلويين عليه السلام " خذ الحكمة و لو من المشركين " أو كما قال عليه السلام .

4- الصورة : نهى عامة الفقهاء عن السفر بالقرءان إلى أرض العدو . و قال أبو حنيفة : يجوز ذلك إذا كان في العساكر المأمونة .

المعنى : العدو هو الجهل , و أرضه القلب . السفر هو الكشف من الإسفار . و القرءان هنا هو المصحف الظاهر إذ كان النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه يعلمون القرءان و قد سافروا إلى أرض العدو بل و تلوا القرءان في مكّة أيام الجاهلية . فالنهي على هذه الصورة : لا تكشفوا ظاهر القرءان للجهّال . كيف يكون الأمر هكذا ؟! أليس من الواجب تعليم الجهال القرءان حتى يخرجوا إلى النور , فكيف لا يُعلّمون ظاهر القرءان إذن؟ الجواب هو التالي : لا تكاشفوهم بظاهر القرءان بل بباطنه . فقد أخبرنا الله تعالى أنهم في حجاب , فلو أعطيناهم الظاهر الذي هو الحجاب لاستراحوا له و عكفوا عليه و لن يجدوا فيه معنى و سيقولوا "قلوبنا غلف" فتنتفي الفائدة التعليمية . فلا يبقى إلا تعليمهم باطن القرءان و حقائق أمثاله و معانيه العقلية . العلاج يكون بالضد . فالمحجوب بالقشور يُعالج بالكشف عن اللباب . القرءان غيب و شهادة , لأهل الغيب أعطوا الشهادة, و لأهل الشهادة أعطوا الغيب .

و يجوز السفر بصورة القرءان إذا كان في العساكر المأمونة , و هي البيانات و الأدلّة العقلية المصاحبة للصورة بحيث تمنع الجاهل من افتراض معاني باطلة و ضرب أمثال مغلوطة لهذه الصورة . "و لا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و أحسن تفسيرا " , العساكر المأمونة هي " جئناك بالحق و أحسن تفسيرا " .

فالباطن يُعطى مجرّدا . لكن الظاهر لا يُعطى إلا مصحوبا بالتفاسير الصحيحة و الأجوبة عن الأغاليط .

...

سألت إحداهن : هل المفروض أن لا يكون للمرأة عزّة و لا كرامة ؟

فأجبت : مع كل أحد إلا الذي تحبّه .

فقالت : و كيف سيحترمها الذي تحبّه إن لم تكن لها كرامة !

فقلت : قوّة الحب أشد من قوّة الكرامة .

...

بلغني هذا السؤال من أحد الأصحاب :

سلام سلطان , كيف حالك إن شاء الله بخير و عافية .. جاني سؤال من صديق و حابب أعرف رأيك إذا ممكن .. هل من الطبيعي أني ما زلت أتساءل و أنا في هذا العمر عن الحكمة من وجودي في هذا الكون الوسيع الممتد ؟

فاستفسرت عن عمر السائل فقال : 28 سنة .

فأجبت : يحمد ربه عمره صغير جدا بالنسبة لسؤال كبير كهذا . أكثر الناس يصل عمره إلى 60 و لا يهتم جدّيا بالسؤال . يستمر في البحث و التأمل . و لو أراد الإسراع فليجلس مع من سبقه في هذا .

...

لو أردت أن تنشر فكرة في دولة تقيّد الكلمة , فاكتب رواية و اجعل الشرير فيها هو حامل الفكرة.

...

لا يوجد أحد من " المسؤولين " و "الكبار" في هذا الزمان له حق أن يقول للجيل الجديد ما هو الصواب و ما هو الخطأ , و لا ما هو الحق و ما هو الباطل , و لا ما هو الحلال و ما هو الحرام.
مهمة الجيل القديم أن يموت بسلام , هذا أقصى ما يمكن أن يهدف له إن أراد أن يبقى له احترامه في أعين الجيل الجديد , لأن الجرائم و المصائب و الفساد و الضياع الذي تسبب في خلقه لا يكفّر عنه شيء إلا الاعتزال و الصمت و لعله أيضا أن يدعو الله أن تكون هذه كفارة كافية بالنسبة للجيل الجديد .
يجب على الجيل الجديد أن ينظر للأمور بعين جديدة .
إنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا "

...
لا يمكن في هذه الدنيا إلا أن ينفتح أحد هذين البابين , لا يمكن , يجب أن يكون أحدهما مفتوحا فيّاضا :
باب الكلمة أو باب الأسلحة .
اختاروا أحبهما إليكم .

...
أطهر الناس من يستفيد فكرة كلما قرأ حديث أو آية .
" فأما الذين ءامنوا فزادتهم إيمانا "

...
بعد أن كتبنا مرّة " طوبى لمن عقل خمريات أبي نواس و أسريات أبي فراس " , نقل لي أحد المرتدّين هذين البيتين لأبي نواس رحمه الله :
" دع المساجد للعبّاد تسكنها و طف بنا حول خمّار ليسقينا
لم يقل ربي ويل للأولي سكروا و لكن قال ويل للمصلّينا "
فأجبناه :
قد قلنا طوبى لمن "عقل" لا لمن نقل . و يا نُبل من عقل , و يا سُفل من نقل !

...
من عقل النصّ فهو السابق , و لو كان آخر من حصل على النص .
و من غفل عن التحقيق فهو المتأخر , و لو كان أول من نزل له الكتاب .
التقدّم بالعقل و الفقه لا بالزمان .
هذا قول رسول الله صلى الله عليه و سلم " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة , بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا"

...
تأليه الروح زندقة و شرك .
إذ إنها تجعل الله تعالى نسبيا و له ضدّ و حدّ .

الروح أقرب الخلق إلى الله , و أول مُفاض عليه و أكمل تجلّياته في سلسلة المراتب الكونية .

...

كل ما يعتبره العوام في هذا الزمان من "العلوم" هي علوم متعلّقة بكيفية تحصيل المعيشة . لكن بعد أن تحصل على المعيشة و تعيش , الآن ماذا تفعل ؟ بل قبل ذلك لماذا تسعى لتحصيل المعيشة ؟ و ما هي المعيشة التي تريدها ؟ و ما هي الوسائل التي ستأخذ بها و ما هي الوسائل التي سترفضها ؟ كل هذه الأسئلة الجوهرية التي لا وجود لسعى لتحصيل المعيشة فضلا عن معرفة لماذا العيش و كيفية تحقيق هذه الغاية هي أمور لا علاقة لهذه "العلوم" بها من حيث المبدأ .
فإن كان احترامك لهذه العلوم بقدر الشمعة , فيجب أن يكون احترامك للعلوم العالية التي تجيبك على الأسئلة الجوهرية المذكورة بقدر الشمس .

...

بعد تحصيل العيش , الناس – من حيث المحورية - على ثلاث فرق :
فرقة تسعى لمزيد تحصيل عيش و عيش "أحسن" .
و فرقة تسعى في المطالب الخمسة للدنيا أي اللعب و التكاثر و البقية .
و فرقة تسعى للمعرفة المقدسة .
الأولى كالكلب يدور حول ذيله .
الثانية كالكلب يلهث وراء العظم .
الثالثة " في أحسن تقويم " .

...

الكتابه صنعه إلهيه .
و اقرأ إن شئت " كتب ربكم على نفسه الرحمه " .
و صنعه الملائكه .
و اقرأ إن شئت " و رُسُلُنا لديهم يكتبون " .
و صنعه الأنبياء .
و اقرأ إن شئت " أم عندهم الغيب فهم يكتبون " .

...

معرفه وجود وجود فوقك ، هو الدواء الوحيد الحقيقي لكل نفسيتك .
إذ ما هو مثلك لا يمكن أن يعالجك ، و لا - من باب أولى - ما هو دونك .

أول علامات اليقظه ، أن تجد من النوم نفره .
لأن روح العقل تملأ النفس بالحيويه ، و تطلب من البدن الانتباه بالكليه .

بدون نور الروح المقدّس ، تنفى قيمه بقاء النفس .

و تذبل القوّه لطالع النحس ، و تضعف القوى لضعف ماده الحسّ .

عذاب النفس ليس صلتها بالجسم ، فهو تابع لها في العدل و الظلم .
الجسم آيه لأهل الحكم ، و مشهد حكمه لأهل الفهم .

قبل دخول المحلّ اعرف لوازمه ، فيبذهب عنك الندم من مخالطته .
فلكل موجود علله و معلولاته ، و لكل عمل أسبابه و آثاره .

لذّه النصر في أي أمر ، تُبرد القلب و لو عانق لبلوغه الجمر .
كلما ازداد قبولك لاحتمالات الخطر ، كلما ازدادت قوّتك في جني الثمر .

...
يستحيل أن تجد مدخّنا إلا و فيه أحد هذه الأمور أو خليط منها :
نزعه إلى الطفوله و أيام الرضاع ، و ذلك بسبب خوفه من العالم و ضعفه عن التعامل مع مشاكل الحياه بوضوح و رجوله ، فيكون الدخان له كالثدي - و إن لم يعي تماما - يذكّره بأيام كان طفلا ساذجا يرعاه الكبار .
نزعه إلى الانتحار ، لكن الانتحار البطئ .
الرغبه في الظهور كشخص قوي ، لأنه يعلم في نفسه أنه ضعيف و مهين لكنه يريد أن يبرز للناس أه قوي كخداع .
ضبابيه شهود الذات و مراقبه النفس ، و ذلك غالبا لأن لديه ذكريات مؤلمه لا يريد أن يلحظها في نفسه فيعمل الدخان كنوع من الغطاء عليها لإشغاله الذهن و البدن بكثافه و ألم يكفيان لذلك .
ميل لوطي .. أظن السبب واضح .
التدخين هزيمه و هروب .

...
سألت الشيخ : ما الفائدة في قوله " إن هذا لفي الصحف الأولى " , إن كان قد أعطانا المعاني الآن فما الفائدة من القول بأنها في الصحف الأولى أو ليست في الصحف الأولى ؟
فأجاب : حتى تعلم أن الحقيقة لم تزل ظاهرة , فلا تتوهم أنه لم ينلها غيرك . " قل ما كنت بدعا من الرسل ".

...
سألت الشيخ : لماذا صنع البوديون تماثيل بودا و هو جالس للتأمل و ركزوا عليها كثيرا ؟
فأجاب : لأن كل إيصال للعلم إما أن يكون إيصال لوسيلة تحصيله أو لصوره و معانيه الحاصلة عند من حصله. و حيث أن إعطاء الغاية للغير مؤهل لها هو أمر خطير , و أول التأهيل هو الجلوس للتأمل

, فإذن الجلوس للتأمل هو وسيلة تحصيل و وسيلة تأهيل , بالتالي هو خلاصة الطريقة . فصنعوا هذه التماثيل كما نكتب نحن الكتب , هم تكلموا بالحجر و نحن نتكلّم بالحبر .

...

سألت الشيخ : لماذا فرّق الشيخ الأكبر بين العقل و الإيمان ؟

فقال : الشيخ الأكبر يطلق العقل على أمرين , أي حقيقة واحدة لها وجهين , وجه من حيث الشهود و الذوق , و وجه من حيث النظر الفكري و الاستدلالات الذهنية و لذلك تجده يقول مثلا " العقل من حيث نظره الفكري" فيقيّد الحيثية إشارة إلى وجود حيثية أخرى للعقل ليست نظرا فكريا و هو الشهود و الذوق الكشفي .

و يُطلق الإيمان باعتبارين , حين يكون الإيمان قسيما للعقل يكون الإيمان هو العلم الحضوري و العقل هو العلم الحصولي . و حين يكون الإيمان منسوبا للعامة فيكون المقصد هو التسليم للعقائد التي قررها العلماء للعامة من باب الثقة و الاطمئنان النفسي .

فالعلم ينقسم إلى علم يحصل العقل و علم يحصل بالإيمان . كلاهما علم . هكذا عند الخاصّة .

و عند العامّة العمدة هو الإيمان الذي هو التسليم بعقائد لا يعقلها حق العقل و لا يعرف حاصلها فعلا و إنما يُسلّم بها تقليدا .

...

كان عند العرب بلاغة الكلمة , لكن كانوا في "جاهلية" .

فجاء القرءان ليصير عند العرب بلاغة الكلمة مع المعرفة القدسية و العلوم العقلية .

فالقرءان ملأ الكأس العربية المكرّمة بالأشربة الروحية .

...

قال علماء النحو العربي (الفعل لازم و متعدّ .

المتعدّ ينصب المفعول به سواء تفرّد أو تعدد . اللازم لا ينصب المفعول به .)

نقول : لاحظ أمرين : كيفية التعريف , و تأويل التقسيم .

التعريف مبني على الفعل المتعد . لأن اللازم هو نفي لما تم إثباته في المتعد . فهذا يعني أن المتعد معروف بنفسه و اللازم معروف بغيره . فالمتعدّ أظهر وجودا من اللازم . و هذا هو النمط الأساسي في تعريف كل الأشياء , إما تعريفها بنفسها أو بنسبتها العكسية لغيرها .

التأويل مبني على الحقيقة القائلة بوجود عالم أمر و عالم خلق . عالم الأمر هنا هو المذكور في قوله تعالى "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " . ف "أمره" قبل "فيكون" . لذلك قالوا عالم الأمر قبل الكون . و عالم الخلق هو المقصود ب "فيكون" . هذه ملاحظة . ملاحظة ثانية هي أن القرءان مرّة يقول أن الخلق كان في "كن فيكون" و مرّة يقول أنه كان "في ستة أيام" . فأثبت مستويين , مستوى كينونة فورية , و مستوى صيرورة متعاقبة تدريجية . مستوى الكينونة فوق الزمان , مستوى الصيرورة في الزمان . بناء على ما سبق نرى التالي : يوجد "أمره" المتجلّي في "كن" . ثم يوجد "فيكون" التي هي مظهر "كن" . ثم يوجد "الخلق" الذي هو تنزّل "فيكون" .

فأمره يظهر في كن , و كن تظهر في فيكون , و فيكون يظهر في الخلق . أربع مستويات حسب التحليل .
فنرى أنه يوجد فعل , و يوجد مفعول به . و الفعل مرّة يؤثر مباشرة في المفعول به و هو الفعل المتعدّ الذي ينصب المفعول به أي يحدث فيه أثرا ظاهرا . كما أن كنّ فعل متعدّ في الأشياء الكامنة في العلم الإلهي . و يوجد فعل لازم , بمعنى أنه لا يظهر بذاته مباشرة في المفعول به لكنه فعل له مفعول , كما أن مستوى "فيكون" هو عينه مستوى "الخلق" إلا أنه لا يفعل فيه بل هو تنزّل له كنحو الظلّ للأصل .
و كما أن الفعل المتعدّ قد يتعدّى لمفعول و أكثر من مفعول , كذلك الكلمة التي هي صورة الأمر الإلهي "كن" تتعدّى إلى مفعول واحد أو اثنين بل كل مكوّن من المكوّنات على الإطلاق .

...
دخلت على الشيخ في إحدى الليالي فوجدته قائما يُصلّي . فنظرت فإذا الأنوار تتدفق فيه و تحيط به . فلما فرغ سألته كيف و كم صلّى , فقال :
صلّيت ثمان ركعات و أوترت في التاسعة .
في الأولى قرأت بآية الكرسي و آيتين بعدها إلى قوله "أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ".
في الثانية بآيات النور الخمس .
في الثالثة بأول ست آيات من الحديد .
في الرابعة بآخر ثلاث آيات من الحشر .
في الخامسة بأول ثمان آيات من طه .
في السادسة بآخر ثلاث آيات من يس .
في السابعة بدعاء اللهم مالك الملك في آل عمران .
في الثامنة بخواتيم البقرة "ءامن الرسول" .
في التاسعة بالإخلاص .
ثم قال لي : ما قام عبد بهذه الآيات إلا و هو مكتوب في المصطفين الأخيار .
فحفظتها و حمدت الله عليها .

...
لعرش الحق قوائم ثمانية مكتوب على كل قائمة سورة .
الحمد و الكوثر و العصر و النصر و الإخلاص و قريش و المسد و الزلزلة .

...
إن وجد كبت جنسي ففرعه دائما هو انحراف جنسي (لا "عفّة"). و الانحراف الجنسي هو كل عمل جنسي غير مباشر بين ذكرو أنثى . الشذوذ و العنف و التطرف و كل الانحرافات الأخرى , أي كبت و لو منذ البدء أي من بدء وجود الطاقة الجنسية و الشهوة و القدرة في الإنسان . و لذلك إذا جرّب الإنسان بوعي أن يفعل أي من أعمال الانحرافات المختلفة , فإنه لن يجد فيها لذّة بل لعله يجدها

تفاهة و ألم مجرد و شيء لا طائل وراءه . و الوعي بالانحراف ينفي اللذة عنه . اللذة في الانحرافات في إنما هي بسبب القيام بها بدون وعي . الوعي عودة للفطرة.

...

من عرّض نفسه للإهانة من أجل اكتساب معلومة , فهبط دركة , رفعه الله مقابلها سبع درجات , بل سبعمائة درجة بل ألف و أربعمائة درجة بل الله واسع عليم .

إنما الإهانة بالجهل و الغفلة فلا يوجد مع العلم إلا العزة مهما كانت صورة العمل و التجربة .

...

الحسنة بسبع لمن وعى العمق الآفاق للعمل . و بسبعمائة لمن وعى العمق النفسي . و ألف و أربعمائة لمن وعي الحق الملكوتي . و الله واسع عليم لمن وعى البعد الإلهي .

...

ليس العذاب في وجود الرغبة و إنما هو في العجز عن إشباعها . و لكن وجود الرغبة مع وجود القدرة على إشباعها يجعل الرغبة عين المتعة . سواء كانت جسمانية أو قلبية أو سرية لا فرق .

لو كانت الرغبة من حيث هي عذاب , لكانت الجنّة كجهنّم . " لهم ما يشاؤون فيها " .

...

أيها المفكر , تفوّق على نفسك . كيف ؟ اكتب فكرك و نظرياتك اليوم , ثم ادرس و ابحث و تعمق , ثم ارجع إلى ما كتبته و انقده و انقضه و ارفعه إلى الأعلى . و هكذا كن طول حياتك حتى تبلغ إلى ربك و إن إلى ربك المنتهى .

...

يتعذّب القادر على الإفاضه حين لا يجد قابلا ، كما يتعذّب الراغب في الإفاضه حين لا يجد مُعطيا .

السيد عبد للعبد ، و العبد سيد للسيد ، لكن لأحدهما اليد العليا و للآخر اليد السفلى .

...

لا يشبع الشئ إلا ما هو فوقه .

فلا يشبع النفس إلا الروح العقلي . و أما الظنّ بأن النفس يمكن أن تشبع بالذهن أو البدن فهيهات ، و لا علاج لهذه النفس المعانده إلا بأن تسعى لهذا الإشباع بواسطه التحليلات الذهنيه و الشهوات البدنيه حتى يتحقق بيت أبي فراس في أولى أسرياته :

و قد حُطّم الخطّي و اخترم العدى   و فُلّل حدّ المشرفيّ المهنّدِ

الخطّي و هو الرمح الشريف هو الذهن ، و المهنّد و هو السيف الشريف هو البدن ، الأولى لكونه يتّصل بالشئ من بعيد من حيث أنه يأخذ صور الأشياء ، و الثاني لأنه يتّصل بالشئ من قريب لأنه يلمس الأشياء .

فبعد أن تضرب برمح ذهنك و سيف بدنك عدوّ قيودك النفسيه لتسعى لأخذ الغنائم الباطنيه الإشباعيه ، حتى ترى تحطّم الأول و انفلال الثاني و لا جدوى ، مهما حسّنت من قوى ذهنك

بالتفكير و قوى بدنك بالتوسّع و الأملاك ، حينها ستنادي سيف الدوله الإلهيه المتجلّي في الروح القدسيه و الأنوار العقليه ليطلقك .

...

حين تجلس للتأمل ، سيخرج لك تيّار الصور .

و ستجد أن هذا التيّار إما أن يغطّيك و إما أن تُشاهده مع وجود نوع من الفصل بين وعيك به و بين صوره . إن غطّاك فلن تجد في وعيك وجودا أوسع من مدى و نوعيه الصوره التي تغطّيك في حينه . إن شاهدته بفصل قد تشعر بوعيك المجرّد في عين مشاهدتك للصور .

و تعاملك مع هذا التيّار إما أن تغرق فيه ، و إما أن تستعمله كباب لما وراءه ، و إما أن تسعى في تجاوزه بالكليه و إيقافه من مصدره و إفناءه . فالغرق أو المدخل أو الإفناء . ثلاث طرق . الذي يغرق هم أصحاب الشمال . الذي يدخل هم أصحاب اليمين . الذي يُفني هم المقربّين .

الغرق لا يحتاج إلى شرح لأنه الحالى الأولى لعموم الناس إن لم يكن كلّهم . و هو باختصار التقلّب في الأشكال و المواضيع و الألوان و المشاعر التي تثيرها الصور الحادثه و البارزه في التيّار كيفما اتّفق غالبا أو بتأثير إرادتك الفاعله في إنشاء صور أو تذكّرها أيضا .

البابيه هي أن تنظر في أي صوره تخرج ، أو أن تنتظر أو تُحدث صوره معيّنه مناسبه مريحه لك ، ثم تتأمل فيها و تفتحها و تُشاهد معانيها و أصولها و مبادئها ، و تعرج بها إلى التجريد و المشتركات بين الصور و الأشكال و المشاعر ، حتى تصل في الارتقاء بالأسباب إلى مُسبب الأسباب لا إله إلا هو .

الإفناء إما بالرجوع إلى مصدر التيّار ، و هذا يكون بتأمل دقيق و عميق في مسار التيّار حتى تُلاحظ نقطه انطلاقه و سبب تدفّقه . و إما بمشاهده ذاتك الواعيه المجرّده مباشره بلا أي التفات إلى غير ذلك ، و هذا يكون بتركيز طاقه الوعي و نوره على ذاته و قلبه إذ مركز الوعي هو المطلق .

...

لو كان الله قد خلق البهائم و السمك ليأكلهم الناس لما قاوموا الذبح و انزعجوا منه . لقبلوه مسلمين لله رب العالمين كما فعل اسحق مع ابرهيم . إذ لا يوجد من يجرؤ على الكفر إلا البشر " و له أسلم من في السموات و الارض " .

و لو كانوا قد خُلقوا ليأكلهم الناس لكان كل مخلوق منهم قبل خلق الناس قد خُلق عبثا , وحاشا لله أن يكون قد خلق عبثا .

ما أكل الإنسان ميتا و مقتولا إلا مات و قُتل شيء ما فيه .

قال سيدنا علي عليه السلام " لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوانات “

...

العابد هو الذي يُعطي المعبود قيمة بقدر عبادته له . العابد ليس مستقبل الربوبية و إنما هو مُعطيها .

...

لا يعقل من يقتل ليأكل .

...
القرءان و النبوة أعطى العربية و شعرها و نثرها نورا و جمالا و فصاحة لم يشمّها شعراء الجاهلية .

...
القراءة استشفاف الكاتب من وراء كلامه . أما فهم ظاهر الكتب فهو التلاوة .
فالقراءة صلة الذات بالذات , و التلاوة صلة الذات بالموضوع .
فقال في الأولى "اقرأ باسم ربك" , و قال في الثانية " يتلون كتاب الله ".

...
الدين في الكتاب , و الكتاب هو السور الذي له باب , باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب .

...
إذا وجدت أحدا يقول عن رأي " مما لا ريب فيه " فاعلم أن الغالب أن يكون الريب كله في هذا القول .
أما من اعتاد أن يُنشد " و ليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل " قبل أن يبدأ في إتحافك برأيه فاصفعه على وجهه .

...
لا أحد يستطيع أن يقول الحقيقة ثم يُبقي علاقاته مع الناس سليمة .

...
الزواج للعرفاء , و الحب للأشقياء (بالمعنى الشائع) .
لأن الحب لا عقد قانوني فيه , و بالتالي لا مسؤولية عليه , فالحرية هي أساسه, و الحرية تابعة للمزاج , و المزاج يتغيّر . فالحب دائما مضطرب و لا يمكن تصنيمه و شد وثاقه . فهو نافذة كبيرة لهدر الطاقة النفسية .
و عكس ذلك الزواج كاصل . فمن لا يعرف الله أو مثل أعلى خاص , فإنه يحتاج إلى نافذة ليهدر فيها طاقته . و أما العرفاء فلهم سعيهم الخاص إلى ربهم و اجتهاداتهم العلمية فليس عندهم هذه الطاقة الزائدة للهدر و الإسراف و التبذير .

...
من كان في يقظته واعيا , كان في نومه فانيا . و من كان في يقظته واعيا بالله , كان نومه فناءا في الله . و من كان وعيه و نومه بالله كان هو المسلم حقا لله , و الذي كل حياته و موته لله .

...
الثوب الظاهري لا يعبّر تعبيرا حقيقيا عن الجسم الباطني . كذلك الأسباب التي ندعي أنها أسباب فعلنا للشيء ليس دائما هي عين الدوافع النفسية التي دفعتنا للشيء . و يا لعظمة من وعى ذلك . و يا لعظمة من كانت دوافعه هي أسبابه .

...
كل كتاب نافع .

...

من قال " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم و لا قوة إلا بالله , اللهم صلى و سلم على النبي و آله . كان حقا على الله أن يعلمه , و يكون قد أعذر نفسه في جهله .

...

موسى و فرعون ليسا أصحاب و ليسوا إخوان و لا يمكن أن يعيشوا في بيت واحد .

نعم حين لا تتفعّل موسوية موسى يمكن أن يتربّى في بيت فرعون و يسكت عليه .

و نعم لو لم يجد فرعون من يفرعنه قد يكون مقبولا في بيت موسى .

لكن لو صار موسى موسى , و فرعون فرعون , فلا مجال للوفاق بينهما . أحدهما سيغرق .

...

هذه الحيوة منام . و آمالنا و نظرياتنا و مثلنا العليا كلها أحلام . و الحلم يحرس النوم . إلى أجل مسمى على الأقل . و هكذا نحن نتسلى بأحلامنا فرارا من أصل وجودنا الذي هو الله ربنا . فمن هم اصحاب الآمال و الدعاة إلى النظريات و الأديان ؟ هم سحرة فرعون الأنانية . و الله يتوفّى الأنفس .

...

(قال الشيخ نصر الدين يوما أثناء وعظه : أيها المسلمون إن هواء هذه البلدة كهواء بلدتنا تماما .

فقالوا : و كيف استدللت على ذلك ؟

قال : إن عدد النجوم الموجودة في سمائكم و شكلها مطابق تمام المطابقة لعدد و شكل نجوم سماء آق شهر فهواؤنا كهوائكم)

التعليق :

الموجود كلّما علت رتبته ازداد شرفه بازدياد لطفه . فالموجود الأشرف ألطف و يُلاحظ لطائف الأشياء و دقائقها و تفاصيلها . فافتتح الشيخ وعظه بالإشارة إلى هذا المعنى فقال (إن هواء هذه البلدة كهواء بلدتنا تماما) . الموجود هواء و سائل و جامد , و كله ماء واحد كما قال العارف الإلهي :

و من عجب كأس هو الخمر عينها و لكنه يبدو على شكل درّةِ

فيحسبه الراؤون غير مُدامة لشدّة آفات بعين البصيرةِ

و لو صفت الأسرار منهم لأبصروا لطائف أنوار بأشكال قدرةِ .

و أشار لهذا المعنى أيضا الشيخ الجيلي في الإنسان الكامل . و الأصل مأخوذ من القرءان في قوله تعالى "و جعلنا من الماء كل شيء حي" مع قوله "و إن من شيء إلا يسبّح بحمده" فأثبت الحياة للجميع فالماء من الماء , و الماء له هذه الأشكال الثلاثة فكان المثال على طبقها , و الماء من اسمه الحي جل جلاله إذ " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " .

الجامد هو الأكثف و فوقه السائل لأنه ألطف منه و الهواء هو الألطف منهما فهو الأعلى . فأشار الشيخ في وعظه بأنه بلغ رتبة ملاحظة ألطف الموجودات و أشرف الحالات .

هذا الشهود قد يأتي بطريق الكشف و قد يأتي بطريق البحث و الاستدلال . و لأن الكشف للقلّة و الكثرة – و هي موضع الوعظ غالبا – لا تكاد تعقل وراء طريقة الاستدلال الفكري شيئا , سأله الجمهور الحاضر فقالوا (و كيف استدللت على ذلك) فافترضوا أنه حصل عليه بالاستدلال . و هنا

جاء تهكّم الشيخ منهم في الظاهر فأجاب بقياس بادي الخلل فقال ما حاصله : استواء عدد و شكل النجوم بين البلدتين يوجب اتّفاق الهواء بينهما . و الخلل يكمن في اعتبار السماء منقسمة بين البلدتين كما أن الهواء منقسم بينهما , بينما السماء واحدة في الواقع و هو منشأ الفكاهة في القصة . أي هو استخراج نتيجة من مقدّمات غير تامّة .

لكن ما حقيقة جواب الشيخ ؟

ما المقصود بالعلاقة بين النجوم و الهواء ؟ فالشيخ جعل النجوم أصلا و الهواء فرعا لها . و الجواب هو التالي :

النجوم هي الأفكار . و الهواء هو النفوس و أنفاسها . و النفوس تابعة للأفكار . و لكل إنسان سماء خاصة به و هي قلبه . فالذين تشتمل قلوبهم على نفس الأفكار تكون لهم نفس النفوس , بحسب مدى تطابق الأفكار , من هنا قيل "إنما المؤمنون إخوة" و كذلك ميل الشبه إلى شبهه .

فكأن الشيخ يقول لهم : لو كنتم تعرفون ما أعرف , لشهدتم ما شهدته من هذا المعنى اللطيف بلا حاجة إلى تقديم استدلال بل تكفي الإشارة إلى المعنى ليصل منّي إليكم بحكم المناسبة - و هي خطّ وصل - التي بيننا . الاستدلال قشر , المعنى لبّ , و حين قالوا " اللبيب بالإشارة يفهم " قصدوا أولئك الذين يتواصلون باللباب بلا قشور و هو لسان العرفاء . من هنا بعث الله موسى الذي كان أفصح قلبا و إن لم يكن أفصح لسانا . و لإدراك موسى لغياب المناسبة بينه و بين قومه و آل فرعون غالبا طلب الأفصح لسانا ليكون وزيرا له في التبيين بطريقة القشور .

و من هنا تعلم مستوى من يزعم أن بيانات الأنبياء و أهل المعرفة أقلّ قيمة من بيانات الفلاسفة لأنها تخلو من الاستدلال الفكري غالبا . الحدس بالحقيقة بنور الروح أعلى من تلمّسها كالعميان بعصا الذهن .

...

من يريد أن يهاجر عليه أن يسأل نفسه أولا : لماذا ؟

ثم أن ينظر في جوابه هذا و ينقده و يرى إن كان يستحق التنفيذ .

فإن استحقّ , و في حالة العلماء و المتعلمين ينبغي أن يكون مطلبهم هو الهجرة إلى بلد تكون لهم فيها حرية التعلّم و التعليم و السعي للتغير بلطف الكلمة مع الأمن في الدولة , فعليه أن يسأل بعد ذلك عن ثلاث في البلاد المحتملة :

أ – مدى حرية التعليم . ب – أين ستسكن . ج- كيف ستكسب معيشتك حتى لا تكون عالة على غيرك .

مع تذكر أن الانتقال إلى بلد تهلك وقتك في الاشتغال للكسب المعيشي بحيث لا يبقى وقت مقبول للتعليم , يكون نوعا من العبث .

...

على العالم و ناشر العلم أن يسعى لجمع ردود فعل الناس له و لما يطرحه .

و ما سيطرحه سيكون نفسه و كلامه و كتابته .

و ردّة الفعل ستكون إما تعليقة و إما مسألة .
فعليه أن يخصص وقتا أو شخصا ليجمع التعليقات و التساؤلات . ثم يخصص وقتا للجواب عنها كلها بلا أي استثناءات مهما انحدرت في السفاهة و الإهانات . و ليذكر طريقة الحق تعالى " سيقول السفهاء من الناس .. قل " .
إذ لا تخلو تعليقة من مناسبة لقولة نافعة , و لا مسألة من الاشتمال على تذكرة بفكرة جيّدة .
...
ليكن لك أربعة في دارك في وطنك أو مهجرك :
مسجد تجتمع فيه مع أهل الذكر ,
ومجلس تناظر فيه غيرهم من أهل الفكر ,
وخلوة تعتزل فيها لربّك ,
وغرفة تقضي فيها ما يخصّك من حاجات بدنك .

سألت إحداهن : لماذا قلت "غيرهم" من أهل الفكر ؟ لان أهل الذكر ممكن يكونوا نفسهم أهل الفكر.
فأجبت : نعم ملاحظتك صائبه تماما و دقيقه . حين يكون أهل الذكر هم أيضا أهل الفكر ، يمكن التحاور معهم في المسجد لأن أنفاسهم لن تُعكّر صفو الهواء . لكن حين يكونوا "غيرهم" أي الذين انحصروا في الفكر و مستوى الذهن ، من قبيل ذاك الذي قال القرءآن فيه "إنه فكّر و قدّر . فقتل كيف قدّر " ثم كان مآله إلى "سقر" ، فإنه من الأفضل و الأنظف أن يكون لهم مجلس خاصّ للتناظر معهم و النقاش بالنزول أحيانا إلى مستواهم .

و علّق أحدهم على سؤال الصاحبه السابقه : يعني جاهزين للحوار، و لن يرفعو عليكي السيف على خلافاتكم .
فعقّبت عليه - و إن كان قد علّق من وجه آخر غير وجه سؤال الصاحبه : نعم . شرط أهل الفكر هو أنهم يأخذون بلطف الكلمه لا بعنف الأسلحه لتغيير الآخرين و إيصال مطالبهم الدينيه و الثقافيه لهم . أما الذين هم على العكس من هؤلاء ، فهم ليسوا أهل الفكر لكنهم أهل الكفر ، و هؤلاء لا نتكلّم معهم أصلا إذ الأصل عندنا هو "الفهم بالفهم ، و السهم بالسهم".
...
على أهل المعرفة أن يستعملوا كل وسيلة تواصل ممكنة .
و ليجعلوا لكل وسيلة ما يناسبها و يُفرغوا فيها من فكرهم بحسب نوعيتها و قدرة استيعابها .
عليك بإعداد قائمة بكل الوسائل الممكنة , ثم التأمل في ما يناسب كل واحدة على حدة و كأنه لا يوجد غيرها ثم بالنسبة لغيرها , ثم تسجيل ما يحتاجه استعمالها , ثم الاشتغال على تنفيذ النتيجة .
...
على العالم أن يكون كالسماء , يوجد فيه جانب متوقع و جانب غير متوقع .

ففي نشره لعلمه و فكره لتكن له سنّة يعرفها الناس منه و نظام يسير عليه , لكن لتكن له غرائب بحسب الخواطر البرقية التي تطرأ عليه خلال سيره على السنّة , و كذلك ليكن له أوقات و مواضيع يطرح فيها على غير نظام محدد معلوم للمتلقّين .

...

خير مجالس المعرفة , المحاورة الحرّة المنظّمة .

لعلك تقول : كيف تجتمع الحرية مع التنظيم ؟

و الجواب : لصعوبة الجمع تندر المجالس الجيدة .

...

العلاقة التي تبسطك لساعة و تغمّك لساعتين , اقطعها .

...

اللواط ممنوع . السحاق مسموح .

التفسير هو التالي :

القاعدة المقررة هي جواز اللذة لذاتها . و سبق تقرير ذلك .

قاعدة أخرى مقررة هي منع ما كان ضرره أكبر من نفعه .

القاعدة الثالثة هي أن للوسائل حكم الغايات ما لم تتعارض الوسيلة مع غايات أخرى .

في ضوء ذلك تعالوا ننظر إلى اللواط و السحاق بالنسبة لمن يحبون ذلك :

أما اللواط فإن فعله يعني إيلاج قضيب في فتحة شرج . أما القضيب فسيؤول أمره – بسبب ضيق و شدّة فتحة الشرج- إلى الهزال و الضعف و يفسد . و كذلك كونه يدخل في موضع البراز فيه اتصال بالوسخ و هذا سبب للمرض . أما الشرج فستضعف العضلة التي تعمل على إغلاقه , و يزداد اتساعها مع الممارسة , و بالنتيجة يبقى منها جزء مفتوح و تصبح مسرّبة للبراز و الضراط أو تكاد تفعل ذلك . بالإضافة إلى أن المفعول فيه سيهزل قضيبه و يضعف بسبب ضرب المواضع الداخلية منه التي يصل إليها القضيب , فضلا عن بقية الأعراض السيئة الحتمية .

لكل ما سبق يتبيّن أن اللواط وصفة مضمونة للهلاك . هذا أقلّ ما يقال .

أما السحاق فإنه اتصال بظر المرأة بصاحبتها . و البظر خارجي . و سحقه و لمسه و حكّه ببظر أخرى ليس فيه أي وسخ أو ضرر صحّي أو شيء مما ذكرناه في اللواط . فما هو أكثر من حكّ يدّ بيد مثلا , أو لسان بلسان . بالإضافة إلى أن الرجال عادة لا يداعبون هذه المنطقة من المرأة , و هي أهم أو من أهم مصادر لذّتها , وهذا الحرمان يؤدي إلى عوارض و آلام نفسية و قد بدنية , و في جميع الأحوال هو يحرم من لذة ممكنة و استحقاقها طبيعي لمجرد وجودها و إمكانها و فعاليتها .

فالخلاصة : اللواط وسخ في ضعف . السحاق نظافة في قوّة . فالأول مرفوض و الثاني مقبول .

...

لا أفهم سبب تدليع الطفل و أن نريه أنه مهم جدا و رغباته محترمة و أنه محور الأسرة .

أقول لا أفهم لأننا نعوّده على قمة الإيجابية , ثم نصدمه حين يكبر بقعر السلبية و اللاأهمية !

إما أن نعتبر كل إنسان عندنا مهم كأصل , فنعوّده على قيمته من صغره ,
أو نعامل الأطفال بطريقة وقحة حتى يتعوّد على ما سيحدث له غالبا في كبره .
الأسلوب الحالي هو أسلوب " و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت : يخرجونهم من النور إلى الظلمات "

علّقت إحداهن : اذا لاحظت إنّو الرسول لم يعش مع والديه منذ الصغر ولم يحل عليه تأثير اهتمام الأبوين والدلال الخاص بل بعث للباديه "بعيدا" عن حتى امه فلم يكن ملاصقا بها حتى وهو رضيع وهذا جعلني أشك في ان اهتمام الأبوين الخاص بالطفل قد يكون مضر اكثر من نافع والله اعلم .
فعقّبت : لكن الرسول تعرّض لحنان جدّه و عمّه ، و كان حنانا كبيرا كثيرا .
فقالت : لكن ليس حين كان صغيرا جدا. اظن بعد عمر ٤-٥ سنين .
فقلت : قبل ذلك كان مع أمّه . فكان عنده حنان الأم فلما انقطع جاءه حنان الجدّ فلما انقطع جاء حنان العمّ ، فلما انقطع جاء حنان الأمّه الإسلاميه كلها .
و قالت : لكن بفكر هل الام والأب هم فقط الذين يرحموا الأطفال ويعلموهم الرحمه ؟ يمكن ليس شرطا .
فقلت : هم أول من يقوم بذلك و أهمّ . لأنهم الأقرب و الأكثر مباشره له . لكن بالطبع ليسوا في ذلك وحدهم . فحتى رؤيه رحمه الهرّه بأولادها يمكن أن تكون واسطه في تعليم الرحمه .

و قالت أخرى : يمكن لأن الحنان يفرق عن الاهتمام و سلطان يمكن كان يتكلم عن التدليع و الاهتمام الزائد بينما الحنان ضروري لأي طفل حتى يتعلم الرحمه و العطف بينما الاهتمام الزائد يؤدي الى الصدمة عند الكبر و سوء الخلق برأيي .
فقلت :هذه تحديدا نقطتي ، شكرا(فلانه) . الحنان ضروري لصحّه النفس . التدليع ملازم لفساد النفس . و بين الحنان و التدليع يكمن الفرق بين التربيه السليمه و التربيه المقيته .

و قال أحدهم : لا الدلع وظيفة الجد و الجدة الله يذيقهم للجميع .
فقلت : الدلع في تعريفي هو : أن تُري الطفل أنه محور الاهتمام مطلقا ، بغض النظر عن سلوكه و فكره و حاله . يعني أن تريه أن وجوده من حيث هو وجود فقط له قيمه و أولويه و محوريه . و كذلك رغباته لأنها رغباته يجب أن تلبّى . و هكذا . الآن ، لا يوجد شئ يجعلنا نعتبر الدلع فاسد لذاته ، لذلك في المقاله لم نذكر فساد الدلع لذاته بل فساده لغيره ، و هذا الغير هو رؤيه الناس عموما لقيمه الإنسان أي حين يكبر تحديدا و يستقلّ . فإن كنّا نربّي الولد على أنه قيمه مطلقه ، ثم يكبر فنريه أنه دون ذلك أو حتى أنه لا قيمه له تقريبا أو فعليا ، فهذا سيؤدي إلى نار في قلبه لا تُبقي و لا تذر . و هنا منشأ الاستهجان . لكن يبدو أن وجود بعض الأفراد - كالجد و الجدّه في المثال أعلاه - ممكن يُرون الطفل أو الشاب أنه قيمه مطلقه ، أي يدلّعونه ، هو مقدّمه جيده - في حال كان هذا الدلع في

سياق تربيه الولد بطريقه حنان أو قسوه أيضا من قبل أفراد آخرين - ليسعى الولد إلى ربه الذي هو وحده يمكن أن يُعطيه قيمه مطلقه و يقبله قبولا تاما لأنه خالقه و ربه و عينه و ممده .

...

في العربية : لا يوجد تصريف للفعل في صورة الأمر بالنسبة للمتكلّم أو الغائب , فلا يكون الأمر إلا للمُخاطب .

فالأمر لا يكون إلا في مقام الفرق و الفصل بين الذوات . بالتالي في مقام الجمع الأحدي لا شريعة .

من هنا قالوا : سقطت عن فلان الأوامر و النواهي . بمعنى أن وعيه صار في مقام الجمع حيث لا يتصوّر الأمر أصلا .

علّق أحد الأحباب : لا هذه شوية بعيدة علينا .

فقلت : ضرب يضرب . فعل ماضي و فعل مضارع . الآن لو أردت تصريفه في صيغه أمر تقول "اضرب" . و هذا كلام موجّه لغيرك . لأن الضمائر ثلاثه إما متكلم و مخاطب و غائب. متكلم "أنا" ، مخاطب "أنت" ، غائب "هو" . فعل الأمر "اضرب" لا يوجد إلا في الصنف الثاني أي المخاطب حين تخاطب غيرك . لا يوجد صيغه لمتكلّم يأمر نفسه ، و لا متكلّم يأمر غائب . هذه معلومه نحويه بسيطه . و هذا هو الشقّ الأول من المقاله و هو "في العربيه...الخ " و هو صوره المسأله النحويه . الشقّ الثاني هو التأويل الباطني لهذه المسأله . فقلنا (الأمر لا يكون إلا في مقام الفرق و الفصل بين الذوات) . لأن ضمير المتكلم "أنا" مثلا ، لا يوجد فصل فيه بين المتكلّم و موضوع "أنا" ، المتكلم هو الأنا و الأنا هي المتكلم ، فلا فصل بينهما و لا فرق . كذلك الأمر لا يمكن أن يتوجّه إلى غائب، لأن ضمير "هو" في الحقيقه هو الذات الإُلهيه من حيث هويتها الأحديه ، "هو الله أحد"، و في هذه الحضره الأحديه الكل حاضر و لا فرق و فصل بين آمر و مأمور ، و رب و عبد ، لأن الفصل بين الآمر و المأمور متعلّق بسلسله العلّيه و الكونيات . و المعلومات الإلهيه " و هو بكل شئ عليم " لا تنفصل عن عين الذات الإلهيه - إلا بنحو التحليل الذهني الوهمي ، إذ علم الله عين ذاته ، و معلوماته عين علمه ، فإذن معلوماته عين ذاته. و لهذا قلنا (بالتالي في مقام الجمع الأحدي) أي "هو الله أحد" و مقام الأحديه على عكس مقام العلّيه (لا شريعه) لأن الشريعه في مراتب العلّيه و سلسلتها الطوليه و العرضيه . ثم استعملنا النتيجه السابقه لتفسير ما يُذكر أحيانا عن بعض كبار الأولياء من أن الشريعه سقطت عنه و حملناها على المحمل اللائق بها عند أهل الحقائق ، فلم نفسّر ذلك على أنه صار لا يأخذ بالشريعه فهذا مستحيل في حق العرفاء ، و حيث أن للعارف الواصل كون و روح و نفس و جسم حتى بعد وصوله فهو قائم و متقلّب في سلسله العليه و الصور الكونيه بالتالي تلزمه الشريعه و تبقى معه ، لذلك لم نفسّرها بهذا النحو الشائع عند الجهله و أهل الغفله ، بل قلنا (بمعنى أن وعيه صار في مقام الجمع) أي سقوط الأوامر بمعنى أنه ارتفع عن سلسله العليه و فني في مقام الأحديه ، و الإشاره إلى هذا المعنى وقعت بالقول أنه (سقطت عن فلان الأوامر و النواهي) و هو نحو من الرمز و التعريض و الدلاله بالألفاظ الصعبه على المعاني الدقيقه ، لأن

الألفاظ الصعبه و الغريبه و المستحيله ظاهرا تكون دافعه لطلّاب الكمال و أهل الوثوق بكلمات العرفاء من الرجال ليسعوا إلى تحقيق الكلمه و معناها و تحصيل ما يكمن فيها ، فيصلون إلى شئ من هذه المعاني التي ذكرناها أو أكثر بحسب ما يفتح الله تعالى . و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .

...

الجمعة التي هي جمعة , هي التي " إذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر " فيها .
فاحرزوا "الإمام" و احرزوا "حضرت الملائكة يستمعون الذكر" منه , ثم قولوا : وجبت الجمعة على كل محتلم .
أي إمام هذا الذي تحضر الملائكة ليستفيدوا منه !

...

كيف يجوز تعليم أكثر من طالب في نفس الوقت و في حضور بعضهم البعض , و تجوز محاورتهم و مناظرتهم و مناقشتهم و مداعبتهم , ثم لا يجوز نكاح أكثر من امرأة في محضر واحد !
أليس قد قرن القرءان بين النكاح و التعليم فقال في آية 231 من سورة البقرة :
" و إذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف و لا تمسكوهن ضرار لتعتدوا و من يفعل ذلك فقد ظلم نفسه (و هذا شق باب النكاح) و لا تتخذوا آيات الله هزوا (و هذه قاعدة عامة) و اذكروا نعمت الله عليكم و ما أنزل عليكم من الكتاب و الحكمة يعظكم به (و هذا شقّ باب التعليم) و اتقوا الله (باب العمليات) و اعلموا أن الله بكل شيء عليم (باب الإلهيات) "
فكما في باب الإلهيات توجد علاقة الواحد بالكثير , و في باب التعليميات توجد علاقة الرسول بالكثير من المتعلمين, و كلاهما في آن واحد , كذلك يجوز في باب النكاح كذلك سواء بسواء .
و كل ما يُمكن أن يُقال في هذه المسألة النكاحية يمكن أن يُقال مثله تماما في المسألة التعليمية الجماعية , مثله تماما . فإما منعهما أو إباحتهما .
إشارة أخرى في هذا السياق : كما أنه يجوز تعليم المشركين و الغير متعلّقين ب "بيعة" تعليمية و إرادية , كذلك يجوز في الأصل النكاح بغير عقد خاصّ رسمي بل بمجرد التراضي إذ " لا إكراه " قاعدة في الأمرين . " أفنضرب الذكر عنكم صفحا أن كنتم قوما مسرفين " .

...

سألت الشيخ عن الشورى : أهي أمر يقوم به جماعة معيّنة من دون الناس أم هي أمر يقوم به جميع الناس ؟
فأجاب : قال تعالى في سورة الشورى في الآية 38 " و الذين استجابوا لربهم (1) و أقاموا الصلوة (2) و أمرهم شورى بينهم(3) و مما رزقناهم ينفقون (4) " .
أربع أوامر متصلة في آية واحدة . 1 و 2 و 4 كلها فرض عين على الجميع . فكيف خرجت 3 من بينهم لتصبح فرض كفاية !

1 و 2 و 3 من أركان الإسلام و لوازم الإيمان . فكيف خرجت 3 لتصير مجرد "مسألة سياسية و إدارية" !
ما نُقضت الشورى إلا بعد نقض الإستجابة و الإقامة , و سيلحقها نقض الإنفاق . و حينها يدعون الله ليكشف ما بهم فلا يعبأ بهم .

...

سألت الشيخ عن قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم " الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة " ما معنى " سيدا"؟ ما السيادة في الجنة ؟
فأجاب : قال النبي صلى الله عليه و سلم في تعريف السيادة " سيد القوم خادمهم " .
و نحن نعلم أن خادم القوم هو الذي يلبّي حاجاتهم و يوصلها لهم . فهو مفيض الكمالات عليهم – بحسب نوع خدمته و مستواها .
مثل ذلك العالم . فالعالم خادم المتعلّم , و المتعلّم هو المخدوم . إذ المتعلّم يفتقر إلى العلم و يريده و يحتاجه , و الذي يلبّي له هذه الحاجة بما أتاه الله من علم و قوّة هو المُعلّم . فعلى الرغم من أن المُعلّم خادم إلا أنه سيّد و أعلى مرتبة من المتعلّم .
و قد جرت سنّة الله بأن تجري النعم بوسائل من عباده يكرمهم بأن يجعلهم وسائط في إفاضة النعم و الكمالات على من يريد أن يُنعم عليه .
كقوله تعالى " الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور " . فنسب الإخراج لاسمه سبحانه . لكنه قال في أخرى " الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم " , و قال في ثالثة " تنزّل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر " و " نزل به الروح الأمين على قلبك " . فالنتيجة هي التالي : الله أفاض الكتاب على الملائكة ,و الملائكة أفاضت على الرسول الكتاب , الرسول أفاض على الناس الكتاب , فتحقق " الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور " بوسيلة الملائكة و الرسل و المضمون الذي هو الكتاب الإلهي . فالملائكة أسياد من حيث خدمتهم للرسول (و هذا معنى قول الشاعر في الإمام الرضا عليه السلام " جبريل خادم لأبيه " و ليس حيث ذهب الجاهلون) , و الرسول سيد و خادم للمؤمنين .
و هكذا الأمر في كل وسيلة إفاضة نعمة من النعم على عبد من العباد . الوسيلة سيادة و خدمة .
أهل الجنة في نعيم . و النعم التي هم فيها سيكون لها وسائل يُنعم الله بهم على أهل الجنة . أي سادة . و هنا تأتي روايات السيادة التي تبيّن من هم هؤلاء . فقال النبي صلى الله عليه و سلم " الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة" و قال في مولاتنا فاطمة عليها السلام " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة " . و على هذا القياس .

...

سألت الشيخ : ما الدليل القرءاني على أن وصف الشعراء للطبيعة هو من آيات الله تعالى ؟
فأجاب : قوله تعالى في مفتتح سورة الجاثية " إن في السموات و الأرض لآيات للمؤمنين . و في خلقكم و ما بثّ من دابة ءايات لقوم يوقنون . و اختلاف الليل و النهار و ما أنزل من السماء من رزق

فأحيا به الأرض بعد موتها و تصريف الرياح ءايات لقوم يعقلون . تلك ءايات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله و ءاياته يؤمنون " .
لاحظ أنه ختم بقوله " تلك ءايات الله " . فإما أن يكون المقصود هو ظاهر الألفاظ العربية السابقة أو يكون المقصود هو مدلولها الخارجي , أو كلاهما . فإن كان اللفظ العربي المحدث عامل جوهري في الآية الخارجية , لكان معنى ذلك أن ما قبل هذا القرءان و ما قبل هذه الألفاظ لم يكن في الآفاق و الأنفس لله تعالى آية , و هذا ظاهر البطلان . فلا يبقى إلا أن المقصود الجوهري هو نفس المدلول الخارجي . هذا أولا .
و حيث أن " تلك ءايات الله " يعني المدلولات الآفاقية و الأنفسية , فهذا يعني أن كل ما يصف هذه المدلولات و هو بنحو الإجمال و الاختصار كما ورد في الآيات السابقة هو أيضا من "ءايات الله" .
فالنتيجة الكلّية هي التالي : كل ما يصف الخلق هو من آيات الحق .
و حيث ثبتت كبرى القياس , فالصغرى القائلة " الشعر العربي فيه وصف للخلق " تامة و مشهورة , فتكون النتيجة المنطقية أن الشعر العربي من آيات الله .

...
يقولون : يجب أن نُعطي العلوم الظاهرية للجميع لكن الباطنية للخاصة لأنه لا يتحمّلها إلا الخواص .
نقول : بل يجب أن نعطي العلوم الباطنية للجميع لكن الظاهرية للخاصة لأنه لا يتحمّلها إلا الخواص .
ثم كم من ظاهر اقتتلوا عليه بالرغم من أن المتقاتلين يُعانقون نفس باطنه .
الباطن أظهر من الظاهر , لذلك يكون إدراكه أقرب منه .
و الباطن يستمد حقيقته من نفس الإنسان التي هي أقرب شيء إليه , لكن الظاهر يحتاج إلى مواد ظاهرية بعيدة عنه. و ما كان أقرب كان أقرب .

...
لا يفسد الوظائف المعيشية شيء مثل أولئك المدراء الذين يسعون لإشباع نفوسهم - ذات السعة اللانهائية و الباطنية بحكم إنسانيتهم – عن طريق التآمر و التلاعب و التحزّب و الخبث في الوظيفة .
يا أخي , وظيفة لكسب معاش محترم . اعملها و اخرج و لا عليك لو كان خلف اسمك عشرة ألقاب أو لا شيء . لن تغني عنك هذه شيئا . اسع لإشباع ذاتك في العلوم الحقيقية و الطريقة الإلهية , ليس ثمّ إلا هذه لو كانوا يعلمون .
و كفوا عن إزعاج عباد الله و خلق الله بهذه الألعاب الطفولية و السياسات الصبيانية .

...
سألت الشيخ : لماذا اهتمّ المسلمون ببناء أضرحة بارزة للعلماء و الأولياء ؟
فأجاب : عملا بقوله تعالى مُخاطبا رسول الله صلى الله عليه و سلم " أفئن متّ فهم الخالدون " .
فتعجّبت و قلت : ما علاقة هذا بذاك ؟
فقال : حتى يقولون للناس " إن كان هؤلاء العظماء قد ماتوا , فلا تظنّوا أنكم ستخلدوا " .

...
وضع ساعة زمنية داخل المسجد , يساوي هدم المسجد .
لأن غاية المسجد هي رفع النفس فوق الزمان .
...
(تأويل الشريعة)
فصل : في حكم خمس الغنيمة .
المسألة الأولى تعريف الغنيمة : الغنيمة هنا هي ما أُخذ من أيدي العدو قسرا ما عدا الأرض .
فما الغنيمة ؟ العدو هو الجهل لقول حضرة علي عليه السلام " و الجاهلون لأهل العلم أعداءُ " .
الغنيمة مال فيه منفعة , و منفعة أهل العلم تكمن في الحكمة , لقوله تعالى "يوم لا ينفع مال و لا بنين إلا من أتى الله بقلب سليم" . فالغنيمة هي الحكمة . و العدو إذن هو الجاهل الذي يجادل العلماء بالباطل و يحتجّ عليهم بذلك , و العبرة هنا أنه لابد أن يكون ثمّة حكمة حتى في احتجاجات أهل الباطل . و الأخذ القسري على عكس الأخذ الإرادي الذي هو التعليم مع رغبة إفادة المتعلم بالحكمة , فإن القسري هو استفادة الحكمة ممن لا يريد أن يفيدك إياها بل يريد أن ينقض عليك عقلك بكلماته و استدلالاته , فتُخرج أنت بجهادك التحليلي و التأويلي الحكمة من عين كلماته و توجهاته . و استثنوا في المسألة " الأرض " أي الأموال غير الأرض التي لها فصل خاصّ بها في الشريعة و كيفية تقسيمها , لأن الأرض عبارة عن الصورة الثابتة بينما الأموال الأخرى عبارة عن المعاني المتحركة أي المتحررة من قيد تفسيرها بوجه واحد , و لو تأملت في كلمات الناس ستجد أن صورة كلامهم بالضرورة واحدة – من قبيل هذا الكلام الذي تقرأه الآن – صورته و حروفه و شكله واحد لا تستطيع إلا أن تقرأه على صورة واحدة من حيث ذاته , لكن معاني هذا الكلام و مقاصده و أوجهه لا يمكن أن تُحدّ بالنحو الذي يذهب إليه المتكلّم , فقد يحتج بمقدّمة يسعى بها إلى نتيجة (أ) , فتأخذ أنت نفس المقدّمة و تصل بها إلى نتيجة مضادّة ل (أ) أو مغايرة لها (ب) و (ج) و ما شابه . فصورة الكلام أي أرضه واحدة ثابتة , لكن معانيه و احتمالات تفسيره متعددة متحركة بحسب حال عقل المتحرّك بها و مقاماته المعنوية و مدارجه العلمية .
المسألة الثانية معنى الخُمس .
قال تعالى " و اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمُسه و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل " .
التقسيم إلى خمسة مبني على الجهات الأربع و المركز في وسطها . فالوسط هو نقطة , و كل جهة يُرمز لها بنقطة, فالنقاط الأساسية التي تُشكّل الكون خمس . "لله خُمسه" هو المركز . و هو القلب , لقوله تعالى "ما وسعني أرضي و لا سمائي و لكن وسعني قلب عبدي المؤمن " . النقطة الشمالية و الجنوبية عبارة عن السماء و هو البُعد الطولي "و ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها" , و النقطة الشرقية و الغربية عبارة عن الأرض و هي البُعد العرضي "تبتغون عرض الدنيا" و "امشوا في مناكبها" و "هو الذي مدّ الأرض" . و مركز السماء و الأرض هو قلب العبد المؤمن الذي هو محلّ

التجليات الذاتية الجمعية بالاسم "الله" جل جلاله . و الأربعة أخماس الباقية من الغنيمة هي للجيش الذي هو عبارة عن العلماء و الأمراء , و العلماء هم صورة السماء , و الأمراء هم صورة الأرض . و أما القلب الواسع الإلهي فهو الرسول و خليفته أي الإمام .
ثم هذا الخُمس الإلهي يتم تقسيمه إلى خمسة أخماس . " للرسول " سهم و "لذي القربى" سهم " و اليتامى و المساكين و ابن السبيل " أسهم . و مركز هؤلاء الخمسة هو الرسول و هو خليفة الله بالأصالة . و لذلك جاء باللام "للرسول" ليس كما قال في اليتامى و من بعدهم بدون اللام . ثم في المرتبة التالية للرسول مباشرة "لذي القربى" فجاء باللام للدلالة على نفس المعنى و هم الذين لهم الرتبة التي بين الأصالة المطلقة و النسبية المطلقة , أي الأصالة من وجه و هي النسبة الذاتية التي بينهم و بين حقيقة الرسول بحكم "القربى" و هي قربى الروح و هم "أولي الأمر" في آية الإطاعة . و هؤلاء هم القطب الأعلى السماوي بالنسبة لدائرة الأمّة و أهل العلم فيها الذين هم الملوك حقا أي العلماء, و النقطة التي تحتهم في الامتداد الطولي هم الذين يستقبلون علومهم مباشرة و هم المتعلمون , و هؤلاء هم الصراط المستقيم و العروة الوثقى التي عليها تقوم الأمة و بها بعد ثبوت المركز النبوي طبعا و في عمقه المركز الإلهي . و أما النقطة الشرقية و الغربية فعبارة عن أبناء الزمان و التغيّرات بحكم الشروق و الغروب و إشارته . "اليتامى" هم شيعة أولي القربى " ووجدك يتيما فآوى" و الذين حصل إيوائهم إلى العلماء حقا . و المساكين هم أهل المشرق و الإشراق الفكري و مسكنتهم تنبع تحديدا من اعتمادهم على الضوء الحادث فهم يسكنون إلى أفكارهم و أنظارهم , و ابن السبيل أهل المغرب و هؤلاء لا يسكنون إلى شيء فهم في السبيل دوما و هو طريق البحث و كما أن أهل المشرق يسكنون إلا الفكرة و يتمسّكون بها و يسعون للسكون إلى ضوئها , فإن أهل المغرب يعشقون البحث للبحث و يحبّون السير الفكري لذاته و لا يستقرّون كثيرا عند فكرة و صورة و شعور حتى يتركوه إلى غيره لأن شمس الفكرة غير قائمة فيهم فلا قرار نفسي لهم .
فإذن الخُمس له تأويل على المستوى الإلهي و الكوني , و تأويل على المستوى الإنساني و النفسي , و تأويل إسلامي ملّي .
إلهيا الحق تعالى من حيث أسمائه الحسنى هو المركز , و القطب الأعلى هو الروح الفاعل , و القطب الأدنى هو المادة القابلة , و المشرق هو بداية الزمان و كمالاته النورية المتغيّرة , و المغرب هو نهاية الزمان بالعكس و خريف الكون .
إنسانيا القلب هو المركز , و القطب الأعلى هو العقل , و الأدنى هو الخيال , و المشرق هو الجسم في أول نشأته , و المغرب هو الجسم في شيخوخته و موته .
إسلاميا الرسول هو المركز . و القلب الأعلى هم العلماء , و الأدنى هم المتعلمون , و المشرق هم أمراء الدول في بداية دولتهم , و المغرب هم أمراء الدول في نهاية دولتهم .
المسألة الثالثة سهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و سهم قرابته بعد موته . اختلفوا على خمسة أقوال فيما يفعل بهذين السهمين الشريفين : الأول يرد على سائر الأصناف الذين لهم الخمس .

الثاني يرد على باقي الجيش . الثالث يُجعل في السلاح و العدّة . الرابع يُعطى للإمام و قرابته . الخامس للإمام أن يصرّفها فيما يراه صلاحا للمسلمين .
الخلاف يرجع إلى اعتبار رسول الله حيّا أم لا . فإن كان حيّا كان السهم له . و إن كان لا فالمذاهب الخمسة المذكورة و هي تدور على محورين , محور اعتبار الإمام نائب الرسول , و محور عدم اعتبار ذلك . فإذن في الحقيقة يوجد ثلاث مذاهب : مذهب ديمومة رسول الله , و مذهب نيابة الإمام عن رسول الله , و مذهب وفاة الرسول و عدم وجود نائب له في ذلك .
مذهب الديمومة نظروا إلى الحياة المقدّسة لرسول الله التي هي حقيقة الخاتم و العقل الأول . مذهب النيابة نظروا إلى تجلّي شمس العقل في قوابل العباد الذين استيقظت فيهم النسبة العقلية الرابطة لهم بالخاتم صلى الله عليه و سلم . مذهب الوفاة و عدم النيابة نظروا إلى تفرّد الحقيقة المحمدية من حيث تعاليها , على عكس مذهب النيابة الذين نظروا إلهيا من حيث تجلّيها , و التعالي وحدة و التجلّي كثرة , فلم يعتبروا صحّة نيابة أحد عن رسول الله بسبب نظرتهم إلى الحقيقة المحمدية من حيث تعاليها , و الفريق الآخر نظروا إليها من حيث تجلّيها فجاز عندهم تعدد الأئمة و العلماء و الخلفاء و الأولياء إذ لا تظهر الوحدة المتعالية في الكون إلا في صور كثيرة بالضرورة . و سهم القرابة أُلحق بسهم الرسول في الحكم من حيث كون الرسول هو الأصل و هم الفروع و الفروع تابعة للأصل في الحكم الحقيقي .

...

اعتزل الشيخ صلاة الجمعة فترة . فسألته عن ذلك فروى لي هذا الحديث من كتاب البخاري رضي الله عنه عن ابن عباس أنه قال في يوم شديد المطر لمؤذّنه (إذا قلت "أشهد أن محمدا رسول الله" فلا تقل "حيّ على الصلاة" قل "صلّوا في بيوتكم" . فكأن الناس استنكروا ذلك . قال " فعله من هو خير منّي , إن الجُمُعة عزمة , و إني كرهت أن أُحرجكم , فتمشون في الطين و الدحض) .
ثم قال الشيخ بعد أن روى ما سبق :
لم أجد مسجدا ينطق فيه خطيبه بكلام يرتفع عن مستوى الطين و الدحض , فراعيت نفسي كما راعى ابن عباس أبدانهم و هي أولى بالمراعاة لشرف النفس على البدن .

...

من أراد أن يعرف رؤية النبوة المحمدية للأرض , فلينظر في ما ذكرته الشريعة و آدابها فيما يتعلق بالمسجد عموما و صلاة الجمعة خصوصا . ادرسوا هذا الباب جيدا .

...

" و اختار موسى قومه سبعين رجلا " .
لولا أن هؤلاء ال "سبعين رجلا" يمثّلون "قومه" تمثيلا ما , لكانت الآية ليست على صورتها الحالية و إنما هكذا: و اختار موسى من قومه سبعين رجلا . فالتمثيل الشعبي حق .

...

لو قتل الناس " السنة و الاجماع و القياس و العقل ... الخ " و انحصروا و جمعوا أمرهم و همهم و جدّهم و اجتهادهم و قوتهم على كتاب الله , لتفجّرت العلوم و الحكم في هذه الأمة تفجرا لم يُعرف مثله من قبل في التاريخ, بل و لانتفع بذلك كل البشر .
القرءان عالمي و أما بقية المصادر فمحلية اقليمية , أو ضيقة تاريخية , أو مشتتة مبعثرة .

...
لا يُحتقر الإنسان لأن وظيفته المعيشية "وضيعة" و لكن لأنه لا يملك فضيلة إلا هذه الوظيفة "الوضيعة" .
كل من كان طالبا للعلم , سيكون له شرف , كائنا ما كانت وسيلة كسبه للمعيشة , بل على العكس تماما حينها ستكون وضاعة وظيفته سببا لزيادة شرفه و عزّه و استقلاله .

...
لولا أن الكتاب العزيز لم يكفهم لما قالوا "السنة" . و لولا أن السنة لم تكفهم لما وضعوا "الإجماع" . و لولا أن الإجماع لم يكفهم لما ذكروا "القياس و العقل" . و لولا أن هذا أيضا لم يكفهم لما أصّلوا لما بعده من أصول أو مناجهم في الاستدلال .
و صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم , فإن من لم يشبعه الله بكتابه فلا أشبع الله بطنه . (نعم . لا تناقض !).

...
الصالح إذا قرأ أربع آيات قرءانية و لم يُفتح له بشيء يعتبر نفسه كافرا .
الشاهد إذا قرأ ثلاث آيات قرءانية و لم يفتح له بشيء يعتبر نفسه كافرا .
الصديق إذا قرأ ءايتين من القرءان و لم تتغير حياته بنحو ما يعتبر نفسه كافرا .
و أما النبي فإنه إذا نظر في القرءان و لم يتغيّر وجوده اعتبر نفسه مشركا .
فلا أحد يدخل على حضرة الله و يخرج كما كان قبل دخوله , إما يزداد عبادة أو يزداد جحودا , و لا قوة إلا بالله.

...
" ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " .
فإذن الوصول إلى مقام "المتقين" له طريق آخر غير طريق الكتاب و الدين , بل و هو سابق عليه, سابق عليه بالضرورة . اتقوا ماذا ؟ و لماذا سعوا لبلوغ هذا المقام بمعزل عن أي خبر أو عقيدة دينية بالمعنى الأخص ؟
الجواب : وصلوا إلى حقيقة الحيوة الدنيا فاتقوا عذابها . و لهذا فهم "المتقين" . و دافعهم لهذا السعي هو الابتعاد عن الألم و هو أمر في أصله فطري . و إنما يتلذذ بعض البشر بالألم بعد أن يُقادوا إليه و لا يجدوا عنه حولا و يجدوا فيه نوعا من الإشباع النفساني , العياذ بالله . فعندما ينفصلوا عن الحيوة الدنيا بأصنامها الخمسة , و يهجروا وثن الطغيان , لنفس دافع الفطرة , فعندها ستفيض فيهم الطاقة و ستطلب مخرجا و منفذا . و أول ما يولده هذا- أي الرغبة في معرفة مخرج

للطاقة غير الدنيا – فإن "التفكير" يبدأ فيهم في طور أعلى من أي مرحلة في حياتهم . يصبح تفكيرا هادفا متعمقا غواصا . و مجرد تفكيرهم في المخرج لاكتشافه هو المفاجأة الكبرى : التفكير هو عين المخرج ! أي العمل الفكري هو بحد ذاته مخرج و منفذ الطاقة الذي كان يبحث عنه و عندها سيجد أن التفكير هو أصل الحياة السليمة . و من هنا يصبح من القوم الذين يتفكرون و يعقلون و يسمعون و أولي الألباب الذي يعلمون, أي يصبح من الناس الذين نزل الكتاب العزيز ليزيدهم نورا على نورهم و رحمة لهم . فيُقبلوا على هذا القرءان , و لو لمجرد دراسته و الاستمتاع بالتفكير فيه , و عندها يفتح الله بما يشاء لمن يشاء . و القرءان يدلهم على باب "ذكر الله" . فهم استقلالا كانوا على طريقة "الفكر" , و القرءان سيعلمهم إكمال هذه القوة و زيادتها بقوة أخرى على قوتهم و هي "الذكر" . و يشرح لهم أسباب أهمية الذكر , و بتجربته و الغوص فيه – و أهل الفكر أهل مخاطرة و تجربة- تتبين لهم أسراره و تشرق عليهم أنواره . و هم سيتقبلون الذكر و لو لمجرد كونه نافذة أخرى لطاقتهم . و مع تحول الذكر و الفكر إلى شراب و أكل لقلوبهم , و تحيا قلوبهم , فعندها تنكشف الحقائق و الله ذو الفضل العظيم .

فإذن بداية الدين ليست معرفة الله و لا دراسة الدين – بهذا الاعتبار – و لا شيء إلا شيء واحد : رفض الدنيا. هذا هو مقام "المتقين" الذين يمكن أن يشرق عليهم القرءان . و لذلك قال " و أما من طغى و آثر الحيوة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى . و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى " . هذه هي "أصول الدين" إن شئت . و أما أن يدّعي الإسلام و النسبة إلى القرءان و هو من أهل الدنيا فهيهات هيهات لما توعدون .

...

الفلاسفة أشرف الناس . و الأولياء أشرف الفلاسفة . و الأنبياء أشرف الأولياء . و الخاتم أشرف الأنبياء .

...

التجريد المطلق لله تعالى خرافة . قد يعتقد بها البعض , و لكن لا أحد يعمل بل لا أحد يستطيع أن يعمل بمقتضاها و يصل إلى أخر نتائجها المنطقية في عقائده و سلوكياته .

...

بئس الدين و المذهب الذي يقول لك : استعمل عقلك حتى تصل إليّ ثم اخلعه مع نعليك و ادخل عليّ .

الرد : إن كان العقل حقيرا فقد أوصلنا إليكم فأنتم على شاكلته . و إن كان العقل عظيما فلم تحتقرونه إذن.

فإن قالوا : العقل له قدر معيّن لا يتجاوزه , و هذا القدر المعيّن هو الذي أوصل إلينا ثم نحن نأخذ بيده بعد ذلك إلى ما فوق طور العقل .

فالرد : إن كان المقصد من العقل هو الذهن المقارن للبدن فهو ما ذكرتموه . و إن كان المقصد من العقل هو الروح الأعلى و الكشف الجلي و المتّحد بمعقولاته و الذي هو واسطة إفاضة الأنوار على

الخلق فكلّا . علما أن العقل الأعلى يتضمّن بصيرة و حجّة و إدراك أشد من العقل الأدنى , و ليس هو مجرد قبول أي شيء كيفما اتّفق بزعم أنه فوق طور العقل . فمن تفعّل فيه العقل الأعلى كان أقوى استدلال و أشد حجّة و أبلغ برهانا من صاحب العقل الأدنى. أما الهراء باسم "فوق طور العقل" فنتركه لأهله إذ " كل يعمل على شاكلته " .

...

لو توفّر النيك لكل راغب فيه من أول رغبته , لتغيّر العالم و صار أقرب للسلام .

...

شخصية المرأة و نفسيتها تنبع غالبا من قضية بظرها . اعترافا و استعمالا و قبولا و تمتعا .

...

دراسة كتب الأولياء هي دراسة لأعظم كتب الله .

...

من شبع و أمن و لم يعبد فقد استحقّ لعنة الأبد .

و من نوى العبادة و طلب اليقين العقلي فسعى ليشبع و يأمن ليتفرغ لها فإن كل نفس من أنفاسه و كل حركة من حركاته هي ركوع و سجود للحضرة الإلهية و عبادة لها . حتى لو كان كسبه هو أن يداوي الخنازير و يعتني بها.

و أما من سعى للمعاش بدون أن يدري لماذا , اللهم إلا الغريزة و العادة , فهذا من الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

...

المرأة التي لا تتناك بيسر و لا تسعى لمعرفة الله لا تستحق الحياة .

...

المرأة إما داعرة و إما عارفة . و ما سوى ذلك فحطام لا يساوي فلسا .

...

الرجل الذي لا يدمن دراسة كتب الأنبياء و الأولياء فليس برجل أصلا . و إنما حمار من الحمير العاملة الناصبة في الدنيا التي تصلى نارا حامية في نفوسها و آخرتها , و العياذ بالله .

...

كثيرا :الرجل حين يمرض قلبه لا يقرأ الكتب . لكن المرأة حين تمرض نفسها تقرأ الكتب .

...

لا يجوز أن يسجد الناس لإنسان . الإنسان محور سجود العوالم . فمن سعى لجعل الناس تطيعه لنفسه و تسجد له و تقدسه فهو ملعون ابن حرام .

...

التحليل و التأويل , بهما يكون الإنسان حرا , و يستطيع أن يكبر .

...

من لا يعرف الله مباشرة , لا يعرفه بالواسطة . و إنما سيكون أحد الرعية المشركين .

...

هذا القرءان لا يصنع متقين , هذا القرءان هدى للمتقين و يزيدهم هدى . و الفرق كبير . هل فهمت سبب وجود أناس يزعمون أنهم حملة قرءان و هم من أفسق الفاسقين و أجرم المجرمين .

...

كثيرا ما أجد الحجة التي تجعلني أتغلب على الخصم في مسألة ما , في كتاب كتابه هذا الخصم في مسألة أخرى تماما , في ثنايا الكتاب .

إن أردت نقد مفكر فاقرأ كل ما أنتجه فإنك عندها تستطيع أن "تدرك ثم تستدرك" بأفضل الطرق .

...

الجسم من الأرض . الجسد من السماء . فمن أصبح له جسد ثم مات جسمه , فإن نفسه تبقى في جسده وتدخل في عالم السماوات . و إلا خسر نفسه . فبالنسبة للإنسان , الجسم من طين و لكن الجسد من نور " يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أتوا العلم درجات" .

...

النظر في وجوه الكفار يقسّي القلب . سماع صوتهم ينجّس القلب . الحلول وسطهم يمحق البركه. معاشرتهم تقتل حبّ المعرفه . لكل ما سبق أمرنا بالهجره . و العكس يعكس الحاله .

...

الصواب المستفاد من ارتكاب الخطأ هو إدراك أنك ارتكبت خطأ ، و مقارنه حالك لو أنك كنت قد ارتكبت بدلا منه الصواب .

...

الأغاني : بعضها يلطّف النفس و بعضها يكثّف النفس .

المُلطّفات ترفع إلى فوق ، المكثّفات تهبط إلى تحت . فالأولى طيبه و الثانيه خبيثه .

هذا كل ما تحتاج أن تعرفه لتحكم على الأغنيه .

قاعده عامه : الشرقيات عاده ملطّفه ، و الغربيات مكثّفه .

...

كلما ازدادت نظافتك ، كلما ازداد توسّخك بالأشياء .

و ألطف القلوب و أنظفها تلك التي تشعر بوساخه الهواء أيضا .

فاعرف مقدار نظافتك بالنظر في مستوى الأشياء التي تعتبرها موسّخه لك .

...

لا يهمّني إلا الشئ الذي أريد أن أكتب عنه و فيه .

...

الفيلسوف يتكلّم عن الحقيقه ، العارف يتكلّم من الحقيقه ، و بالحقيقه اهتمّ كلاهما بالحقيقه .

...

أول علامات يقظتك أن يذهب النوم من عينيك . " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " .

...

سألت الشيخ : من أنت ؟
فأجاب : أنت .
فسألته : من أنا ؟
فأجاب : أنا .
...
العلوم على ثلاث مستويات : الأدنى هو الذي يقول لك كيف تعيش .
الأوسط هو الذي يقول لك لماذا تعيش .
الأعلى هو الذي يقول لك كيف تحقق جواب "لماذا تعيش" .
...
يوجد نوعان من الأسئله : الأول يطلب الإجابه . الثاني يهرب من الإجابه .
الأول ليعرف فيتغير عقله و ليدرك فيعمل بجسمه و يغيّر بيئته .
الثاني حتى لو عرف لا يعقل ، و حتى لو فهم لا يعمل .
و اختلف الأولياء في قيمه العلم بسبب وجود هذين الموقفين من العلم و طلابه . فقال البعض بشرف العلم ، و البعض بخسّته . و ما قصدوا إلا هذين . شرف الأول و خسّه الثاني .
...
التعلّق بالذكر و الفكر و وسيلته و تجلياته هو تعلّق بالله ... لمن كان من أهل الله و هم أهل الذكر و الفكر !
...
قيمه القصه الدنيويه و الأخبار الأرضيه و البشريه هي أنها مجلى الإراده الإلهيه أو صوره حقيقه باطنيه .
جرّد هذين عن القصص و الأخبار و تصير مجرد خرافات و ترهّات يضيع وقته فيها من لا خلاق له.
...
اعتبار اللذه الجسميه ضروره يجوز أو يجب قضاؤها ، أسوأ من قتل أصل طلبها .
حين لا تكون اللذه مشهدا للنعمه ، و النعمه مشهدا للجنه ، و الجنّه مشهدا للمُنعم سبحانه ، فإنها تصير حجابا ، و كل حجاب دركه ، و كل دركه نار ، و نار مآل الفجار و الكفار .
...
أي لعنه هذه حلّت على الناس جعلتهم يضعون القيود على ما هو موجود .
ألا تكفي القيود التي في الطبيعه حتى نخترع نحن قيودا إضافيه .
كل وضع قيدا يضيّق به سعه الرحمه القائمه ، وضع الله له سبعه قيود يوم القيامه .
...
قال الشيخ : عندنا المذاهب الفقهيه السنيه أربعه ، و الرابع ليس الحنبلي بل الظاهري .
و مع ذلك يبقى للشيخ أحمد رضي الله عنه فضله من حيث روايته و صلابته و استقامته.
...

سألت الشيخ عن المجدد الذي بشّر به رسول الله صلى الله عليه و سلم على رأس كل مائه سنه من هو ؟
فأجاب : ظهوره يقين . و هو ارث الأنبياء و المرسلين و القائم مقامهم في أمه محمد صلى الله عليه و سلم . إنسان تجلى عليه اسم الله الجامع . و بعثته ليست منه و لكن الله هو الذي يبعثه و يأمره بالخروج للناس من فوق . و ينطلق في كلامه و عمله من أساسين ، أساس يشمل الناس جميعا و هو العقل الكلّي ، و أساس يشمل المسلمين جميعا و هو القرءان العربي ، و لا يختصّ بجنس من دون جنس ، أو اقليم من دون اقليم ، أو فرقه من دون البقيه ، بل ينطلق من الأصل الجامع بين الناس و هو العقل و بين المسلمين و هو القرءان . عمله تجديد و ليس اختراع دين جديد ، فهو يبثّ الروح في ما هو موجود في أيدي الناس و عندهم من صور و أجساد و أجسام ، و يُحيي بغيث المعاني أرض مذاهبهم و طرائقهم . و هو للناس لا عليهم . لا يأتي بدين ليعطيهم إياه فيما يخصّ المسلمين بالأخصّ ، بل الدين الذي عندهم يكشف حقائقه و أسراره و أصوله لهم .
على المسلمين أن ينتظروا ظهور المجدد كما كان على السابقين قبل الخاتم أن ينتظروا ظهور نبي . و المجددون هم مصداق " علماء أمّتي كأنبياء بني اسرائيل " .
ختم النبوه ليس سببا لليأس بل هو شرف و عزّ . إذ صار المعنى أن مجددي هذه الأمّه ينالون نور الخاتم مباشره منه ، أما الأمم السابقه فكانت لا تنال إلا من نورر نبيّها الجزئي الذي هو بدوره يستمد من نور الخاتم الكلّي .
ابحثوا عن المجددين فهم نوّاب خاتم النبيين عليه أفضل صلوات و تسليمات رب العالمين .

سألت إحداهن : هل المجدد القادم هو المهدي المنتظر ؟
فأجبت : لا . المهدي مرّه واحده " في آخر الزمان " ، أما المجدد ففي أثناء الزمان "كل مائه سنه".
كل مجدد مثل كل نبي ، ثم يكون المهدي مثل خاتم النبيين . بمعنى أن قبل ختم النبوه كانت الدوره للأنبياء حتى خُتموا بخاتم النبيين . ثم بدأت دوره الأولياء و المجددين فتسير حتى تصل إلى خاتم الأولياء الذي هو المهدي .
ثم سألت : هل المجدد يخبر الناس انه مجدد وان الله بعثه لهم مثل ما فعل الأنبياء .
فأجبت : لا أظنّ . لأنه لم يسبق في الألف و أربعمائه سنه الماضيه أن قال أحد أنه المجدد هكذا صراحه ، و إن كان يوجد فلم أسمع به و لا أظنّ ذلك . لكن يعرفه من يعرف من هو المجدد كما يعرف الطبيب من يفهم ما هو الطبّ .
...
هذه خلاصه معيار المنافقين في هذا الزمان :
فيما يتعلّق بالجماع و سيطرتهم على النساء يقولون " نريد المحافظه على التقاليد و السنن و الدين و الهويه الشخصيه و الخصائص الثقافيه ... الخ " .

فيما يتعلّق بزياده أموالهم و سلطتهم يقولون " نريد الابداع و التطور و التقدّم و مجاراه العصر و الإسلام صالح لكل زمان و مكان و الانفتاح على العالم ... الخ " .

...

عن منطق الاحتمال .

الاحتمال في الأمور الكيفيه غيره في الأمور الكمّيه .

في الكمّيات يمكن وضع أعداد تُظهر الاحتمال المجرّد - و ليس المجرّد هو الواقعي بالضروره - لاحتماليه ظهور شكل من بين الأشكال . لكن يوجد ضابط ضروري يغفله الكثير من الذين يبحثون في منطق الاحتمال - فضلا عن خلطهم بين الكيفي و الكمّي و حمل الكمّي على الكيفي . و الضابط هو التالي : لا يمكن تعيين احتمال إلا بعد حصر الممكنات . و حصر الممكنات بكل ظروفها مستحيل أو شبه مستحيل في الواقع الخارجي في الكيفيات تحديدا . فضرب أمثله كمّيه و محصوره لتأسيس منطق الاحتمال ، ثم أخذ القواعد المؤسسه للاشتغال على القضايا الكيفيه و الغير محصوره الظروف غالبا إن لم يكن دائما هو نوع من العبث الفكري و ما أكثره في هذا الزمان .

يأتي مثلا و يقول لك : انظر إلى قطعه نقديه معدنيه ، لها وجه صوره و وجه كتابه ، فوجهين فقط . بالتالي لو قذفناها في الهواء فاحتمال بروز الصوره هو ٥٠٪ و بروز الكتابه ٥٠٪ . و على هذه الشاكله يسعون في تأسيس منطق الاحتمال كما هو معلوم .

ثم يأتون إلى قضيه من قبيل الظواهر الطبيعيه الآفاقيه السفليه ، و يقولون : لاحظنا الظاهره اَ و الظاهره ب ، و كررنا الملاحظه ١٠٠ مرّه . و وجدنا أن ٧٠ من هذه ال١٠٠ أنتجت الحاله ت . فيستخرجون تعميما يقول : ٧٠٪ من أي اقتران ل (أ) ب (ب) سيُعطي (ت) . و يسمّون هذا نهجا علميا ! بل ما هو أسوأ ، يعتبرونه "النهج العلمي" بالمطلق و التفرّد .

في الواقع ، وجود الظاهره (أ) تكرر - مع تجوّز في كلمه "تكرر" - مليار مرّه ، و سيتكرر مليار مرّه بعد الملاحظه . فمن بين هذه المليار مرّه السابقه يأتي فلان و يلاحظ مائه أو ألف ملاحظه ، ثم يبدأ باعتبار و افتراض - لاحظ "افتراض" - أن العيّنه المكوّنه من ١٠٠ "تمثّل" المليار . كيف عرف أنها تمثّل المليار ؟ كيف عرف كل حيثيات و ظروف المليار ؟ كيف قفز من مائه إلى مليار ؟ كيف يعرف أن المائه تُعبّر عن المليار القادمه - لا فقط السابقه ؟ هذا يشبه أخذ عيّنه من مائه رجل عربي في سنه ١٤٣٨ للهجره ، و تحليل شخصياتهم - على فرض إمكانيه ذلك و نجاحه - ثم القول بأن هؤلاء المائه يعبّرون عن كل عربي من ما "قبل التاريخ" المدوّن و المعروف (الذي دوّنه أقل من عشر معشار عشر العرب و الناس) ، و كذلك يعبّرون عن كل عربي سيأتي بعد القيام بهذه "التجربه العلميه" .

و ما الذي يجعل النظر في الأشجار أو الكواكب أو الأنهار غير النظر في البشر و الحيوانات ؟ الكل حسب الفرض هنا من الطبيعه نفسها و في نفس الطبيعه و من نفس العالم و لهم نفس التكوين الذرّي في نهايه التحليل و نفس مواد البناء الأساسيه للحياه و الخلايا .

من وجه آخر ، كيف تضع أعداد و أرقام على أمور كيفيه بطبيعتها ؟ ١ و ٢ و ٣ يمكن التعبير بها عن الأشياء الكيفيه و المعقّده و الحيّه فقط باختزال كبير جدا لطبيعه و حقيقه هذه الأشياء . فمثلا لو

وضعنا مائه من الصينيين و العرب و الأمريكان في غرفه واحده . نستطيع أن نقول : يوجد هنا ١٠٠ كائن بشري . و نستطيع أيضا أن نُعطي كل واحد منهم رقما كمّيا معيّنا . و نستطيع أن نأتي بدفعه أخرى من مائه شخص هندي و أفريقي و فرنسي و نُعطي كل واحد منهم أيضا رقما كمّيا . فسنجد أن الصيني الأول صاحب الرقم ١ و الهندي الأول صاحب الرقم ١ لهما نفس الرقم و هو (١) و هكذا في البقيه . فهل هذا يعني أن طبيعه كل واحد من الصيني و الهندي ، أو العربي و الإفريقي ، أو الأمريكي و الفرنسي ، و شخصيته و تاريخه و نفسيته و عقليته و قيمه و أهدافه و آلامه و آماله و أحلامه و أسرته و كيفيه جسمه و هيئته و صحّته و جماله و أناقته متساويه . نعم ، الصيني ١ و الهندي ١ ، و العربي ١ و الأمريكي ١ . الكل له نفس الرقم بل هو أيضا شخص "واحد" و ليس شخصين أو ثلاثه أشخاص ، هو شخص واحد فعلا . لكن هل هم واحد فعليا !؟ هل ترقيمهم أو عدّهم يجعلهم متساويين فقط لأن هذا شخص واحد و ذاك شخص واحد . الجواب واضح . نفس الشئ يقال في كثير من هذه التجاربه الاختزاليه - لا التجارب العلميه . يتم اختزال الظاهره و المشهد اختزالا عظيما يذهب بكثير من عناصره المباشره و غير المباشره كالبيئه و الزمان و المحيط المباشره و ما شاكل من عوامل تُقام التجربه فيها . فضلا عن العوامل الغير مشاهده و الغير مباشره التي هي في حكم العدم عند هؤلاء ، إذ يعتبرون ما لا يجدونه غير موجود أو "كأنه" غير موجود ، و هذا اعتبار خطير على التفكير . ثم تبدأ التجربه و الملاحظه ، و تبدأ القفزات التحليليه البهلوانيه- لا أقلّ في ضوء الذهنويه الحادّه التي يفترض أن هؤلاء يحتكمون إليها و إلى لا شئ غيرها لأنهم من "العقلانيين" كما يحلمون .

قد شاهدنا شئ من هذا القبيل حين كنّا ندرس سوق المال الحداثي ، و الأسهم و العملات و ما شاكل . يقول البعض بأنه يمكن أن توجد مؤشرات رقميه مبنيه على معادلات تستخرج لك توقعات احتماليه جيّده لما سيحدث لاحقا في حركه السوق و بناء عليها تستطيع أن تشتري و تبيع . فلما تأملنا في المسأله قلنا : ما هو السبب الفعلي المباشره لحركه الأسعار ؟ بالتأكيد ليس هو هذه المؤشرات و هذا يقرّ به الجميع و هو بديهي . و بالتأكيد ليس هو ما يتحدّث به المضاربون و المحللون إذ الحديث لا يصنع حركه بذاته فأي أحد قد يتحدث و يقول أي شئ ، و هذا أيضا مسلّم . الجواب الذي يقوله الكثير هو : البيع و الشراء . أي أن عمليه بيع و شراء السهم مثلا هو الذي يؤدي إلى حركه سعره صعودا و نزولا . لكن هذا الجواب خاطئ حتما . لأنه لا يوجد عمليه بيع إلا و يوجد عمليه شراء مقابلها ! هذا بديهي . فلو كان البيع يخفض الأسعار فلابد أن يكون عكسه يؤدي إلى العكس أي الشراء يرفع الأسعار ، و حيث أنه لا بيع إلا بشراء ، و لا شراء إلا ببيع ، إذ لا يوجد أحدهما إلا بالوجود المباشره و المقارن الملازم للآخر ، بالتالي كل عمليه بيع خافضه ستقابلها عمليه شراء رافعه و بالنتيجه سيبقى السعر كما هو . فإذن الجواب حتما ليس في عمليه البيع و الشراء . فلا يبقى إلا شئ واحد فقط و هو : العرض و الطلب . العرض خافض و الطلب رافع . و التوازن و الحركه تحدث من تفاعلهما . إذ قد يوجد عرض بلا طلب ، و قد يوجد طلب بلا عرض . و قد يوجد عرض بلا شراء .

و قد يوجد طلب بلا بيع . فالعرض مستقل عن ضدّه الذي هو الطلب ، و كذلك مستقل عن تنفيذ هدفه الذي هو حصول الشراء من عميل ما . من هنا تنشأ الحركه . فهذا هو السبب الحقيقي لحركه الأسعار . و هو واضح . و الآن يوجد بعض الناس يراقبون حركه الأسعار - كما يراقب الناس حركه الطبيعه و النفوس و التاريخ و غير ذلك . و يظنون أنهم بمجرّد مراقبه ظواهر الأسعار يستطيعوا أن يفهموا سبب حركتها ، و يستطيعوا أن يتوقعوا ما سيحدث مستقبلا عن طريق المعادلات العدديه الكمّيه تحديدا التي سيستنبطونها من حسابات رياضيه و احتماليه . فهل هذا ممكن ؟ الجواب قطعا مستحيل . لأنه لا يوجد أي علاقه حقيقيه بين حركه الأسعار و الأشكال التي تأخذها و بين السبب الذي أنشأ هذه الحركات و الأشكال . لا علاقه فلا سببيه ، لا سببيه فلا قاعده ، لا قاعده فلا فهم ، لا فهم فلا توقع . الأمر بهذه البساطه . الأسعار لا تعبّر عن العرض و الطلب . و تأثير العرض و الطلب على السعر الحالي - و هو دائما سعر واحد و رقم واحد - هو تأثير لحظي مباشر يجمع و يعصر كل أسعار العرض و الطلب و الكميات و يختزلها في رقم واحد و هو الرقم الذي تجده على شاشه سعر السهم و العمله و البضاعه . و مجمل العرض و الطلب ناتج من أصحاب العروض و الطلبات و هم أناس كثر جدا لا يمكن معرفه شؤونهم و أحوالهم ، فضلا عن معرفه ما الذي سيقومون به كلهم و عددهم بالملايين أو مئات الآلاف أو أحيانا عشرات الملايين في المستقبل . و بدون هذه المعرفه بالأشخاص و بما سيقومون به فعليا في المستقبل ، لا فائده علميه من التحديق في السعر أو قراءه الأخبار أو أي شيئ آخر من هذا القبيل ، لأن هذه كلها ليست "أسبابا" لكنها في أفضل الأحوال النادره جدا تعتبر "قرائن" . فمن هنا تعلم دجل من يزعم أنه يملك علما أو خبره تؤهله ليعطيك نصائح فعاله للاستثمار ، غالبا إن لم يكن دائما . و ما الاستثمار إلا كلعب القمار ، و أحيانا تكون المتغيرات في القمار أسهل و أقلّ من تلك التي في الاستثمار ، فقد يكون توقع نتائج القمار أيسر من توقْع نتائج الاستثمار .

الآن إن كان هذا هو الحال في ظاهره الأسواق الماليه ، و هو كما ترى ، فما ظنّك بمدى العلم الذي يملكه من ينظر في الظواهر الأشد تعقيدا و الأصعب تفكيكا و الأكثر ظروفا مجهوله منها . فبالنسبه لمن ينظر في الصور السفليه و النتائج الظاهريه و لا يرى غير ذلك و لا يكون له وسيله للإدراك غير هذا الاستقراء و الافتراض القاصر ، فما حاله إلا كحال بل أسوأ من حال من يزعم أنه يستطيع أن يُخبرك عن سرّ الفوز في لعبه الروليت !

...

لطلاب العلم و أهل الفكر :

أن تنظّف الشارع بلعقه بلسانك خير لك من أن تعتمد على غيرك في كسب معيشتك فتسخر علوّك و استقلالك .

...

لا يسعى في تقييد حريه الكلام و قمع الكلمه - مهما لفّ و دار و استشهد بأدله شرعيه و عقليه و سياسيه - إلا صنف واحد من الناس و هم الذين يريدون أن يحرسوا الطاغيه و أعوانه الظلمه ، عليهم جميعا أشدّ لعنه .

...

بالنسبه للحداثيين و الملحدين الذين يقولون " هذا العمل غير إنساني " أو " هذا فكر غير إنساني"، سؤال : من أين جئتم بتعريف ما هو "إنساني" ؟ إذ لولا أن عندكم تعريفا ما يتضمن خصائص و معايير معينه لما هو "إنساني" لما استطعتم أصلا أن تنطقوا بحكم على شئ ما أنه "لا إنساني". فالسؤال الآن لل "عقلانيين" منهم ، من أين جئتم بهذا المعيار و التعريف ؟
و نُعينكم نحن بالجواب فنقول : يوجد ثلاث احتمالات أساسيه . بالتعريف الإلهي . بالتعريف المثالي . بالتعريف الاستقرائي .
أما الإلهي فهو أن تقولوا : الإله الذي خلقنا و الصانع الذي كوّننا هو الذي أخبرنا أن طبيعتنا كإنسان هي كذا و كذا .
و واضح أنكم لا تأخذون بهذا التعريف فنتجاوزه .
أما المثالي فهو أن تقولوا : لقد شاهدنا بعين البصيره المقدسه مثالنا الإنساني المتعالي و نموذجنا النوراني في عالم الأنوار و الأفكار الأفلاطونيه المنزّه عن الكون و الفساد ، فما طابق و اقترب من ذلك المثال النموذجي فهو إنساني و ما ناقضه و ابتعد عنه فهو لا إنساني بقدر ذلك .
و أيضا واضح أنكم لا تأخذون بهذه النظره الميتافيزيقيه "الرجعيه" و "الخرافيه" ، فنتجازه .
فلا يبقى إلا أن تقولوا : بالاستقراء . أي أنكم نظرتم إلى أفراد و أشخاص الناس ، إذ لا يوجد إلا أشخاص الناس في "الواقع المحسوس" . فنظرتم في أشخاص هذا الجنس المسمّى بالجنس الإنساني ، ثم نظرتم في ما يعتقنه هؤلاء من أفكار و ما يقومون به من أفعال ، و بذلك عرفتم ما هو الإنساني .
فإن كان كذلك - و لا يوجد أمامكم علميا إلا ذلك - فبأي حقّ علمي و مقياس فكري تحكمون على شئ خرج من إنسان و جماعات إنسانيه بأنه "غير إنساني" !؟ إن كنتم لا تملكون إلا معرفه خصائص الناس من النظر في طبائع و سلوكيات الناس ، فإذن بحسب المبدأ و التعريف لا يمكن للإنسان إلا أن يكون "إنساني" !
مثال آخر لتسهيل هذه القضيه البسيطه : القرود . لو أردنا أن نعرف ما هو التصرف أو الفكر "القردي" و ما هو "مخالف للقرديه" . و أردنا أن نعرف ذلك "علميا" (على النهج الحداثي طبعا) . فليس أمامنا إلا أن نذهب إلى الأدغال و أماكن سكن القرود في مشارق الأرض و مغاربها و نبدأ بمُلاحظه القرود من الهند إلى أفريقا و ما بين ذلك طولا و عرضا . فيصير عندنا ملاحظات لقرود أفريقيا و قرود آسيا و قرود أمريكا و هكذا . ثم يجب أن نجمع هذه الملاحظات كلها فنرى ما هي العناصر المشتركه و ما هي العناصر المختلفه . و يجب أن نقبل المشتركه و المختلفه - هذه نقطه مهمه جدا - على أنها مُشكّله لتعريف ما هو القرد و ما هي صفه القرديه الشامله . من الخلل الذي يمكن

أن يخرج لنا هو أن نرى بعض العلماء يأخذ الصفات المشتركه فقط بين جميع القرود على أنها هي "جوهر القرد" و التي تشكّل "التعريف الأساسي لشخصيه القرد" . و الخلل يكمن في أن هذا التوجّه اختزال للحقيقه الواقعيه و لا مبرر له إلا رغبه هذا المُستنتج الضعيف الذهن بأن يسهّل على نفسه و يأخذ بالمشترك و ينبذ المختلف ، فالاستنتاج ذاتي و شخصي و لا علاقه له بما هو واقع في الخارج و الموضوع كما هو في كل شموليته الطبيعيه . خلل آخر - و هو المناسب لما نحن فيه من بحث حول تعريف الإنسانيه - يكمن في أنه يوجد بعض العلماء النازيين على ما يبدو يفضّلون القرد الأوروبي على بقيه قرود العالم . و يعتبرون - بلا أي سبب موضوعي غير التفضيل الشخصي العرقي - أن القرد الأوروبي هو المعيار الأكبر لجميع القرود و أنها كله دونه في المرتبه و يجب أن تُقاس عليه . فيأتي إلى ما لاحظه في قرود أوروبا من خصائص و يضعها على أنها المعيار و يعتبرها عين تعريف القرديه . و بالتالي يعتبر ما يخالفها هو " غير قردي " .
فإذن لو كان هؤلاء فعلا يتبعون المنهج العلمي الموضوعي ، يفترض أنهم لا يأخذون بالمشتركات دون الاختلافات ، و كذلك يفترض أنهم لا يتعصّبون لعيّنه دون أخرى من أشخاص الجنس الذي يبحثون في تعريفه .
و لو فعلوا ما يقتضيه هذا المنهج الموضوعي لوجب عليهم أن يقرّوا بالضروره أن كل ما يخرج من الناس هو إنساني . و أي شئ غير ذلك هو تناقض جوهري . ببالتالي تسقط كل تلك الانتقاصات باسم "الإنسانيه" و "اللاإنساني" . و تصير مجرّد شتيمه همجيه اللهم إلا أنها على النمط الحداثي يعني حتى لا تبلغ شرف وضوح الشتائم السوقيه العريقه !
...
أخذ العقيده الأساسيه من ما ادعى شخص من الأشخاص القدماء أنه رآه و شاهده ، هو عبث و ترجيح بلا مرجّح .
لنضرب لذلك مثالا (مع القبول المبدئ أن عيسى قرءان المسلمين هو يسوع الصليبيين) .
قبل مئات من السنين ادّعى سفّاح يهودي عبراني اسمه المشهور الآن بولس أنه رآه يسوع في طريقه إلى دمشق و أنه قال له شيئا و أعطاه مهمه و نورا . ثم قام بولس هذا بتأسيس الملّه اليسوعيه بالنحو المعروف اليوم أو شارك مشاركه كبيره فعلا في ذلك . الآن ، على أي أساس قبل هؤلاء أن ما ادعاه بولس من مشاهده هو حقّ فعلا ؟ لا يوجد في النهايه عندهم أكثر من قبول ما ادعاه تسليما أو تطعيم ذلك بشئ من ملاحظه تغيّره العقلي و النفسي و جهاده في سبيل العقيده الجديده التي غيّرته.
حسنا . يوجد لدينا نص مهم في كتاب الفتوحات المكيه للشيخ الأكبر ابن عربي المعروف شرقا و غربا ، و المُعترف بقيمته العلميه و الروحيه عند شتّى أرباب الملل و الفلسفات غالبا ، و الثابت نسبه كتابه هذا إليه يقينا ، و المولود و القائم في وضوح التاريخ و نهاره الثابت ، و الذي لم يُعرف عنه أنه ارتكب جريمه أو جنايه لا من الصنف الذي كان عليه ذلك المجرم بولس قبل مشاهدته المدعاه و لا غير ذلك ، و الذي هو على مستوى من العقل و الفنّ و الروحانيه لا يمكن حتى مقارنه مثل بولس به فضلا عن

تجاوزه (إن كان المعيار هو النظر في النتاج العرفاني لهما بموضوعيه كيفيا و كمّا) . و النصّ المذكور هو في جواب السؤال الرابع عشر من أسئله الحكيم الترمذي ، كتب ابن عربي :
{ و هذا هو نعت عيسى عليه السلام ... كنت كثير الاجتماع به في الوقائع ، و على يده تبت ، و دعا لي بالثبات على الدين في الحياه الدنيا و في الآخره ، و دعاني بالحبيب و أمرني بالزهد و التجريد } انتهى الاقتباس .
فابن عربي لا يقول فقط أنه قابل عيسى في يوم من الأيام ، بل كان كثير الاجتماع به . و لم يقل أن عيسى قال له كلمه أو كلمتين ، بل أثّر فيه تأثيرا فعليا { على يده تبت } و غيّر حياته كلها على النمط الذي أمره به - و ثبت ذلك من حياه الشيخ المعروفه و هو { أمرني بالزهد و التجريد } . ثم الأهم من ذلك و هو موضع الكلام الأساسي فإن عيسى دعا له بالثبات على الدين في الحياه الدنيا و في الآخره و دعاه بالحبيب . و معلوم أن الدين الذي ثبت عليه ابن عربي هو الإسلام و القرءان و الإيمان بمحمد عليه الصلاه و السلام و حياه و كلمات و منزله الشيخ عند عرفاء المسلمين و محققيهم بالمكان الذي يعرفه الناس .
فالآن ، عندنا عبراني مجهول سفّاح باعتراف أنصاره - يعني له سوابق خطيره جدا - يدّعي أنه شاهد يسوع . و عندنا عربي معروف خلوق و صوفي و أديب و عارف يدّعي أنه كثيرا ما اجتمع - و ليس فقط شاهد - عيسى . الأول بولس يستمدّ سلطته في الملّه الصليبيه من هذه المشاهده . الثاني ابن عربي ادعى أن عيسى دعا له بالثبات على الدين الذي هو الإسلام الذي ثبت عليه الشيخ حتى توفّاه الله تعالى .
فالموقف الآن بالنسبه لمن يقبل دعوى بولس و لا يقبل دعوى ابن عربي هو التالي : بالنسبه لك دعوى الرجلين على حد سواء (هذا إن لم نقل أن قيمه دعوى ابن عربي أعلى للاعتبارات السابقه) ، فإما أن تقبل كلام الرجلين أو ترفض كلام الرجلين . أما أن تقبل أحدهما فلا مبرر مقبول لك اللهم إلا أن تسير على ما تربّيت عليه و حينها لا حجّه لك على كل من تربّى على شئ تعتبره أنت من الأباطيل .
ملاحظه ختاميه : و إما أن تقول أن يسوع غير عيسى ... و حينها تخرج من هذا المأزق ، و لكن يلزمك عن هذا أن تكفّ عن استعمال ما في القرءان و تراث المسلمين عن عيسى كنقطه لصالحك أن أن تعتبر عيسى هو يسوع في أي حوار و تنظير لك .
فاختر أحب الموقفين إليك و الزمه على بصيره و لا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الحق .

...
للمريدين و المتصوفين : لا تغلوا في شيخك فقط لأنه شيخك ، فتسبغ عليه مقامات من عندك ليس لك فيها برهان من ربك ، بالأخصّ أن تدّعي أن هذه المقامات هي مصاديق لتبشريات نبي أو ولي تحققت في شيخك .
لنضرب مثالا : في إحدى الأيام ذهبت لزياره شيخ للطريقه التجانيه رضي الله عنهم و نفعنا ببركاتهم. فلما رأى هذا الشيخ حبّي و تعلّقي و اعتمادي على الشيخ الأكبر ابن عربي سلام الله عليه أراد أن يقرّب لي الطريقه التجانيه عن طريق الادعاء بأن خاتم الأولياء هو شيخ الطريقه أحمد التجاني قدس

الله سره . فليبيّن لي هذا المعنى أخذ المجلّد الأول من الفتوحات المكيه الشريف و فتح على المقدّمه و منذ أن أخذ الفتوحات خطر في قلبي فورا بماذا يريد أن يستدلّ فتبسّمت و استمعت . فتلى عليّ هذا الجزء من الخطبه الافتتحايه في قسم الصلاه على النبي صلى الله عليه و سلم :

{ و الصدّيق على يمينه الأنفس ، و الفاروق على يساره الأقدس ، و الختم بين يديه قد حنى ، يخبره بحديث الأنثى ، و على صلى الله عليه و سلم يترجم عن الختم بلسانه } .

ثم قال لي الشيخ ما معناه : فابن عربي رأى الختم ، فالختم ليس هو ابن عربي . و هذا يردّ على أتباع ابن عربي الذين يعتقدون أنه كان يرى في نفسه أنه الختم . و الشيخ التجاني هو الختم .

فلما قال ذلك قبلته مبدأيا لأن ليس من الأدب مجادله الشيخ في مجلسه الذي هو مجلس ذكر و تلقّي منه و لم أرد أن يتعكّر صفو الجوّ بالجدل فضلا عن أنه لم تكن لي حجّه ، و بالرغم من عدم وجود حجّه حاضره في ذهني إلا أن قلبي لم يقبل هذا الكلام .

بعدها بأشهر وصلت في قراءتي للفتوحات إلى الجزء الثمانين الذي يكتب فيه ابن عربي رضي الله عنه ما يلي :

{ و أما الختم فهذا زمانه ، و قد رأيناه و عرفناه تمم الله سعادته ، علمته بفاس سنه خمس و تسعين و خمسمائه }

و كذلك في جواب السؤال الثالث عشر من أسئله الحكيم الترمذي حيث يشرح الشيخ الفرق بين ختم الولايه المطلقه الذي هو عيسى عليه السلام ، و ختم الولايه المحمديه ، فيكتب عن ختم الولايه المحمديه ما يلي :

{ و أما ختم الولايه المحمديه فهي لرجل من العرب من أكرمها أصلا و يداً ، و هو في زماننا اليوم موجود ، عرّفت به سنه خمس و تسعين و خمسمائه ، و رأيت العلامه التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده و كشفها إليّ بمدينه فاس حتى رأيت خاتم الولايه منه و هو خاتم النبوه المطلقه لا يعلمها كثير من الناس ، و قد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سرّه من العلم به }

أقول : ولد الشيخ أحمد التجاني سنه ١١٥٠ للهجره . الشيخ ابن عربي يقول أنه رأى الختم و أنه في زمانه ، في سنه ٥٩٥ للهجره . و الفرق بين التاريخين تقريبا ٦٠٠ سنه . و هذا فصل الخطاب.

.... و الحمد لله . انتهى الكتاب .